القلم الجديد

دورية.أدبية.ثقافية.فكرية.مستقلة

تأسست في 22.04.2012

السنة العاشرة - العدد 107

2021 م / 2633 ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

ملف العدد: الشاعر هادي بهلوي

كلمة العدد

شاعر رهين المحبسين

خورشيد شوزي

مازلت أتذكر الشاعر هادي بهلوي، وهو بعد طالب جامعي، جمعنا الموقف، في مرحلة شبابنا، وكان أحد الأكثر حماساً لقضايا شعبه بالرغم من الظروف الصعبة التي كنا نمر بها إذ إن النظام العنصري الشوفيني كان يشد قبضته حول عنق الكرد أكثر فأكثر، وهو ما أسس للصورة التي نحن عليها الآن من نفور واضح تجاه الكرد من قبل كثيرين من شركاء المكان. وسط هذا الواقع كنا كطلاب دخلوا الجامعات السورية بعد الجيل الأول الذي كان تحصيله مختلفاً وكان يشكل ندرة الندرة، وعلى هذا الأساس كان علينا أن نلج بوابات الحياة. هو كان سابقاً علي في مجال التعليم على ما أذكر، وكنا كطلبة جامعيين كرد دارسين ضمن الوطن قلة، وكان عدد من يتاح له متابعة الدراسة خارج البلد أقل بكثير، وكان ممكناً أن أكون أنا وهو من عداد هؤلاء، إلا إن ظروفاً جعلتنا نتابع تحصيلنا في البلد.

في هذه المرحلة عرفت هادي بهلوي وكان من المقربين باعتبار أبوينا كانا من الأوائل الذين عملوا في المجال السياسي والده من بوابة المقربين من الشيوعيين كما الشاعر جكرخوين، وأبي من بوابة المقاومة في شمالي كوردستان (باكور) وضمن خويبون، وقد كان الاثنان أعضاء اللجنة المركزية في حزب آزادي عام 1957 فيما بعد، برئاسة سكرتيرها الشاعر الخالد جكرخوين (مع العلم أن كتاب والدي "Bîranînên Têkoşerekî Kurd-كفاح من أجل كوردستان" يحتوي توثيقاً لتلك المرحلة، و تمنيت لو وثقنا أكثر لتلك المرحلة ووجوهها لئلا يضيع جهد أحد.

عندما طرح علينا صديقي إبراهيم اليوسف قبل سنوات ترشيح اسم هادي بهلوي لجوائز الاتحاد، كنت من أوائل المشجعين لذلك، وتم ذلك، وكان أمامنا أن نتابع ترشيحه لجائزة أخرى وإن وجدنا أن هناك من نسف إحدى جوائزنا وشوّش عليها، ناهيك عن ظروف الحرب وانقطاع التواصل بالشاعر بعد أن فقد حاسة البصر وبات أسير الدار ويكاد لا يرد على هواتف أحد، بعد أن تمت المحاولة من قبل زميلنا، مع إن إمكاناتنا محدودة وكنا أصلاً على قائمة الممنوعين في وطننا من قبل النظام ومن قبل بعض الذين تصدروا المشهد وحاربوا رابطة الكتاب والصحفيين لوأدها إلا إنهم فشلوا، وعادت الرابطة وهي الآن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد أقوى وأكثر احتراماً وتأثيراً وأعضاء بين أوساط جماهيرنا، ومن ينظر في خريطة نشاطنا العام يدرك ذلك، ومازلنا ندعو لوحدة كتابنا كما تم طرح ذلك منذ بدايات انطلاقتنا.

لقد تأخر هذا الملف الذي تمت الدعوة إليه بالتنسيق مع الشاعر وعبر زميلنا، وسرعان ما أعلنا في الجريدة عن ذلك وراسلنا مئات الكتاب وتم نشر الإعلان على صفحة الاتحاد العام وعلى صفحة زميلنا لمرات إذ كان يجدد الدعوة إلى أن قلت له: كفى، فنحن راسلنا بعضهم ووعد وماطل وذكّرناه، ومنهم من تهرب تحت هذه الحجة أو تلك وهو حالنا مع بعضنا بعضاً اذ ندعو لإطلاق ملفات حول عدد من الكتاب فلا نجد في كل مرة إلا أعداداً قليلة من المتجاوبين معنا وأكثرهم من زميلاتنا وزملائنا، بينما نعلم أن بعض هؤلاء الذين لا يستجيبون للكتابة في ملفات تكريم الكتاب أكثر من "يطبطبون" على أكتافهم ومنهم الأكثر مزاودة، وإلا فما معنى أن يكون عدد المشاركين في هذا الملف ليس بالمستوى الذي يلائم قامة الشاعر بهلوي الذي تخرج على يديه آلاف الطالبات والطلاب، ومنهم من هو شاعر أو شاعرة أو كان دائم التردد على مجلسه، لا أريد أن أتحدث عن التحاسد ولا عن النفاق ولا على تأسيس المواقف على أساس شللي، والشاعر بهلوي له حضوره منذ أن كتب الشعر في حياتنا الأدبية والسياسية إلا أنه لم ينل ولو جزءا طفيفاً من حقه وهو قامة أدبية ومن أواخر الشعراء القدامى من كردنا الذين كتبوا بلغتهم الأم وكان بارعاً في الكتابة باللغة العربية ولم يبخل في الوقوق مع قضايا شعبه.

حسبنا كما يعرف ذووه أدينا أقل ما يمكن تأديته تجاه هذا الاسم المهم ثقافياً وأدبياً، ونأمل أن تكون هذه الوخزة كما دعينا من وراء الملف للفت الأنظار إليه ومن جديد.

بطاقة شكر من أسرة هادي بهلوي

نيابة عن أسرة هادي بهلوي نشكر قناة pev tv والاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد وكل من ساهم وأنجز وشارك في إحياء هذه الأمسية. وفي مقدمتهم الاخ عبد الباقي حسيني والأخ إبراهيم يوسف وبشكل خاص الزميلة المجتهدة يسرى زبير وعبدال خان تلداري، وكل المشاركين في الندوة:

عثمان عثمان، صديق شرنخي، بونيا جكرخوين، د. سيف داود، صالح جانكو، خورشيد عليوي و رقية حاجي

مع حفظ الألقاب لكل الاساتذة المشاركين، ومن كتب وتعليق الجمهور الذي تابع باهتمام هذه الأمسية. نكرر شكرنا للاتحاد العام على هذه البادرة واللفتة الكريمة بأحياء أمسية عن شاعر لا زال على قيد الحياة وكسر القاعدة العامة التي كانت تحيي ذكرى الكبار بعد رحيلهم.

تهنئة للشاعر هادي بهلوي بإصداره ديوانه الثالث

المحامي عثمان عثمان

أسعدني وإنتابني الفرح والسرور عندما سمعت أن إبن العم هادي بهلوي أصدر ديوانه الثالث في قامشلي Ristik janên hûnayî - عقد من آلام منسوجة) كانت فرحتي أشد عندما إستلمت نسخة الكترونية منها لقراءتها.

جدير بالذكر أن هذا هو الديوان الثالث له بعدSibe wê bê و Ji dil ، إن إصدار هادي بهلوي لهذا الديوان لهو انتصار الإرادة والعطاء، هو حب الحياة والنضال، هو إنتصار الحق على الباطل، فها هو شاعرنا الجميل وهو يحمل على على كتفيه المرض والألم، يحمل الهم والسقم، هاهو يظهر لنا فجأة ليجوب بمشاعره كل المدن في رحلة شعرية ممتعة يأخذنا معه إلى عالم مفعم بالنشوة والزهو، هاهو يعيد السلف والمناضلين، يعيد خلانه وأحبابه الذين دعموه وكانوا له سنداً في كل الأوقات وخاصة في يومه هذا وهو يبحث عن النور والنجاة، هاهو إبن العم يرصع ديوانه بإهداء جميل مؤثر إلى رفيقة دربه هيهان التي بالرغم من كل آلامها كانت ومازالت الدواء الشافي لجرحه والنور لعينيه أم نوهات التي أخذت بيده وسارت به دون كلل أو ملل...

ها هو شاعرنا يستذكر كل أحبابه منهم الشاعر خليل ساسوني الذي كان رفيق دربه يطلعه على إنتاجاته قبل إصدارها، لايغيب عن ذاكرته الشاعر والكاتب دلاور زنگي الذي ساعده في كل الظروف وكان له السند والعون. كما يستذكر مقدمة ديوانه بيوار إبراهيم ويمدحها حيث لبت طلبه برحابة صدر: أنا ها في كتابتي هذه لست ناقداً ولاشاعراً وإنما أردت أن أهنئ أخي وإبن عمي الشاعر الجميل على إصداره هذا الديوان حاملاً على كتفيه هموم الوطن والشعب والعائلة.

إن الظروف التي نسج فيه أشعاره لهي صعبة وحساسة ، مليئة بالمرض والألم وهو رهين الظلمة، فإنتاجه هذا لهو هدية ثمينة من شاعر قضى عمره في كتابة الشعر الكلاسيكي الجميل باللغتين الكردية والعربية وكان مربياً ناجحاً تخرج على يديه الآلاف من الطلبة بكل جدارة يعتبر الشاعر هادي بهلوي أحد أعمدة الشعر الكلاسيكي باللغتين العربية والكردية.

فقد زين بنتاجاته المكتبة الكردية والعربية ولا يسعني إلا أن أتقدم بأحر التهاني والتبريكات له بإصداره هذا الديوان متمنياً له الصحة والسعادة ودوام الكتابة.

إضاءة على حياة الشاعر هادي بهلوي

ولد عام في 16 أيار 1948 في قرية كرزين الواقعة بين الحسكة و القامشلي، نال شهادة "سرتفيكا" في القرية، ثم درس الإعدادية 1962 في قامشلو، ثم الثانوية 1965 في الحسكة، وفي العام 1969 درس دار المعلمين (وقتها كانت سنة واحده بعد الثانوية أو أربع سنوات بعد الإعدادية). انتسب إلى جامعة حلب قسم الآداب، لكنه لم يكمل الدراسة فيها لظروفه الخاصة.

عمل كمعلم ابتدائي في قريته لمدة عشر سنوات من 1969 حتى 1979، ومن عام 1980 حتى عام 2004 كان مدرساً للغة العربية في ثانوية القادسية للبنات في قامشلو لمدة 24 سنة خارج الملاك ولم يثبت. من عام 2004 حتى عام 2009 كان مدرساً في معهد روها، وابتداء من العام 2010 لزم الفراش بعد ان فقد بصره لإصابته بمرض السكري اللعين وحتى الآن.

بدأ بكتابة الشعر باللغة العربية، لكن سرعان ما انتقل إلى كتابه الشعر باللغة الكردية وكان ذلك 1966 لتاريخه: من المراجع التي تعلم واستند اليها وانطلق منها لكتابة الشعر "ديوان ملا جزري و دواوين جكرخوين"، وصدر له حتى الان ثلاث دواوين "غدا قادم - Sibe wê bê" و "من القلب - ji dil" و "عقد من الاوجاع المنسوجة - Ristek Janên Hûnayî" وهذا الأخير هو آخر ديوان أصدره منذ شهرين تحت اسم (ولادة أوجاع محبوكة) رغم مرضه وفقده بصره كان لديه ما يكفي من الإيمان والعزيمة بأن فقدان نعمة البصر يجب أن لا يقف عائقاً أمام إصراره واجتهاده ومثابرته في كتابة الشعر، وأن يبقى فاعلاً في المجتمع. و لديه من الشعر باللغة العربيه ديوان بانتظار أن يرى النور، و له 400 بيت عن سيامند و خجي بانتظار من يسلط عليه الضوء.

له الكثير من الأشعار كتبها فتره مرضه عن عفرين وراس العين والحسكة عن الأحداث التي جرت منذ عام 2011 محفوظة لديه بانتظار ان ترى النور ؟

ديوان "عقد من الأوجاع المحبوكة " للشاعر هادي بهلوي

بونيا سعاد جكرخوين

كنت سعيدة جداً عندما وصلني ملف الديوان الجديد (عقد من الآلام المنسوجة) للمعلم العزيز واللطيف الناطق بالكلمة الحقة، عاشق اللغة الكردية هادي بهلوي.

في الحقيقة كنت قد سمعت أن الأستاذ هادي كان يعد ديواناً جديداً، فانتظرته بفارغ الصبر لأكتشف ما الذي أحاط بشاعرنا الموقر في ظلام أيامه وآلامه، وما أنواع الرسائل التي يرسلها لقرائه.

اليوم، وبعد أن وصلني هذا الكتاب يمكنني أن أقول كلمتي السريعة عن هذه الآلام الثقيلة التي أصبحت عبئاً ثقيلاً على أكتاف شاعرنا الحبيب، فلم يعد بإمكانه أن يزيح ثقلها، إلا أنه جمع آلامها وأحزانها مع حروفه، ورسائل الحب والرحمة والحقائق، وفي ذلك الظلام قام بتأليف سيمفونية جميلة ولحنها مع أصوات و إيقاعات القلب، وأهداها إلى القراء.

على الرغم من أن حالتي الصحية لم تكن جيدة، إلا أنني قرأت القصائد كلها، ليتسرب الحزن إلى نفسي مع آلامه، ولكن رويداً رويداً دخلت بسهولة إلى حديقة الشاعر، وتفاعلت مع طقوسه المليئة بالألم و الحب والمودة والحنان.. وطريقة تعامله مع حقائق آلامه، خاصة عندما ينعي شاعرنا آلامه ويسافر إلى كردستان، ينعي جراح المدن المصابة، ويعود ليجمعها في لياليه الطويلة والمظلمة، ليحتضن قلبه كلمات جميلة، والتي تعطينا فرصة التجوال في حديقة الزهور للأدب الكردي.

يتوزع الديوان على 76 صفحة، ويقدم خلاله 20 قصيدة بقواف مائزة، وقصيدة بعنوان (القراء الأعزاء) يقدمها إلى قرائه الأعزاء. طبعاً هذا هو ديوانه الثالث، وقبلها أصدر ديوانين باسم (غداً سيأتي و من القلب).

وقد زين شاعرنا المحبوب هادي بهلوي ديوانه بإهداء جميل، ووضع ملاحظة شكر بحنان وحب، كما كان التقديم صاقاً من قبل الكاتب والشاعر العظيم بيوار إبراهيم.

إهداؤه بلا شك لزوجته رائع، فهي صديقة آلامه وأفراحه وأتراحه، والتي ظلت وفية لأحلامه وأمانيه، وصديقة لأيامه السعيدة والمرضية. إنها لبونه الحبيبة. التي أصبحت رفيقة الحب والعبء في حياته، كي يتمكن شاعرنا من ممارسة نشاطه، ويكون قادراً بفخر على تحقيق أهدافه ونشرها والوصول إلى قرائه. هذا الإهداء كان في محله، وكنت سعيدة به ومتحمسة له، لأنه من خلال الحب والاحترام والولاء لزوجته، يتبين أن شاعرنا يؤمن بقوة المرأة والدفاع عن حقوقها.

يتوقف هادي في دوامة ذكرياته، ويتذكر صديقه العزيز الكاتب والشاعر خليل ساسوني ويشير إلى عملية الصداقة الممتدة منذ 45 عاماً، ويخاطبه ويقول: لا تحزن يا أخي ليس لدي على وجه الأرض صديق قديم وحقيقي مثل الذي ساعدني في وقته وقوة قلمه، وبفضله رأى هذا الديوان النور.

كما يعبر هادي بصدق عن امتنانه وشكره للشاعر والكاتب الكبير بيوار إبراهيم على تحقيق أمنيته وكتابته مقدمة جميلة.

لقد مر شاعرنا الحنون والعاطفي بالعديد من العمليات، لكن أصعبها وأثقلها عندما يسمع في الظلام ويسمع دمار مدن كردستان وعفرين وكوباني وغيرهم..

بالطبع عندما ينأى النور عن عينيه، يتراكم الواجب على كتف قلبه الجريح، فتتعمق مشاعر الألم وتزداد جروحه عمقاً عندما تسافر إلى المدن الجريحة، لكنه يضعها جانباً، ويتعامل معها بكلماته المحببة ويداويها بآماله الدافئة، ويحملها معه، ويقدمها لأحبائه كعقد محبوك بالأوجاع.

أرسل بهلوي في كتابه العديد من الشكاوى المعبرة للعديد من المتطوعين، وكتب العديد من القصائد باسم شعراء ونشطاء وفناني كوردستان، موضحاً أنها حقائق الأدب الكردي وليست شخصيات كردستان. من هؤلاء المناضلين الشجعان و المقاتلين والشعراء. ملا مصطفى بارزاني و مسعود بارزاني و جكرخوين و تيريج وملا أحمد نامي و خليل ساسوني وسعيد كاباري. ولم ينس أبداً صديقه السياسي إسماعيل عمر.

إذا أراد المرء الإسهاب في قصائد هادي وأعماله باللغة الكردية، فسيقوم بالتأكيد بكتابة كتاب عنها. لأنه بالإضافة إلى ضلوعه في بحر الأدب الكردي وتزيين المكتبة الكردية بقصائده، فقد قام بتعليم العديد من الأجيال الشابة القراءة والكتابة، سواء باللغة الكردية أو العربية.

لا أريد أن أسهب في الحديث هنا، وإنما أردت أن أعبر عن سعادتي، وأرسل شكراً جزيلاً لأخي هادي متمنياً أن أتحدث إليه مرة أخرى عن الصداقة بين والدي ووالده، والتي كانت نتيجة صداقتهما، صداقتنا اليوم.

أخيراً، أود أن أقول إن هادي هو مثال رائع لأولئك الشجعان الذين يريدون إحياء وتطوير بحارهم، سواء في النور أو في الظلام، الشيء الوحيد المهم هو أن لديه الرغبة والالتزام من القلب والروح وهو في هذا الوضع منذ عشر سنوات، لكنه لا يزال يعيش في ضوء الأدب.

مرة أخرى، باسم نفسي و رفيق دربي (عثمان عثمان) أهنئ من صميم قلبي أخي هادي بهلوي وأتمنى له التوفيق والازدهار. نحن سعداء للغاية وفخورون بعمله، لأنه قدم هذه القصائد الجميلة، باللغة الحقيقية للشعب، في هذا الموقف غير العادي، في ظلام الحياة وفي صحبة الألم والمعاناة.

نتمنى له صحة جيدة وعمراً طويلاً حتى يتمكن من تحقيق أهدافه. من المهم جداً والضروري أن تكون الساحة للكلمة الكردية الحقيقية. شكراً لجميع الذين ساعدوه لتسليط الضوء على هذا الخط من الألم، والنجاح والازدهار لشعبنا.

ولادة أوجاع محبوكة

خالد بهلوي

الشاعر هادي بهلوي ولد في قرية كردية من قرى محافظة الحسكة التي تميزت بالمثقفين وخريجي جامعات وعلماء دين. كبر وتربى على يد والده المرحوم ملا شيخموس قرقاتي العالم الديني والشخصية الوطنية والاجتماعية والقومية، الذي زار الصين وقابل شوإن لاي في عام 1952، انعكس علومه وتربيته في تكوين شخصية الشاعر/ هادي بهلوي الذي يكتب منذ 1966 باللغتين العربية والكردية ويعتبر بحق من الأوائل الذين كتبوا الشعر باللغة الكردية متأثراً بالشاعر جكرخوين وملاي جزري لكنه أسس لنفسه خصوصية في كتابة الشعر التي جسد فيها الحس والشعور الوطني لديه وانعكست كل ذلك في أعماله الأدبية منها.

ولادة أوجاع محبوكة أو عقد من الأوجاع المنسوجة (Ristek Janên Hûnayî) الديوان الأخير الذي كتبه وأصدره في فترة مرضه على مدى سنوات من معاناة وصراع مع مرض السكر الذي أفقده بصره وحرمه من الاستمرار في ممارسة دوره الوظيفي في الحياة والقيام بواجباته الاجتماعية والإنسانية وأجبره على ملازمة الفراش،

بعد أن قضى سنوات من خيرة شبابه وعطائه وعمره في تدريس وتعليم الأجيال مادة اللغة العربية وتحديداً في مدرسة القادسية للبنات في القامشلي على مدى عشرون عاماً دون كلل أو ملل. بذل فيها من الجهد والعطاء ليترك بصمة وأثراً طيباً في عقول طالباته وغرس في نفوسهن الطيبة والمثابرة وحب المعرفة والتعليم.

خرّج أجيال يفتخر بهم وهم لازالوا يفتخرون بمدرسهم الذي لم يبخل يوماً في مساعدتهم أو تعليمهم لينالوا درجات متقدمة من العلم والمعرفة ليخدموا بعدها مجتمعهم وشعبهم.

مرض السكر الذي أفقده بصره وأقعده الفراش، وجعله يعاني من الآلام والأوجاع والمعاناة اليومية الصعبة والقاسية لشخصية نشطة مثقفة واعيه بقامته، لكن كل ذلك لم يفقده عزيمته و إصراره على تمسكه بالحياة، كان لديه ما يكفي من الإيمان والعزيمة بان فقدان نعمة البصر يجب ان لا يقف عائقاً أمام اجتهاده ومثابرته في كتابة الشعر، لينقل من خلال كلمات شعرية همومه ومعاناته ومعاناة شعبه وقضيتهم المشروعة، وأن يبقى فاعلاً في المجتمع، وأن يقدم ما يمكن من كتابة الشعر فأصدر ديوانه الثالث ولادة أوجاع محبوكة وهو فاقد البصر ويصارع المرض والألم والظروف النفسية، لكنه بقي صامداً متحدياً كل الصعوبات الجسدية والنفسية تاركاً العنان لفكره الوقاد في كتابة ونقل الشعر لزميله الذي دأب في كتابه ما يقوله من الأشعار المتزنة المعبرة عن روحه الوطنية معبراً عن مأساة وهموم شعبه من خلال إحساسه المرهف والصادق.

بحق يتفق الكثير من الشعراء والكتاب بصعوبة كتابه شعر بحجم ديوان مليء بالحس الوطني القومي لفاقد البصر لأنه لا يرى ما يكتبه، ولا يراجع أفكاره إلا من خلال ذهنه وقدرته على انعكاس ما بداخلة على ورق دون أن يستطيع مراجعة وتدقيق ما كتبه.

صدر له حتى الآن ثلاث دواوين "غدا قادم ـ Sibe wê bê"، "من القلب ـ ji dil"، عقد من الأوجاع المنسوجة ـ Ristek Janên Hûnayî".

رغم فقده بصره كان لديه من الإيمان والعزيمة بأن فقدان البصر يجب أن لا يقف عائقاً أمام إصراره ومثابرته في كتابة الأشعار ويبقى فاعلاً في المجتمع. له أشعار ضم 400 بيت عن سيامند و خجي، والكثير من الأشعار عن عفرين وراس العين والحسكة، وعن أحداث عام 2011 والذي سطر فيها معاناة والصعوبات والكوارث والمصائب التي حلّت بشعبنا في هذه المناطق من تشريد ونهب للممتلكات وضياع لمستقبل أجيال، لديه الكثير من الشعر باللغة العربية كل هذه النتاجات بانتظار أن ترى النور وتصل ليد القارئ.

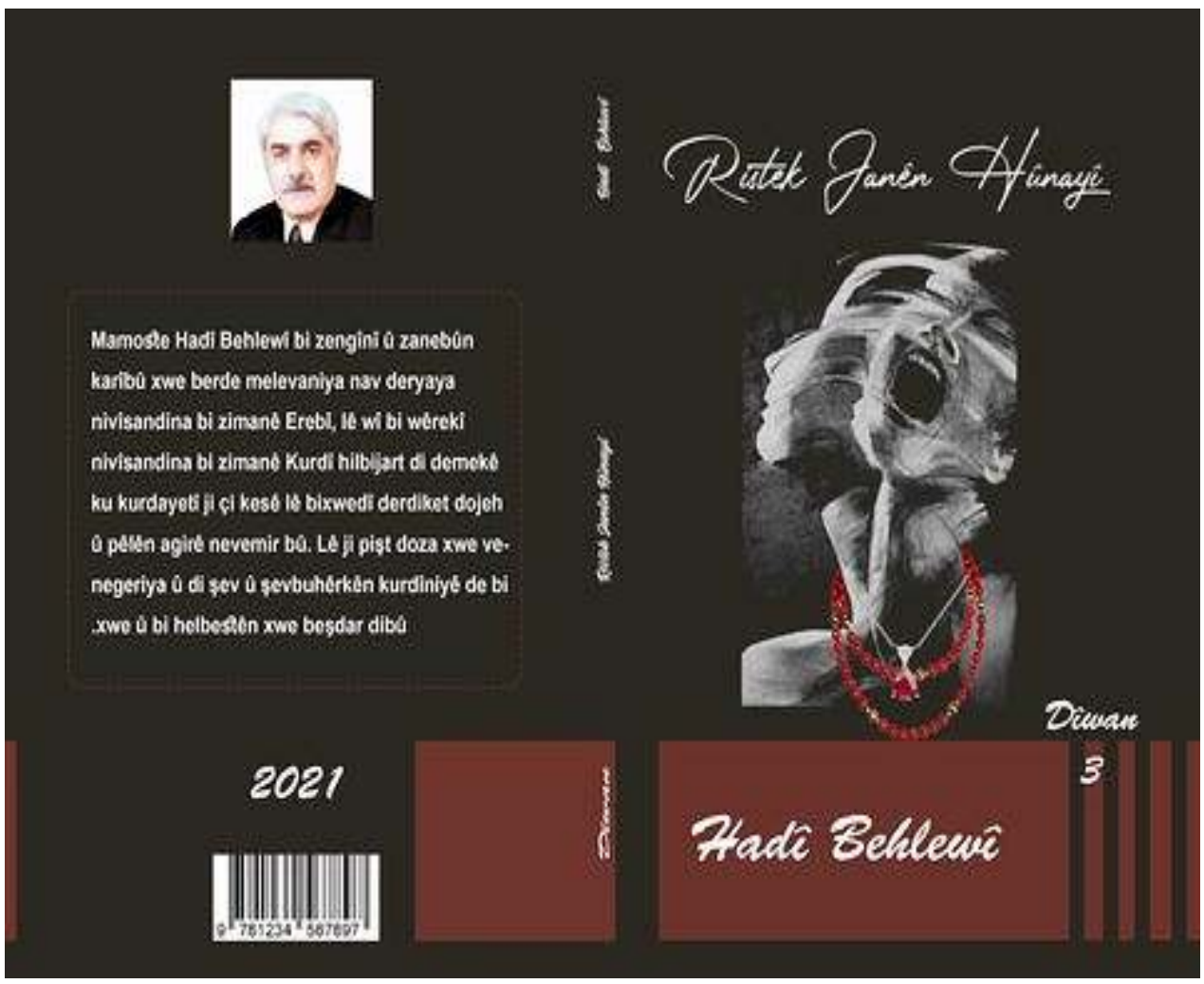

هادي بهلوي رهين المحبسين الكردي في مجموعته الشعرية "من القلب"

مقاربات التفاصيل والشعر!

إبراهيم اليوسف

تعود معرفتي بالشاعر والأديب الكردي هادي بهلوي إلى بداية ثمانينيات القرن الماضي، عندما كنت لما أزل في بدايات عملي في سلك التعليم، وكان الشاعر إلى جانب أصدقاء ومدرسين مجايلين لي أو سابقين علي يعمل في المجال ذاته، ولعل ما عزز معرفتي به هو أننا التقينا على صعيد التعليم والشعر، في آن واحد، إلى جانب وجود من هم أصدقاء مشتركون، وأذكر من مدرسيَّ المقربين إليه: أستاذنا الراحل إسماعيل عمر ومن أصدقائي عبداللطيف عبدالله والذي كان شاعراً جد مهم إلا إن غوايات مهنة التعليم نالت من موهبته- وإن من خلال ما حال بينهما من فاصل زمني على امتداد عقود-بالإضافة إلى بعض أصدقائي المقربين من ذويه باعتباره كان ابن شخصية معروفة: أحد المليين الشيخموسين، أو الشيخموسين المليين، بل أو أحد الملالي الثلاثة الشيخموسيين: جكرخوين- والقرقاتي والشاغري، وكان بيننا احترام تمت المحافظة عليه إلى هذه اللحظة، من قبلنا، رغم رسمية لقاءاتنا على هامش ندوة منتدياتية ثلاثية، باعتباره ينتمي إلى جيل: معلمينا، أو من خلال مهرجان أدبي سنوي، أو مناسباتي، وكان أحد قلة من شعرائنا الكرد الذين يبهرني إلقاؤهم لقصائدهم المكتوبة بالعربية كما: عبدالرحمن آلوجي- عبداللطيف عبدالله وآخرين لئلا أظلمهم، رغم أن أولهما غرق في عالم السياسة وثانيهما غرق في عالم التعليم-كما أسلفت-و أشير إلى هذين الاسمين، قبل أن تظهر أسماء أخرى تكتب على نحو جاد- أيضاً- في مرحلتي ما بعد منتصف الثمانينات والتسعينيات وحتى مطلع الألفية الثالثة- وأقصد من كانوا يكتبون بالعربية- ومن دون أن أنسى البتة من اشتهرت أسماؤهم في تلك المرحلة في مدينتنا من أسماء: يعقوب ملكي- جورج سعدو، وكان الشاعر المبدع محمد معشوق حمزة أحد شعرائنا الكرد المقيمين في الحسكة والذي يخيل إلي أنه لولا غربته وعمله في مجال التعليم في إحدى الدول الخليجية لكان قد أنتج أضعاف ما قدمه من إبداع!

لنعد إلى الصديق أ. هادي بهلوي الذي كان من دواعي إعجابي بإبداعه الشعري- أيضاً- أنه كان يكتب بالكردية إلى جانب العربية، وإن كان في كلتا قصيدتيه بهاتين اللغتين قد اختار البناء التقليدي، متأثراً بأسماء هنا أو هناك لايقتأ يذكرها، ولا أشير إليها هنا، وهي من مهمة أي عمل نقدي متعمق لتجربته- بعكس هذه الإضاءة الاحتفائية- بالإضافة إلى ماذكره في بعض السرديات- هنا وهناك- أومن لقاءات أو مداخلات ولو في حدها الشفاهي الذي لابد من توثيقه، إلا إن النقد الأدبي ظل مقصراً في الاهتمام بهذه التجربة التي ظلم صاحبها ذاته، باعتباره تأخرفي طباعة بواكير قصائده التي كتبها في ستينيات القرن الماضي باللغتين: العربية أولاً في النصف الأول من ذلك العقد والكردية في النصف الثاني منه، وهو حال عديدين من شعرائنا الذين توقفوا عن إصدار مخطوطاتهم وتناجاتهم، أو لم يطبعوها أصلاً، إلا في تسعينيات القرن الماضي بعد ظهور مجلتي"المعرفة _ Zanîn و آسو - Aso" اللتين تبنتا طباعة بعض الإصدارات، وكانت "باقة ورد - Gurzek gul" قد سبقتهما زمنياً، في الظهور وإن بنسخ توثيقية محدودة تكاد تسجل حضورها الصوري فحسب، وهو ما كان الصديق كوني رش أحد مصدري المجلة- إلى جانب عبدالباقي حسيني- لايفتأ يرددها!

مغامرة الإصدار الأول!

صدرت للشاعر هادي بهلوي ثلاثة دواوين حتى الآن، ألا وهي " sibe wê bê و ji dil و ristek ji janên hunayî" وهو في حدود ما صدر له شاعر مقل- نشراً- وله من المخطوطات ما لم يطبع بعد- وإن كانت قصائده التي كتبها في موضوعات متعددة- شأن القصيدة الكلاسيكية- كانت سجلاً لتاملاته، وموقفه من قضايا إنسانه، إذ نكاد نجده حاضراً في هاتيك المناسبات التي شغلت أنداده من المبدعين، لاسيما فيما يتعلق بالقضايا الكبرى والمصيرية، وحين أتحدث عن قلة أعداد مانشرله من أعمال- حتى الآن قياساً لتجربته الطويلة و موهبته وإمكاناته باللغتين الأم والعربية- فإنني أقارن نتاجه بمن كانوا من أجيال تلاميذ تلاميذه ونشرت لهم أعمال كثيرة، في مجالات شتى، وإن كنت أدري أنه في العقد الأخير الذي يعيشه، بات في مواجهة فقد البصرليكون- معري الكرد- أو معري قامشلي- وهوما يشير الشاعردحام عبدالفتاح بأنه يشاركه المأساة، ولكن، ضمن حدود معاناة أقل مع نعمة البصر، من دون أن يمنعه ما هوعليه- أي الشاعربهلوي- من مواصلة احتراقه في محراب الشعر، إذ راح يصوغ قصيدته في مخيلته إلى درجة انحفارها على جدرانها.

وإذا كان لنا-هنا- من أن نقول كلمة بصدد تأخر طباعة نتاج الشاعربهلوي فإن ذلك- بحسب تقديرنا- بسبب شراسة الرقيب الذي طالما كان مجرد ضبط كاسيت موسيقي كردي في حوزة أي كردي مدعاة اعتقال وتعذيب واعتبار هذا الإنسان مهدداً لأركان الدولة، وهكذا حتى بالنسبة إلى مجرد ضبط قصيدة غزلية، إذ طالما رفضت- دائرة الرقابة- طباعة أعمال إبداعية كردية، ولم يكن طباعة ماهو مكتوب-أصلاً- باللغة الأم، في عداد ماهو مسموح به، ولهذا فقد كانت طباعة أكثرالكتب الكردية تتم على نحو تقني رديء، بسبب حالة القمع السلطوي، أو يتم استغلالها من قبل: أصحاب بعض المطابع الذين طالما فرضوا تكاليف مضاعفة على تبني طباعة هذه الكتب!

مقدمتان لديوان واحد:

يفاجأ قارىء ديوان" من القلب" للشاعر هادي بهلوي أنه أمام مقدمتين لقصائده. إحداهما مكتوبة باللغة الكردية الأم كتبها خليل محمد علي- ساسوني- والذي يمضي بالقارىء منذ أول سطور مقدمته إلى ما يصفه بالحديقة الخاقانية الملأى بالزهور والفواكه وكأنها قطعة من الفردوس. إنه التقديم للشعر بالشعر وإن بلغة النثر، إذ يخاطب الله تعالى قائلاً: يا الله، أهو "إرم ذات العماد؟" أم جنة غناء!، بينما الشاعر والأديب اللغوي دحام عبدالفتاح الذي يقول: لست معنياً بتقويم النصوص وترجمتها فنياً وليس لي الحق في خوض ما يثير القيل والقال. فإن مدحت قيل صديق يجامل صديقه, وان نقدت قيل مدعٍ يتحامل بغير حق. ولولا هذا المناخ المزعج وتلك الصداقة الحميمة ربما قلنا في هذا المقام قولاً آخر. من هذا المنطلق ساترك لكل قارئ حقه في أن يرى من المجموعة ما يرى, وان يتذوق منها وفق ذائقته الشعرية ما يتذوق. ثم ليقل بعد ذلك ما تراءى له وما تذوق! وعن طريقة الشاعر في الترجمة يقول: وحول تباعد المعاني في الترجمة أحياناً عن الأصل قال: إنني ترجمت نصوصي بتصرف.

أصدقاء الشاعر:

ثمة وفاء كبير في ديوان" من القلب " تجاه ذوي الحضور الراسخ في الوجدان الجمعي،: و أصحاب القامات العالية في خريطة الشعر الكردي ومن هؤلاء: البارزاني و جكرخوين والشهيد محمد معشوق خزنوي..، على سبيل المثال، لتكون قصيدة الشاعر انعكاساً لضميره وحياته اليومية، وتفاصيلها، ناهيك عن أن في استحضار أسماء بعض مقربيه، أو استذكارهم إنما يأتي كترجمة للحضور الروحي لهؤلاء في عالمه، في الوقت الذي نجد أن بعضنا بات يتنكر لمن حوله- وأقصد من يعيشون بين ظهرانينا وليس الراحلين فحسب- لاسيما هؤلاء الذين كان لهم حضور يومي في حيواتهم، أو من احتضنوا مواهبهم، وهذا نتاج عقدة معروفة: عقدة قتل الآخر، نتيجة إحساس ذي مواصفات محددة، لا أريد الاسترسال والخوض في تفاصيله!

اعترافات

ولقد أشاد صديقه الكاتب والشاعر دلاور زنكي الذي غدا أمين وحارس مدونته في هذه المرحلة الأكثرصعوبة في حياته، وهو لايملك غير محض لسان، وهو طريح الفراش يؤنسه في محنته الأكثرصعوبة رفيقة دربه ونجله عمر، كما أشاد بدورهما في أكثر من اتصال هاتفي بيننا!

في مجموعته-من القلب- يوجه كلمة شكر إلى ثلاثة أسماء: خليل ساسوني الذي جمع شتات القصائد الكردية منها وترجماتها العربية، وقام بالاشتغال على مسودتها، وهكذا بالنسبة إلى دحام عبدالفتاح الذي كتب مقدمة المجموعة وراح يذكر أهمية أن يكون الشاعر مترجم قصائده لاسيما إن له تجربة في هذا المجال، ولقد أبدى حياديته تجاه القصائد لأكثر من اعتباره أولها ثقته بها بأنها قادرة على أن تقدم ذاتها إلى قارئها. إنها شهادة شاعر وأديب ولغوي، ومن دون أن ينسى توجيه الشكر إلى صديقه دلاور زنكي الذي اشتغل على النسخة الأخيرة للديوان والتي سبقه إلى الاشتغال عليها الراحل ساسوني!

فضاءات شعرية:

تشكل ملامح ديوان الشاعر هادي بهلوي قصائد تنتمي إلى موضوعات مختلفة منها ماهو وجداني أو رثائي أو وطني أو قومي، فهو يفتتح الديوان بقصيدة "لا تقولي" يعتمد خلالها على الموسيقا الخارجية التي يمكن دراستها ضمن البنية الإيقاعية للديوان- وإن لأول وهلة- إذ إنه رغم اعترافه كما أشار إلى ذلك دحام عبدالفتاح- وهو الناقد- إلى أنه اعترف له بأنه ترجم قصائده بتصرف، إلا إننا لنجد بأن للترجمة سطوتها على النص، رغم محاولته التحرر من الكثير من القيود، باعتبار الشاعر/ المترجم هو الأكثر- جرأة- عادة، على مواجهة روح النص الأصلي. يقول:

فيا حباً تسلل خفية فينا
وألهب بالجوى يوماً مآقينا
ترفق بالمحبينا
وحاذر ان تكون السيف يشهر بين أذرعنا
ويغزو بين أضلعنا
ويصلت فوق اعناق لوت قهرا
تعاني الحزن والكمدا
فحاذر مرةً أخرى....بأن تصبح لنا ذكرى
أريدك للصدى قطرة
وللسارين نجماً لامعاً وقدا
يضيء السفر والسفرا
أريدك ألف أغنية
ترددها شفاه الناس لحناً عانق الوترا
فحاذر مرة أخرى....بأن تغدو لنا فكرة
وأن تمسي لنا ذكرى

وفي قصيدة "نجوى" على سبيل المثال يمضي الشاعر في إهاب عالم الحب، حيث نراه يلجأ إلى عالم الحب، في حضرة أنثاه، راسماً للحظة وصال، غائراً في بعض التفاصيل، وإن بلغة الشاعرالكلاسيكي: لغة وصوراً مباشرة ولغة قبل كل ذلك، يقول:

واعبثي بالأنامل البيض شعري ... مثل طفل بين اليدين احملـيـني
وهبيني من الشفاه رحيقـــاً ... ترتوي منه غلتي ومجونـــي
لا تبالي مما تقول العـذارى ... فلقد فزت دونها بالفطـــين
رددي الصوت وارسليه بعيداً ... حينما تشمت العواذل" فينـــي"
إنه الحب والوداد لقلبـــي ... حلل الحب والهوى كل ديـــن
وإذا ما لمحت مني مجونـاً ... فبخصلات ليلك كبليـــني
فإذا ما قضيت مني وطـراً ... اقذفيني في لجة وذرينـــي
واسلميني إلى الممات فإنـي ... لم تعدلي لبانة تزدهينـــي
واذرفي الدر فوق نعشي المسجى ... وبعذب الدموع ثم اغسلينـي
واطبعي فوق خدي الغض لثماً ... وبأطراف جفنيك كفنينـــي
وادفنيني بين الرموش وقولي ... ليت شعري كم كان يهوى عيوني؟!
واجعلي الهدب شاهدات لقبري ... فوقها طرزي بيت شعر رصين
إنه شاء أن يموت شهـــيداً ... فمضى دون مركب وسفيـــن

القصيدة الثانية في الديوان رثائية الغرض، ولعلي كنت الشاهد عليها، إذ إنه قالها في أربعين الشهيد محمد معشوق الخزنوي الذي هز نبأ اغتياله في العام 2005 ضميرشعبه، باعتباره كان ضحية رأيه، وموقفه. يقول الشاعر في قصيدة له عنونها ب" تحية إلى شيخ الفداء:

ما جئت أذرف أدمعاً لرثاء ... كي لا أهين كرامة الشهداء
إن الشهادة قيمة أوصى بها ... في محكم القرآن رب سماء
فلقد يجود المرء من مال له ... لكن أسمى الجود بذل دماء
لكنني أقبلت بعنصر الأسى ... قلبي المكبد كومة الأرزاء
وقدمت هذا اليوم أقبس جمرة من جرح معشوق تضيء فضائي

وألم من دمه حروف قصيدة عصماء من ألف لها للباء
وأصوغها ناراً لتحرق مجرما وتضيء للأجيال درب فداء
وزأقولها فوق المنابر هادراً في صرخة مقرونة بدعاء
شلت يمين مخطط ومنفذ غدراً لهذه الفعلة الشنعاء
كفت الجريمة خزيهم بل عارهم فهم كطاعون وريح وباء
وإذا نسيج الجرم مهتئ السداة وهنت خيوطهم لدى الرفاء
قتلوك يا معشوق ولكن ما دروا أن أقعدوك بهامة الجوزاء
ما استهدفو جسداً لديك وإنما راموا اغتيال الفكر والآراء
آمنت بالإسلام دين محبة ومودة وتعايش وإخاء
ما اخترت إسلاماً سهى عن أمة مكلومة مقسومة الأجزاء
وطرحت في كل المحافل قائلاً لا أبتغي ديناً على الإقصاء
وجعلت هذا الدين والكردايتي من أولويات الغد الوضاء
وسلكت درب السابقين من الألى وهبوا فكانو النور في الظلماء
سطرت يا معشوق سفر قضية بدم أريق بهمة وسخاء
معشوق إن دماً وهبت رسالةً ووصية الآباء للأبناء

وفي قصيدة "شهداء هولير" التي كتبها الشاعر في مناسبة الأول من شباط 2004 التي استشهد فيها كوكبة من الشهداء في أحد جوامع أربيل/ هولير وهم يؤدون صلاة عيد الأضحى، إذ إنها تعتبر من القصائد الأكثر تأثيراً في متلقيها شأن قصيدته التي أهداها إلى الشيخ الشهيد، وفي هذا ما يبين بجلاء اكتمال أدوات المرثية- وفق شروطها المعتادة- وفي مطلعها التفاعل مع المناسبة في مثل هذا النوع من القصائد التي يغدو خلالها الشاعر وجهاً لوجه أمام حالة درامية كما الملايين من أبناء شعبه، في أجزاء كردستان قاطبة:

على الأوجاع أغزل أغنياتي بلون الدم ترسلها لهاتي
أهدهد ثورتي حيناً وحيناً يغالبني الأسى رغم الأناة
ففي هولير فاجعة وخطب علت فوق الخطوب المفجعات
عصابة مجرم جاءت إليها بأول يوم عيد الأضحيات
من الإسلام قد اتخذوا ستاراً أرادوا الشر بالكرد الكماة
بأيديهم قنابل حارقات مدرعة الجسوم بنا سفلت
ففي أرض القداسة كان جرحي وأبطال لقوا حتف الممات
وأنت أيا صلاح الدين انظر تجد أهليك في غدر الجناة
حشدت لراية الإسلام جنداً ويممت الوجوه إلى السراة
فوحدت الشآم ومصر حباً وما أخبرت: ليسوا من لداتي
فهل في الدين من فتوى لقتل بنيك الكرد من غاد وآت
وهل إلا جميل رجعوه إليك صلاح في الوقت المواتي
أعرفكم بنفسي إن أردتم وأحكيكم فصولاً من حياتي
أنا المولود من آلاف عام وتاريخي هنا يشهد لذاتي
أنا سفر من الثورات هبت وسجل حافل بالتضحيات
طبجة,ديرسم,أنفال,زيوا وقاضي جارجرا شيخ القضاة
جكرخوين أنا نالي هزار جلادت بك أنا خاني وباتي
أنا روح الشهيد تطير دوماً وتسمو فوق هام السابحات
وأصوات الثكالى واليتامى أنا وجع الأنين لأمهات
قوافل أكرم الغادرين مرت على طول الدهور السابقات
رجال قضوا في السوح ليسوا سوى ثمن لنيل الأمنيات
أناروا للانضال لنا طريقاً معبقة بفوح التضحيات
فكونوا يا بني قومي جميعاً على الإرهاب في ست الجهات
فحتام الإرادة في تناء ؟ فبئس الدار دار مفرقات
فرصوا الصف والتحموا كياناً يرفرف فوقه علم النجاة
وتهدأ روح بارزاني وصحبه من الأبرار والنفر الأباة
فقد باتوا لنا إرثاً ونهجاً علواً في الحياة وفي الممات!

ويخص الشاعر هادي بهلوي مجزرة نوروز 2008 التي استشهد خلالها المحمدون الثلاثة برصاص الأمن السوري، وأصيب آخرون بجراح متفاوتة، بقصيدة جد مؤثرة. يمهد لها بنص نثري . يقول:

لجأت للشعر من غيظي ومن كربي إذ بي أراه كبركان من الغضب

فهب من فوره واستدعى قافية حروفها كشواظ النار في اللهب
لتحرق الظلم في أرضي وتكنسه يفوح منها عبير النصر والغلب
وأختط من صور الأحزان أوضحها عرس الشهيد بترصيع من الذهب
فقلت أحسنت فيما اخترت من صور لكن أريدك مطواعاً إلى طلبي
إدع القوافي وأركان القصيد هنا ليعقدوا حلقات الرقص والطرب
ويخبط الأرض ترتج تحت أرجلهم يسمع صداها على بعد وعن كثب
عرس المحمدين اليوم نشهده تاج الفخار لهام المجد والأدب
فمنطق الكون والتاريخ علمنا أن الولادة بعد العرس في الكتب

وفي قصيدته "مرثية البارزاني" التي كتبها في رحيل الملا مصطفى البارزاني يلجأ إلى مشاركة الطبيعة، وما فيها من كائنات وأطيار أحزانه، وهي قصيدة طويلة لربما تصنف في إطار ملحمي- عبر نسختها الكردية- التي تشد بدورها المتلقي، لما فيها من تصاعد درامي ضمن إطار علاقته بأدوات مختبره الشعري:

ما لكردستان لفت بالسواد سوحها أجبالها حتى الوهاد
زمجر الرعد وعوى باعثاً من سنا برق منيراً من كل واد
وهمت عين السما مدرارة أدمعاً حرى وهمت في ازدياد
فرت الأطيار من أوكارها ثورة الكون تنامت باضطراد
وصباحات الجبال افتقدت صيحة الأحجال أو ترنيم شاد
أسفي ما مات برزاني في ثورات خاضها ضد الأعادي
إنما الأقدار شاءت خطفه فهوى النسر على أرض بعاد

** ** ** ** **

وتلاقى الكرد في أمصارهم في جماعات ومثنى وفراد
وعلا الحزن على وجناتهم لونت حمرتها صفرة جاد
بين شك ويقين سألوا أصحصح قضى الشيخ المفادي؟
أصحيح أن برزاني رحل؟ ثورة الكرد ستبقى في اتقاد
وفتاة الكرد شقت جيبها جزعاً منها على رمز البلاد
سلمت أفرع ليل داكن بمقص أو بشد بالأيادي

شاعر يترك النوافذ مفتوحة :

ورغم أن أكثر قصائد الشاعر كانت صدى لمناسبات حزينة من بينها ذكرى رحيل والده الشخصية المعروفة ملا شيخموس قرقاتي- مرثية البارزاني- الشيخ الشهيد محمد معشوق الخزنوي-مجزرة هولير- شهداء نوروز 2008، إلا إننا لنجد الشاعر لايغلق نوافذ التفاؤل، بل يفتحها على مصراعاتها، من خلال توظيفه للربيع / المعادل النوروزي كرمز للخلاص، يقول في قصيدة" الربيع قادم"

سيأتينا الربيع غداً يزور وتفتح في مرابعنا الزهور
ونوروز يطل بكل زهو فتنشر فوق ساحاتها العطور
ومثل براءة الأطفال سيأتي وفي ديباج ليس له نظير
وفوق ذرى الجبال الشم يندى أريج الحب يأتلق السرور
ويرفل في اخضرار الدبت واد تحلق فوق مغناها الزهور
فتسمع نغمة القمري تعلو يناغم شدوها حمل صغير
وتخضر الأماني زاهرات بمقدمه ويخضر الحبور
وتنساب الجداول صافيات مرقرقة وقد عذب الخرير
تهامس حولنا الجبناء سراً وقالوا لن تقوم لهم أمور
أرادوا بث روح اليأس فينا فخالط قولهم لغو كثير
وما علموا بأن الشعب دوماً دوائره على الباغي تدور
فإن عاد الربيع إلى بلادي ستلقيه وتشكوه الطيور
بأن قنابل النابالم أودت بأعشاش لهن ولا مجير
سيأتينا ربيع لا يحلوى على الأفنان والخير الوفير
فتغتسل الهضاب بفيض طيب ويغمر أرضنا ألق ونور
وينفخ في الروابي السمر بوق وتلفظ ما بداخلها القبور
أمامك أيها العاتي - حساب - لما اقترفت يد الجاني عسير
ويحيا دونما ظلم وجور بها الأطفال والشيخ الكبير
وتكتحل العيون بما تبدي لنوروز وقد حمل البشير

كلمة أخيرة:

عبر هذه الوقفة لم أحاول إلا تقديم مجرد عرض أول لعوالم قصائد أحد دواوين الشاعرهادي بهلوي- بمثابة محض تحية إليه وهو رهين المحبسين الكردي- أجل، كمجرد تحية، فحسب، لأن يستحق منا تناوله نقدياً، آملاً أن أستطيع- بدوري- عما قريب، تقديم قراءة نقدية لإحدى قصائده التي استوقفتني- كثيراً- والتي استقرأت فيها سيرة وموقفاً حياتياً، وخلاصة رؤى، فيما يتعلق بالمثقف، وإن كانت هي الأخرى تندرج ضمن إطار ما هو" غرضي" في عالم الشعر، له حدوده، حتى وإن كثرت نوافذه وإطلالاته التي يظهر ملامحها واضحة من دون أن تتداخل كما يمكن للنص الحداثي أن يفعله!

إن الاحتفاء بهادي بهلوي: مربياً، وإنساناً، وشاعراً، منحازاً لأهله يحزن لأحزانهم، ويفرح لأفراحهم، مهمة ملقاة على عواتقنا كغيارى على الشعر والشعراء وأصحاب الكلمة: اتفقنا معهم أم اختلفنا، وذلك بعيداً عن المعايير السياسية الدقيقة، باعتبار أن الشاعر من اكثر الذين يتأثرون بما حولهم، ولعل تجربة الشاعربهلوي بمالها وماعليها: رؤى وتقانة، إنما هي تنم عن موهبة إبداعية ذات حضور يومي في تفاصيل خريطة إنسانه، وهو في مهب عواصف حرب إمحاء وجوده، ما دفعه أن يترك أثره في هذه المواجهة كضمير إبداعي، ضمن حدود امتلاكه لمقومات الجمال!

الشاعر في محنته!

لم يغب خيال الشاعر هادي بهلوي عن بالي، منذ أن كلمته قبل أشهر، وهو يحدثني عن حالته قائلاً من بين ماقال" ماعدت أملك إلا هذا اللسان"" وأنا طريح الفراش"، وراح يصف حالته التراجيدية التي يمربها بعد أن فقد"نعمة البصر" و" الخطا" وبقي كما يقول كردنا " Bê çav u gav "

لربما إنها كانت المرة الأولى التي يتاح لي التواصل معه بعد سنوات من اضطراره الالتزام في المنزل،- رغم محاولاتي التي يعرفها شقيق له في أقل تقدير منذ سنوات -وعدم الرغبة من لدنه في استقبال أحد لتقديرات خاصة به تتعلق بإباء وسمو الروح الشاعرة فيه، وبات يستعرض لي محطات حياتية محددة من سيرته لأزداد ألماً وأنا أتلقى أمواج آلامه التي باتت تظهر تترى في مخيلتي فحسب: في مجال التدريس أو الدراسة. الشعر. الحياة. ظلم الأهلين. ظلم الظلام، وقد جاء ذلك بعد أن أعلمني شقيقه الأصغر عمران أنه خصني بأحد نصوصه التي نشرها: ربما كجهة نشر أو استقبال، ولا أدري حالياً كيف وصلتني الفكرة إذ سأتأكد منها، ولعلها كانت بوساطة بريد منه عبر آخرين أرسل ل" بينوسا نو".

من بين ما قال لي: لإنني أدري لم لم أوصل رغبتي إليك- بعد أن توسمت فيك أن تؤدي المهمة- أيام وجودك في الإمارات لتنفيذ مشروع فيلم وثائقي عن تجربتي، وعندما طمأنته بأن المقترح الرئيس الذي توخاه من هذه المكالمة سيكون، ناهيك عن أننا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد سنقوم بإعداد ندوة عنه، وسنطلق ملفاً عن تجربته باللغتين الكردية والعربية، كما إننا سنواصل ما قمنا به من نشر لنصوص مجموعاته الشعرية وباللغتين اللتين كتب بهما، كما تحدثنا في شأن و دواعي الخلافات التي تمت بعد انقسام الكتاب، قائلاً: لقد قلت فيك كذا، وإن كان سيسجل علي أكثر من عتاب أحدهما، ومن باب حرصه على وحدة الكتاب:

لم لا نلغي الاتحاد العام للكتاب والصحفيين لطالما هناك اتحاد في الوطن وأشاد بدور أحد الأصدقاء، فشرحت له الأمر بأن موقف هذا الصديق جاء كتحصيل حاصل بعد تطورات محددة لست بصدد الخوض فيها، وأن اتحادنا يرى نفسه الأقدم بل والمستقل، والأوسع دائرة- بتقديرنا- إلخ، إلا إنه لم يرد الاسترسال في مثل هذا النقاش الذي نقلت مضمونه لزملائنا في المكتب التنفيذي كخلاصة لحوار مع أديب كردي ذي رأي، لطالما كان ينأى بنفسه عن- المجموعات التي تسيء للآخرين لأسبابها- وذلك في حدود معرفتي وتجربتي، وإن عن بعد، باعتباره لم يكن من مجهضي المشاريع التي قمنا بها، ولا من الساعين لابتلاع جهود أحد، لذلك فقد ظل جبهة/ وحده، إن جاز التعبير!

يكفي هادي بهلوي فخاراً أنه من عداد هؤلاء الشعراء الكرد الذين كتبوا بلغتهم الأم إلى جانب العربية، وأنه من قلة كان إبداعها باللغتين بسوية واحدة، ناهيك عن أن هاجسه الرئيس قضيته، وما من مناسبة من أتراح شعبه وأفراحه إلا وكانت قصيدته حاضرة، ولعل أهمية هذا الموقف لا تتضح إلا إذا عرفنا مدى حساسية بل خطورة ذلك، في تلك المرحلة حتى وإن ترتب عليها ما لايريد وما لم نرد، إذ إن مجرد ضبط ألفباء كردية، أو قصيدة غزلية كردية مع أحدهم كان بمثابة تهمة كبرى قد تؤدي إلى الزج به في غياهب السجون أو الزنزانات وتعذيبه، وما أكثرما حدث مثل ذلك، مع من وقعوا في شباك أجهزة النظام، ودفعوا في سبيل ذلك الكثير!

مادفعني أكثر، إلى كتابة هذا العمود الصحفي، هنا، هو ذلك السؤال الذي لطالما طرحته وأطرحه على نفسي، ألا وهو: من للكاتب الكردي في الزمن الصعب؟ إذ إن السياسي. سياسي الصف الأول وتابعه ومن حولهما- غالباً- ما يجدون من يعنى بهم تعرضوا لمحنة ما: اهتماماً، ورعاية، بل

تتمة :مقاربات التفاصيل والشعر!

اهتماماً، ورعاية، بل وحتى علاجاً، في ظل أمثلة معروفة، وهذا من حق كل من يناضل أينما كان موقعه، وإن كنا نعرف ظروف حالتنا الكردية من قبل، إلا إنه- الآن- وفي ظل من يحكمنا باسم الكرد، فلا بد من أن نعيد صياغة السؤال على نحو آخر أدق وأوجع:

ومن للكاتب؟ من للإعلامي؟ من للمثقف في محنتهم؟ أعرف أن هناك كتاباً يعانون الفاقة في الوطن، وأن من له راتب ما تقاعدي أو سواه لايكفي وجبة فطور ليوم واحد ما جعل بعضهم يجد لذاته مخارج مؤقتة اضطرارية - ومن دون أن أشطح ولوقليلاً في توصيفها لأنني أمام معادلة جد حساسة لا أسمح لنفسي بالتقويم الرومانسي- إلا إن كثيرين لايمتلك مثل هذه القدرات لأسباب عدة، بل إن هناك من يتعرض لأمراض ما تتطلب متابعته، والعناية به، بل وتقديم يد العون له، وإن كان شاعرنا عزيز النفس، دأب أن يكون مكتفياً، إلا إن التفكير بمعالجة شاعر أو فنان أو مبدع- وأنا أعنى بكل فرد- لهو من الأولويات المطلوبة من أية سلطة حاكمة، بل لابد من أن تكون هناك دور" متكاملة الخدمات" لرعاية العجز والمرضى ومن شتتت الحرب ذويهم!

أستغرب كيف أن المؤسسات ممولة الثقافة لا تضع في حسابها هذا النموذج من مبدعينا وإن من خلال تقديم باقة ورد له مطلع كل أسبوع وإتاحة فرصة لمن يقوم أو تقوم بأداء مثل هذا العمل، في زمن البطالة، كي يشعر مبدعنا. أي شخص قدم لذويه خدمة ما أنه ليس منسياً، وإن كنت نفسي أراني رغم ما بيننا من مسافات، ورغم إنني أنتمي لمؤسسة ثقافية لما تزل تعاني في تأمين أكلاف أنشطتها، ولهذا فإننا أضع ذاتي في دائرة الملامة، وإن كان شاعرنا بهلوي في بالي كما سواه، حتى وإن كنت لا أملك إلا الكلمة رصيداً للتواصل الروحي بيننا، في الزمن الذي كسر كل حدود العالم وبات يرسم ألف حدود وقاص ومحرض نمام بيننا ووطننا!

أتمنى أن نكون بقرعنا الأجراس للفت النظر إلى هادينا البهلوي الشاعر- وهو الذي لايحتاج إلا الكلمة الطيبة التي ضن بعض منا في منحها له- أن نكون قد ذكرنا به خارج حدود المؤسسات الثقافية التي ليس في يدها أن تفعل له شيئاً، بل إلى تذكير جميعنا به وهوالذي وزع قصيدته لجميعنا، وإن ضمن متوالية التوافق أو التدرج الزمني، إلا إن كلنا مدين له، وهو صاحب الفضل على كلهم: على كلنا، أينما كانت مواقعنا.

تحية لك أيها الشاعر وفي انتظار أن تتعافى وتعود إلى قصيدتك وأسرتك لترى حلم إنسانك في أبهى وأكمل صوره!

هادي البهلوي رهين المحبسين

حياته ونشأته:

محمد صديق شرنخي

ولد الشاعر هادي البهلوي في قرية كرزين 16 ايار 1948 في كنف عائلة وطنيه تهتم بالعلم والمعرفة إلى جانب انتمائها إلى قضية شعبها فكان والده الشخصية الوطنية (ملا شيخموس قرقاتي) الذي كان ناشطا في حركة أنصار السلم اواخر الخمسينات من القرن الماضي حيث كان حينها من عداد الوفد الذي وصل إلى هلسنكي ومن ثم الى الصين الشعبية حيث استقبلهم رئيس الوزراء الصيني حين ذاك وقدموا مذكرة بحقوق الشعب الكردي، والرعيل الأول من الحركة الكردية يستذكر أهمية ذلك الجهد حين ذاك.

وإذا ما عرفنا أن شاعرنا البهلوي نشأ في كنف هكذا أسرة فمن الطبيعي أن يكون الولد سر أبيه في الحياة وتابع في عمر الشباب نضاله مع والده والشاعر جكرخوين والآخرين في سنه 1958 وكان ذلك أول تنظيم ينتمي إليه.

وبالعودة إلى سيرة حياته فلقد درس الإعدادية في قامشلو سنه 1963 وكذلك الثانوية في الحسكة 1965 وثم تخرج من دار المعلمين في الحسكة سنة 1968 نظام السنه الواحة.

دخل قسم اللغة العربية في جامعه حلب ولم يكمل السنه الأخيرة بسبب ظروفه الخاصة، عمل معلما في قريته كرزين عشر سنوات من 1969حتى 1979 ،ولطموحه انتقل إلى قامشلو ليعمل كمدرس للغة العربية خارج الملاك في مدرسة القادسية للبنات من 1980حتى 2004 أي لمدة أربع وعشرين سنة من دون أن يتم تثبيته من قبل الدولة رغم كفاءتة وحاجه المدرسة له وذلك لدواع شوفينية عنصرية من قبل البعث الحاكم ،انتقل مدرسا للغة العربية في معهد الرها الخاص لمده أربع سنوات من 2004 إلى 2009.

ويأبى القدر إلا أن يجعله رهين الظلام حينما يفقد بصره لاشتداد مرض السكر عليه سنه 2010 ويجعله أسير البيت والآلام والمرض .ولكن هل استسلم شاعرنا ؟ أبدا ظل يكافح ويكتب ويصرخ رغم وضعه الأليم رافضا الاستسلام لنوائب القدر.

مسيرته الوطنية والادبية:

كتب شاعرنا أبو نوهات ثلاثة دواوين باللغة الكوردية رغم أن بداياته الأدبية كانت باللغة العربية وله ديوان بهذه اللغة ينتظر الطبع أما دواوينه الكردية فهي وحسب بالتسلسل الزمني لصدورها هي Sibê wê bê :والثاني Ji dil والثالث والأخير Ristek janên hûnay وكذلك 400 بيت في سيامند وخجه وله قصيدة رائعة في ذكرى والده المرحوم ملا شيخموس قرقاتي يبث فيها أفكاره وحنينه ودوره الوطني.

ولقد شارك شعرا وكتابة في مناسبات مهمة مثل مئوية المير جلادت بدرخان و إحياء ذكرى الشاعر جكرخوين وعلى قبره، ومن قصائده الوطنية الجريئة التي ألقاها في ذكرى اغتيال الشيخ الشهيد معشوق الخزنوي .وكتب عن البيشمركة وعن المقاييس، حيث قدم لا بناء بلدته ثلاثه اطباء واسرة كريمة تستحق الاستشهاد بها.

وعن عفرين وسري كانيه والحسكه وأحداث سنة 2011 في سوريا وكردستانها،

لقد كرم في عدة مناسبات ومنها منحه جائزه ملا احمد بالو سنه 2014 من قبل الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

لقد جعل الشاعر هادي بهلوي محله في القامشلي بمثابة صالونا اديبا وسياسيا. إذ كان يلتقي فيه بعض السياسيين من قادة وسكرتيري الأحزاب الكردية. حيث كان يستقبل جميع الأطياف السياسية الكردية، وأحيانا المكونات الأخرى كونه كان يحافظ على علاقته الوطنية معهم ولأنه كان يحظى باحترام الجميع. ولقد تحول هذا الملتقى إلى مطبخ سياسي ومصدر معلومات مهمة إلى جانب بعض المواقع الأخرى مثل متجر الشاعر فرهاد عجمو وقليل مثلهم .ولم يقتصر ذلك على حضور السياسيين بل والكتاب والشعراء الكرد الذين حولوا المكان إلى سوق عكاظ صغير حيث يتداولون أشعارهم ويتجاذبون أطراف الحديث

القصيدة عند الشاعربهلوي:

في ديوانه الاول Sibê wê bê قصائد وطنيه مفعمة بالأمل والحياة كما في عنوانها وذلك بلغه كردية رصينة مقفاة تطغى عليها روح المدرسة الشعرية الكلاسيكية بأوزانها وصورها. مدرسة الجزري وجكرخوين وملا أحمد نامي وفقه طيران.

والمميز في لغة البهلوي الكلمة الواضحة والغير قاموسيه، اما ديونه(Ji dil) فهو أكثر حداثة وتماسكا ويتميز بأن الشاعر يكتب قصيدته بالعربية فيها ويترجمها للكوردية بنفس القوه والطلاقة ويستطيع أن ينقل المشاعر والصور بنفس التماثل فتشعر أنه اخذ بناصية اللغتين في تطويعهما لتحقيق الغرض الشعري .في ترجماته لقصائده وقصائد الآخرين تراه شاعرا يعيد انتاج القصيدة بحق ولا يترجمها حرفيا.

وإذا انتقلنا إلى ديوانه الثالث والأخير ((Ristek Janên Hûnay التي اهدى قصيدته الأولى لصديقه الشاعر خليل ساسوني .في ديونه الأخير صرخات مؤلمة للطلبة والدارسين وهو يصف حالته الجسدية والنفسية في أقسى صورها وفقدانه البصر وتوجيه البصيرة رغم آلامه المبرحة كأنها رسالة توديعيه.

في هذا الديوان يقارب الحداثة الشعرية، التي ضربت جذورها في الشعر الكردي المعاصر الذي يبتعد فيه الشاعر عن المدرسة الكلاسيكية متأثرا بالمدارس الجديدة .

البارزهنا هو اعتماده على الذاكره الحفظية في نقل القصيدة وصياغتها إلى الآخر الذي ينقلها إلى الورق.

أبو نوهات يستحق أن نقف على تجربته الإنسانية ومعاناته الذاتية وتثمين ما قدمه إلى جيله من فكر وشعر ودور وطني وأخيرا فهو نتاج تربية عائلة ناجحة بكل

الفنان التشكيلي سردار حسو

الذكرى المشؤومة لمعاهدة لوزان

د. محمود عباس

في الذكرى المئوية لمعاهدة سيفر..
دعوة إلى فعاليات وأنشطة احتجاجية كردستانية مختلفة!

تم التوقيع عليها في 1923/7/24م من قبل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان وبلغاريا واليابان من جهة وتركيا الكمالية من جهة أخرى.

الاتفاق تضمن 143 بنداً، جميعها كانت لصالح الوفد التركي، وعلى أثرها تكونت جغرافية تركيا الحالية، بعدما تمكن مصطفى كمال من دحر القوات اليونانية، وتمامت قوته العسكرية، وحصل على دعم سياسي - دبلوماسي غير مباشر من الإتحاد السوفيتي.

أزيلت من مجريات المباحثات، ومن نصوص الاتفاقية ومن العلاقات السياسية، القضية الكوردية، باستثناء خلاف بسيط جرى ضمن المؤتمر بين عصمت إينونو واللورد كرزون، وقبل جميع تلك الدول تقسيم كوردستان إلى أربعة أجزاء، وبالمقابل تشكلت دول من العدم، كسوريا والعراق ولبنان وفلسطين والأردن، وغيرها.

من أحد أغرب الخلافات التي جرت في معاهدة لوزان، ما حصل بين رئيس الوفد البريطاني اللورد (كرزون) ورئيس الوفد التركي (عصمت إينونو، وكان برفقته كوردي أخر باسم تكرال زولفي بك، وللسبب الذي سنذكره) الذي طالب وبقوة، بشمال العراق المعروفة في السجلات العثمانية بولاية الموصل، أي أغلبية جنوب كوردستان، مثلما طلب من فرنسا التنازل عن شمال سوريا الحالية، أي غرب كوردستان، تحت صيغة الوحدة العرقية بين الكورد والترك، وأثناء إصراره على أنها جغرافية الشعب الكوردي، ذاكراً أن الكورد والأتراك شعب واحد. رد اللورد كرزون على ادعاءاته بقوة؛ مستنداً على النظرية العرقية، وهي أن العرب في العراق من العرق السامي، والكورد من العرق الآري، والكورد مختلفون جوهرياً ومن حيث الأصول العرقية عن الأتراك، ولا يربطكم بالكورد أية علاقة عرقية.

هذا الموقف أدى ببريطانيا، على ألا يسمح للكورد بالسيادة على مناطقهم المستعمرة من قبلهم، وجعلوهم تابعين للعراق السامي، خوفاً من أن تتجه أنظار الكورد إلى إعادة العلاقة مع تركيا الكمالية على منطق الدولة العثمانية الإسلامية، خاصة وأن عصمت إينونو كان من العرق الكوردي، وتوقع أن يحرك زعماء الكورد بعد الاتفاقية.

ولا نستبعد أن بريطانيا بعدما استقرت في العراق، والخروج من اتفاقية لوزان بخسارة منطقة شرق تراقيه وإستانبول، وشرق الأناضول، قامت بتحريك الثورات الكوردية المطالبة بإقامة الدولة الكوردية واقتطاع جغرافية كوردستان عن تركيا الحالية، التي أقرتها مؤتمر سيفر في عام 1920م، لكنها فشلت لعدة أسباب. والرحلات المتواصلة لشخصيات بريطانية إلى المناطق الكوردية، أمثال اللوردة (غيرترود بيل) التي رسمت خريطة العراق الحالية و (الميجر سون) الذي كثيراً ما زار آمد، رغم أنه كان يكن الحب والتقدير للعنصر العربي واللغة العربية إلى درجة إتقانه لها، وهو من الذين كانوا ضد إقامة دولة كوردستان منفصلة عن العراق.

وبالمقابل كانت تركيا وراء الثورات التي كانت ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي في كل من العراق وسوريا، لإعادة المناطق الكوردستانية في الدول المتشكلة بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية إلى حضن تركيا الحالية، وممثلهم في الصراع مع فرنسا ما بين الفرات والدجلة كان (إسماعيل حقي قندوز) والتي فرضت على الدول المنعقدة ضمن لوزان الاعتراف بها.

تنازلت تلك الدول لتركيا الكمالية، ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الحالية، بعدما حصرت أراضي الدولة العثمانية في معاهدة سيفر، على مساحة لا تزيد عن ربع المساحة الحالية، وهي كانت في وسط جغرافية تركيا الحالية، محاطة بأنقرة.

ملاحظة: نرفق مع المقال بيان (الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) المنشور عام 2020م بمناسبة معاهدة سيفر عام 1920م، والتي نسفتها معاهدة لوزان بعد سنتين.

دفع الشعب الكردي الكثير من الضحايا ونال من الويلات ما لم ينله أي شعب آخر على وجه المعمورة قاطبة خلال المئة عام الأخيرة، والتي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى.

البداية كانت عند انتهاءالحرب العالمية الأولى، عندما وقع الحلفاء المنتصرون في هذه الحرب معاهدة مع الدولة العثمانية المنهارة وذلك بتاريخ 10.8.1920، وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة سيفر، والتي تضمنت تفكيك الدولة العثمانية وتخليها عن جميع أراضيها التي احتلتها بدون إرادة شعوبها، والتي تضم قوميات و أقليات غير ناطقة باللغة التركية، ومتضمنة حقوق تلك القوميات في إقامة كيانات لها ذات سيادة.

ومن بين تلك القوميات كانت الأمة الكردية بالطبع، حيث اعتبرت هذه المعاهدة بالنسبة لها المفتاح السحري لتحقيق طموحاتها وحقها في إقامة كيانها الخاص بها.

ولكن مجيئ كمال أتاتورك إلى السلطة في تركيا، وتنصله من بنود هذه المعاهدة وتوقيعه معاهدة لوزان مع الغرب ألغى هذا الحلم وقضى عليه نهائياً.

وبالرجوع إلى إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصيلة وفي المادة الرابعة منها والمؤرخة بتاريخ 13.09.2007 والتي نصت على حق تلك الشعوب في ممارسة حقها في تقرير مصيرها واستقلالها الذاتي.

إضافة إلى التوصية العامة الثالثة والعشرين لعام 1997 الخاصة باللجنة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التابعة للأمم المتحدة، والتي تضمن الإقرار بحماية الشعوب الأصيلة في امتلاك أراضيها والتي حرمت منها دون موافقتها الحرة.

هذا إضافة إلى الكثير من مواد وقرارات مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، وللتي تعمل على تمكين الشعوب الأصيلة من حماية وتعزيز حقوقها القومية والإنسانية في اطار القوانين الدولية المساندة والمعززة لها.

وبناء عليه وعلى ما لحق بالكرد من غبن وظلم تاريخي على يد الغرب والأتراك، بموجب معاهدة لوزان، خلال قرن كامل من الزمن، فإن من حق الكرد الآن التحرك في مختلف الاتجاهات الدولية وضمن النطاق السياسي والدبلوماسي والثقافي لأجل رفع هذا الغبن عن كاهل الشعب الكردي، و إلغاء معاهدة لوزان وآثارها، وإنصاف الشعب الكردي بتمكينه من نيل حقوقه القومية العادلة وتمتعه بحقه في تقرير مصيره أسوة بغيره من شعوب العالم..

3- ولأجل الوصول إلى تلك الأهداف نعمل على تشكيل لجان مختصة في المجالين الكتابي والعملي، ويكون مهامها موزعة بين الجاليات الكردية في المهجر، وبين التواصل مع الجهات والمنظمات الدولية ومطالبتها بإلغاء معاهدة لوزان وآثارها السلبية الكبيرة على الشعب الكردي ووطنه كردستان.

4- القيام بتجمعات سلمية حضارية أمام المقرات والبعثات الدولية في الدول الأوربية لأجل المطالبة برفع هذا الغبن والظلم الكبيرين بحق شعبنا الكردي على امتداد أرضه.

8-8-2020

المكتب التنفيذي

للاتحاد العام والكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الاعتقالات السياسية زعزعت بنية الهاشتاغ

لئلا يفرغ من مضمونه، وينجح، لا بد من إخلاء سبيل المعتقلين السياسيين والإعلاميين، ومنع تكرارها لاحقاً. بالاعتقالات السياسية لن تبنى الفيدرالية، وتضعف احتمالات بناء النظام اللا مركزي، وتعيق من نجاحات الإدارة الذاتية.

نؤيد الهاشتاغ (#Status4NorthAndEastSyria) رغم عدم تقبلي للصيغة السياسية والجغرافية لإسم المنطقة، مع ذلك نعمل على أن تعترف الدول الكبرى والعالم بنا كشعب وحراك كوردي، ويقتنعوا على أننا نقيم على أرضنا التاريخية، ويتعاملوا مع الإدارة الذاتية سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً ضمن سوريا اللا مركزية، مثلما يتعاملون مع الدول الإقليمية. ونطالب أن يتفق الإقليمين الكورديين، الجنوبي والغربي، على صيغ مشتركة، ليتمكنوا من التعامل مع الدول والأنظمة العالمية على مستوى قوانين هيئة الأمم.

لكن كيف يمكن مطالبة تلك الدول والقوى الديمقراطية الاعتراف بالإدارة الذاتية سياسياً، ومعظم معارضيها الكورد من السياسيين أصبحوا في الخارج رهبة، والباقون إما في سجونها أو معرضون له؟ وأخر الاعتقالات لبعض الإعلاميين والحزبيين الكورد، المرفوض من قبل جميع القوى الديمقراطية، تمت قبل أسبوع، العملية التي ندينها، من البعدين القومي والديمقراطي، ولتحقيق الهاشتاغ نوع من النجاح على الساحتين الوطنية والدولية، نطالب بإخلاء سبيلهم دون قيد أو شرط

ومن أوجه الغرابة والتناقض، أن جل قادة الإدارة الذاتية، يصمتون على مثل هذه التجاوزات، ويقدمون خيرة ما لديهم من الإمكانيات الفكرية والإدارية لتحسينها وتطويرها، لكن على منطق منهجية البعض الرافض للكوردي الآخر، ويسايرها وجود التناقض الحاد ما بين النظرية والفعل، وبين ما يتهم به وما تقدمه على أرض الواقع، فليس كما يقال على أن مسؤوليها أدوات لقوى إقليمية، أو ينفذون إملاءات قواهم الأمنية، رغم أن العلاقات موجودة، لكنهم وحسب ما بلغته الإدارة اليوم، تجاوزوا منطق الإملاءات، هنا نتحدث عن سلبياتهم وإيجابياتهم من وجهة نظر الشارع الكوردي. ولا نظن أن حراك كوردستاني أو قيادي كوردي نشيط لم يكن له علاقات مماثلة، ومعظمها أصبحت معروفة للجميع، ولكل جهة تبريراتها وتأويلاتها.

لكن كل ذلك لا تثنينا عن القول إنها تتلكأ كإدارة، والأسباب عدة، انفرادها بقراراتها، تدفع بها لتغوص في الأخطاء، بعضها قد تكون مصيرية لقادمها؛ وقادم الشعب الكوردي في جنوب غرب كوردستان. بغض النظر عن واقع الحرب والظروف التي تمر بها المنطقة بسببها، والكوارث التي حلت بها من جرائها، والقوى المتربصة بالشعب الكوردي عامة وبالحزب الحاكم، إن كنا نسميها الـ ب ي د أو امتداد ألـ ب ك ك كما يروج، نرى أن التفرد بالرأي، رغم الدعاية على أنهم يتقبلون الرأي الآخر، من أهم العوامل التي تؤدي إلى، ليس فقط تكرار الأخطاء، بل تشعبها.

وهنا نود أن نقول لقادة الإدارة الذاتية، أن الشعب عندما يعاني؛ لن يدعم نشر هاشتاغها، وبالتالي فهي لن تتمكن من إنجاز ما تطالب به، إلا إذا حاولت وعملت على تخفيف المعاناة، وأثبتت الديمقراطية في الواقع العملي ليتوافق مع الطروحات النظرية، وبينت على أنها أفضل من الأنظمة الشمولية؛ المطالبة من الدول الاعتراف بسيادتها على سوريا؟ ومن المعارضة المرتزقة التكفيرية المتهالكة على المشاركة في السلطة؟

أؤيد الهاشتاغ المتداول منذ أيام على وسائل التواصل الاجتماعي ولا بد من أن تحظى بتأييد أبناء المنطقة عموماً، وبشكل خاص من الشعب الكوردي، لكنها في ظل الإشكاليات المتداخلة التي تثيرها شريحة من قيادة الإدارة الذاتية، تعكس نوع من السذاجة، وتكاد أن تعدم احتمالات نجاحها في إقناع المسؤولين في الدول المعنية بالأمر. فما يتم في الإدارة الذاتية من الأفعال، في نفس الفترة التي يتم الترويج للهاشتاغ، تتعارض مع أدنى درجات الديمقراطية التي تتحلى بها الدول المطلوبة منها الاعتراف بالإدارة الذاتية سياسياً.

الأسس السياسية والثقافية والاقتصادية التي تبنى عليها الإدارة الذاتية، بشكل عام، تعكس عنجهية المطالبين به، كما وتظهر مدى جهالتنا (نحن المؤيدين والمتناولين للهاشتاغ قبل الذين استخرجوها) في معرفة منهجية القوى الدولية، التي نتعامل معها أو التي نأمل منها أن تظل حليفتنا في المنطقة وعلى رأسهم الولايات المتحدة، وتبين على أن أغلبية حراكنا الكوردي لا يحترم منطق دساتيرها.

جمعينا ندرك أننا نتعامل مع قوى تتمتع شعوبها بكامل حرية الرأي، والديمقراطية مترسخة في ثقافتهم، بغض النظر عما يقال عنهم في الدول الدكتاتورية، فكل أنواع الحريات الفردية والجماعية من البنود الأولى في دساتيرها، وقد يقول البعض أن دساتير الدول الشمولية أيضا تملك مثلها، لكن الفرق أن أنظمتها تقدس دساتيرها، لا يوجد في سجونهم سياسيين وإعلاميين والمطالبين بحقوق الإنسان، ولا يمكن زج الفرد في الأقبية المظلمة بدون محاكمة، أو محام يدافع عنه، عندهم الكل بريء إلى أن تثبت إدانته، بعكس أنظمتنا، حيث الكل مدان إلى أن تثبت براءته. وعلى هذا الأساس تمتلئ سجون الأنظمة الدكتاتورية، وتظهر حالات الاغتيال والاختطاف، وقتل السياسيين تحت التعذيب، كتكملة لمسيرتهم السياسية والإدارية.

العقد الاجتماعي للإدارة الذاتية، والتي تم تعديلها قبل أيام، يتضمن نصه العديد من البنود الديمقراطية، وحرية الرأي والصحافة، ولكن هل يتم التقيد بهم؟ وهل تحترم من قبل الأجهزة الأمنية؟ وهل يتم محاسبة المتجاوزون على تلك البنود؟

نحن هنا لن نعود إلى ما يعانيه عامة الشعب من شظف العيش، وكارثة نقص المياه، وانعدام الكهرباء، وغيرها من القضايا الكارثية، وبالمناسبة، هنا لا بد من التذكير، جنوب كوردستان، الإقليم الفيدرالي، على أنها ليست بأفضل من غربه من حيث تأمين المياه والكهرباء والفساد والبيروقراطية، خاصة وهي تتمتع ومنذ عقدين من الزمن بالإمكانيات المادية الهائلة، بغض النظر عن الخلافات الأخيرة مع سلطة بغداد، وهم من فتحوا لها الأبواب لهذا التمادي.

نؤكد على أن الحصول على الاعتراف السياسي بالإدارة الذاتية من أهم المطالب على الساحتين الدولية والإقليمية، وداخل سوريا، فهي سترسخ تجربتها، وقد تقدمها كنموذج لسوريا القادمة، وقد تفتح الأبواب لنقل سوريا من نظام مركزي دكتاتوري، إلى نظام فيدرالي لا مركزي، تتمتع فيه كل مكوناتها بالحرية والديمقراطية، وهي من أول الشروط التي ستحسن ظروف حياة المجتمع، وستفتح الأبواب للراغبين بالعودة إلى الوطن. ولا شك فهي في واقع الإدارة الذاتية من ضرورات مرحلة إثبات الذات، وبداية البناء، وحيث الإمكانيات المتوفرة ودون مقارنة بالنظام أو المعارضة التكفيرية، لكن ما يجري يزيد من المطبات والعوائق أمام النجاح.

لا شك المعني بالاهتمام هو الشعب، ففي كل أحاديثنا، وانتقاداتنا لأطراف الحراك، يكون واقع المجتمع هو البوصلة، وللأسف ما بلغه شارعنا الكوردي حتى اللحظة شبه كارثي، وهو ما سهل شرخه إلى جهتين أو أكثر ويتمتع البعض بتوسيعه يوماً بعد آخر، وهو ما تبين من خلال دعم أو اللامبالاة بالهاشتاغ من جهة، والرفض أو السكوت على الاعتقالات السياسية الجارية من قبل أسايش الإدارة الذاتية، علماً أن أغلبية الشعب الكوردي يؤيدون مضمونه، ويرفضون الاعتقالات التعسفية. فهل من ينتبه ويدرك ما يرغبه الشعب، ويعمل على تحقيق أقل مطالبه، والمعني هنا هما طرفي الحراك الكوردي المفروضين على المجتمع بقدرة قادر؟

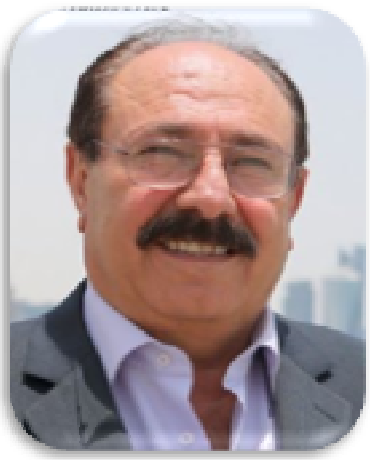

كفاح محمود كريم

السلطة وشيطنة الملائكة!

لا أزعم أن سكان بلادنا و أشقائهم جغرافياً في الشرق الأوسط ملائكة، لكنني واثق من أن بساطة غالبيتهم تجعلهم الأقرب إلى كثير من الصفات الطيبة التي تميزها النوايا الحسنة والذكاء الفطري وصفاء السريرة والذهن، ورغم ذلك لا أنفي أيضاً أن الشياطين تسكن في كثير من المفاصل والتفاصيل والزوايا المخفية لدى معظم النخب، خاصةً وأن السلطة والمال تُفجر مكامنَ غير مرئية لدى طلابهما، وهذا ما شهدناه خلال عشرات السنين من حكم الأنظمة السياسية التي تولت بلدان هذه الجهة من العالم وخاصةً أوسطها وبلادها الشامية وذي الرافدين.

وقبل الخوض في سباق الملائكة والشياطين على كراسي السلطة في بلداننا وفي الشرق عموماً والأوسط منه خصوصاً، دعونا نتطرق إلى العقائد التي توجه الجالسين أو القافزين إلى تلك الكراسي التي غدت واحدة من أخطر مفاتيح كوارث الشرق، والعقائد هنا لا تعني الدينية حصرياً وإن كانت جزءًا منها، فهي تشمل كل شيء يؤمن به الإنسان ويحيله إلى برنامج إيديولوجي يعمل على التميز في تطبيقه، ومنه بالتأكيد العقيدة الدينية والسياسية والقومية، ومن الضروري جداً أن نتعرف جغرافياً على ينابيع تلك العقائد، فهي الأخرى ذات تأثير بالغ على تطبيقاتها وتفسيرات نظرياتها، والبيئة هنا تتحكم بشكل كبير في نوعية السلوك، وهي بالتالي ترسم خريطة الانتماء لتلك البقعة الجغرافية أو المكانية، وما بين البداوة والمدنية مساحات واسعة امتلأت بصراعات من كل الأنماط بما فيها التي أنتجت بحور من الدماء، حتى استطاعت البشرية تجاوز تلك المرحلة للوصول إلى أشكال جديدة من السلوك والعقائد، المرتبطة بجغرافية المكان والبيئة وتأثيراتها على أنماط السلوك وتطبيقات العقائد، والبداوة ليست تلك القيم التي يتداولها البعض عن الكرم والشجاعة، بل هي ذلك السلوك البدائي الذي يؤشر مرحلة متخلفة من حياة البشر في تقسيمات حقب التطور الإنساني من البداوة إلى المدنية المعاصرة، مروراً ببقية المراحل التي مرت بها البشرية حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن من حضارة وقيم خلاقة، رغم إصرار البعض على التقهقر دوما إلى الوراء ببقايا تلك الثقافات الآيلة للسقوط والاندثار.

وليس ببعيد عنا في تاريخنا المعاصر ما يُظهر بقايا تلك الأفكار وأنماط السلوك البدائي وممارساته، على خلفية بدوية بدائية مشبعة بهمجية لا مثيل لها حتى في مراحل البدائية الأولى وبداوتها، وهذه الأنماط من السلوكيات ليست لها هوية قومية أو دينية معينة، بل تعكس الجوانب المظلمة في معظم المجتمعات، فقد رأيناها في رواندا وصراعاتها القبلية البربرية التي ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثة ملايين إنسان، وقبلها في المانيا ومحرقة اليهود، وأدركنا مذابح الخمير الحمر في كمبوديا ومثلها في لبنان وفلسطين وفي أنفال وكيمياويات الموت بكوردستان والمقابر الجماعية في جنوب العراق ووسطه، وقبل ذلك في أوروبا وحروبها الداخلية أو العالمية، وما حصل للهنود الحمر في أمريكا وفي كثير من بلدان العالم المتمدن الآن، إنها حقاً حقبة سوداء في تاريخ البشرية، والأكثر منها سواداً وكارثيةً هو استنساخها دينياً أو مذهبياً أو قومياً، كما فعلت منظمة داعش التي جمعت ولملمت في هياكلها كل العنصريين القوميين والمتطرفين الدينيين والمذهبيين، بل وحتى المناطقيين بخلفيات تتحكم فيها الكراهية والحقد الأعمى لكل من يخالفها الرأي.

ونظرة فاحصة لبيئات انتماء عناصرها يؤكد انتشارها في المجتمعات القبلية والأمية الأبجدية والحضارية وفي مناطق الفقر المدقع مادياً وثقافياً وتربوياً، حيث يتم استغلال كل هذه المواصفات من قبل مجاميع فاشية، يعاني أغلب عناصرها من اشكاليات سيكولوجية وفكرية، أقرب ما تكون إلى السادية والسايكوباث، كما ظهر في عمليات التقتيل الذي تتفنن تلك العناصر بتنفيذها ذبحاً أو خنقاً أو حرقاً أو إغراقاً، بل إنها حتى في هذه الطرق تنحو إلى تفاصيل مقززة في القتل كما في عمليات الذبح بسكاكين مثلومة لمضاعفة آلام الضحايا والتمتع بصيحاتهم وآهاتهم، وكذا الحال في عمليات الشوي بالنار حتى الموت، أو الإغراق التدريجي للضحايا، أو تقطيع الأوصال حتى الموت.

هذا النمط من السلوك المتوحش لم يلد ليلة أمس، بل هو تراكم هائل لسلوكيات وأفكار وعقائد أنتجته صحراء الفكر وحضارة الغزو والقتل والسبي والاغتصاب، وإباحة الآخر المختلف تحت أي مسمى كان، سواء ديني أو عرقي أو فكري أو سياسي، وإن كان قد استبدل عناوينه ومسمياته لكنه ما يزال يحمل تلك العقيدة البدوية البدائية التي يترجم تفاصيلها بهمجية أدركنا سلوكياتها في حلبجة والأنفال وبعد ذلك في نسختها المعدلة في سوريا وما حصل ويحصل في عفرين وقبلها في سنجار وسهل نينوى، ناهيك عن كارثة لم تظهر تفاصيلها بعد لعشرات الآلاف من المغيبين السنة بتهمة التعامل مع داعش!

إن الكثير من حاكمي هذه البلدان في العراق وسوريا ومعظم بلدان الشرق كانوا أقرب الى الملائكة في سلوكهم قبل أن يتسنموا مقاليد الحكم، لكنهم تحولوا إلى شياطين وطغاة حينما جلسوا على كرسي السلطة!؟

الموروثات الدكتاتورية والبناء الديمقراطي!

واحدة من أهم وأخطر ما يواجه مجتمعاتنا وهي في خضم عمليات تغيير اجتماعي وسياسي هي تلك المنظومة من السلوكيات والثقافات المتوارثة عبر أجيال وحقب زمنية ليست قصيرة، ابتداءً من الأسرة وسلطة الأب أو ولي الأمر، وانتهاءً بالقائد الضرورة مروراً بكل من تسلط على عباد الله وإن كان عددهم اثنان فقط، لكي يمارس فيها نرجسيته وتفرده. فإذا كانت البداوة مرحلة من مراحل تطور مجتمعاتنا وما زالت كثير من سلوكياتها تتمركز في مفاصلنا التربوية والاجتماعية، مضافاً إليها إكسسوارات قروية وقبلية كرست تفرد الشيخ و الأغا، الذي تطور تدريجياً كمفهوم للتسلط والأحادية في من يتولى إدارة أي مؤسسة أو حركة أو حزب في حياتنا، حيث تتجلى اليوم في الكثير من سلوكيات أولئك الذين يحملون شعارات الديمقراطية خاصةً في مرحلة ما سمي بالربيع العربي الذي صبغ بلدان البداوة السياسية بألوان الدماء والدموع منذ سنوات على أنقاض أنظمة أوحت لنا جميعاً، أن دكتاتورياتها أفضل بكثير من ديمقراطية البداوة الجديدة تلك الدكتاتوريات التي أنتجت مشروع داعش مختصرة كل أفكار وتوجهات من أرادوا بناء دولة الوحدة العربية أو الإسلامية وصهر وإذابة كل ما هو خارج مفهومي الانتماء لغير العرب أو الإسلام في بوتقة هذا المشروع، وعودة سريعة لمكامن نشوء وبلورة الدكتاتورية اجتماعياً وتربوياً وتطورها سياسياً ندرك دقة ومصداقية ما يقوله علماء النفس في إحدى نظرياتهم حول عالم الطفل الذي يرى نفسه مركزاً للمجتمع الذي يدور حوله، بل وفي خدمته وتحت تصرفه، وبوجود بيئة تساعد على نمو هذا الشعور وتعملقه ودلال أسرته يتحول هذا الكائن المدلل تدريجياً إلى دكتاتور لا شريك له في هذا العالم، ابتداءً من تحوله إلى رب أسرة ينتج سريرته ويكاثرها في أبنائه أو بناته، أو مدير دائرة يُشعر معيته بأنه فيلسوف عصره وأن استبداله سيوقف حياة وتطور تلك الدائرة، ولك أن تقيس أخي القارئ كلامنا هذا على مديرك العادي وصولاً إلى من يتولى إدارة المنكوبين من العباد، فيصبح رئيساً عظيماً وضرورة أو حتمية تاريخية، يتطلب من بقية الكائنات الدوران حول كوكبه الدري.

إن تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية وقبله القاعدة ومجمل الحركات العنصرية والدينية والمذهبية وخاصة داعش، ليست طارئة أو وليدة الربيع البائس، بل هي نتاج ثقافة وسلوك متراكم من مئات السنين، وخبطة معقدة من الثقافة الدينية البدائية والسطحية والسلوك البدوي وعقلية القرية وبنائها الاجتماعي والتربوي، وهي بالتالي الحلقة الأخيرة في سلسة الأحزاب العنصرية القومية أو الدينية التي تطمح لبناء دولة ايديولوجية، أساسها العرق العنصري أو الدين المتطرف والمتشدد، وما يتبعه من مذاهب وطوائف، ببناء فكري متعصب أحادي التفكير، لا يقبل الآخر إلا عبداً مطيعاً أو ملحاً مذاباً في بوتقته الفاهية، وعلى ضوء ذلك ولأن دورة تربية مجتمع بأكمله من الطفولة حتى النضج تستدعي زمناً ليس قصيراً، بل حقبة طويلة لسبب بسيط هو أن المربي ذاته هو الذي أنتج هذه السلوكيات، ولأن الكثير الكثير يؤمن بأن مجتمعاتنا لا تتحمل هذا النمط من النظم الاجتماعية والسياسية، وهي سعيدة جداً بوجود الفارس والرمز، بسبب تراكمات هائلة من العادات والتقاليد والتركيب النفسي والاجتماعي والتربية الدينية الأحادية الاتجاه. عليه وجب البحث عن حلول وخيارات أخرى غير هذه النظم أو أن يتحول الجميع إلى دكتاتوريين لكي لا يُتهم أحد بأنه قد تفرّد بالآخرين!؟

وحتى يتحقق ذلك الهدف وحماية لأجيالنا القادمة من ظهور دكتاتوريات متوحشة تبتلعهم علينا أن نبدأ من السنوات الأولى لحياة الطفل في تهيئة بيئة صالحة لنمو كائن ديمقراطي لا يعتبر أن المجتمع كله خلق من أجله، بل يؤمن بأنه خلق من أجل المجتمع، وتعديل تلك المشاعر والسلوكيات الغرائزية وفق أسس تقلب المعادلة، فيتحول من كوكب تدور حوله كل الكواكب، إلى نجم يدور هو حول كوكب اسمه المجتمع، ويشعر بأنه جزء من عالم وعليه خدمته لإثبات انتمائه له دونما شعور بالفردية الطاغية، ومن هنا تبدأ حكايتنا حيث يستمر هذا الطفل باعتبار كل العالم يعمل لأجل تنفيذ رغباته أو العكس، فإذا جمعنا طفلنا المدلل واعتبرناه في جمعه يمثل مجتمعاتنا الشرقية، ندرك ونكتشف حقيقة اللبنات الأولى في بناء الديمقراطية أو الدكتاتورية.

ممارسات الحكام والديموقراطية

خالد بهلوي

تختلف إدارة الحكام المستبدين في الطريقة التي يحكموا فيها بلدانهم، لكنهم لا يختلفون على استخدام القمع وذلك بالاعتماد على القوة الأمنية والاستخباراتية، ضد شعوبهم إذا فكرت شعوبهم يوماً ما او طالبوا بالحرية والديموقراطية والعدالة، ويجمع الحكام على كراهية العمل المؤسساتي وشعارات الديموقراطية. ويتسابقون بالإعلام ينادون ويتظاهرون بالممارسة والتطبيق الديموقراطي لإدارة شؤون البلاد والعباد بعكس تصرفاتهم وممارساتهم اليومية.

فعندما قامت ما تسمّى الثورات ضد الرعب العربي خافت هذه الأنظمة من انهيارها رغم القوة الأمنية والقمع والقتل والدمار التي تملكها وجمعتها يوماً لحماية أركان نظامها المستبد، مع ذلك استنجدت بالدول الطامعة الباحثة عن موطئ قدم أو مصلحة لها هنا وهناك، هذه الدول التي وجدت الفرصة متاحة عند اندلاع ما سمي بالرعب العربي لتطابق مصالحها مع مصالح الحكام الطغاة لتحميهم مقابل مصالحها على حساب خيرات ومقدرات شعوبها، فأسرع الحكام بفتح كل الأبواب للحكومات التي تطيل عمرها أو تضمن سلامة نظامها من أي خطر شعبي. على امتداد ساحة الوطن لنهب الخيرات والتحكم في مصير شعوبهم. ففي سوريا أقوى مثال حيث تكالبت قوة أميركية- روسية- إيرانية – تركية - فصائل عراقية -حزب الله- دول التحالف. الكل تسابق في الميدان ليأخذ ما يبحث عنها.

فالأحداث العربية اتضحت بما لا يدعى للشك الفرق بين الفكر الديموقراطي المتمثل بنهج وسلوك عامة الشعب والفكر الديكتاتوري المتمثل بممارسات الحكام الطغاة. فكر الدكتاتورية اتسمت بالرغبة الجنونية بالحفاظ على مناصبها على حساب الآخرين. وتعتبر المنصب تشريف وميزات فقط للحفاظ على مصالحها الشخصية المادية أو المعنوية لهم ولحاشيتهم، وتوزيع صكوك الوطنية ومنحها لمن يشاء وفقاً لمزاجهم ولمصالحهم فقط، ويقوم على تخويف الشعب من المستقبل وتخوين الآخرين من المخالفين إذا اختاروا طريقاً مخالفاً لسياساتهم. ولاستمرار ذلك يقومون بتصفية الحسابات الشخصية، وتنصيب الموالي لهم. فالولاء لديهم أهم من الكفاءة.

فمن كان موالياً للقيادة ينال المناصب والحقوق والامتيازات، بينما يحرم منها المواطن الشريف، فلديهم خبرة وقدرة غريبه لتحقيق المكاسب الشخصية بكل الطرق والوسائل حتى لو كانت منافية للأخلاق أو مخالفة للقانون الذي وضعوه هم أنفسهم للقيم والمبادئ الإنسانية. الأولوية لديهم تفريغ الشعارات من المضمون، تجدهم يستخدمون الشعارات لكسب ود الرأي العام وإثارة المشاعر والأحاسيس وليس للتطبيق على أرض الواقع. هذا الفكر يقوم على المتاجرة بالمبادئ والشعارات للحصول على المكاسب والمناصب...

اما النظام الديموقراطي يرى إن المناصب تكليف ومسؤولية يعتمد ويعترف بالخطأ، ويحاول إصلاحه، ويتبنى هموم وحقوق الناس، ويبث روح التآلف والوحدة، من خلال رؤية واقعية للمستقبل، ودراسة الخطط والمشاريع لمصلحة المواطن والوطن أولاً، ولا يدخل المصالح الشخصية في حساباته، يتبنى القانون وسيادته على الجميع كوسيلة لضمان المجتمع لحريته وكرامته، فلا أحد فوق القانون وفوق المساءلة أي كان درجة الفاسد أو المؤسسة الفاسدة. يتبنى شعارات مثل الحرية والشفافية والديمقراطية بأن جميع المواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، على أرض الواقع لا بالشعارات فقط، ولا يحتكر الوطنية في أفراد بعينهم حيث يحترم الجميع وخاصة من يحارب ظواهر الفساد والإفساد والاحتكار والسرقة والرشوة. ما حدث في سوريا جعله عرضة للتحالفات والتجاذبات السياسية والاقتصادية بين الدول الكبرى والمجاورة.

لننظر بواقعية إلى الوضع الكوردي في سوريا

جان كورد

منذ أن جرت الانتخابات الرئاسية الأخيرة في سوريا، والسؤال الأهم الذي يطرح نفسه على المراقب الكوردي لأحداث البلاد هو:

- كيف ستكون العلاقة بعد الآن بين ممثلي الشعب الكوردي على اختلاف مذاهبهم السياسية والعاصمة السورية دمشق، والكورد رغم مضيّ عقدٍ من الزمن على الأحداث الدموية في هذه الزاوية من العالم لم يتوصلوا فيما بينهم إلى الحد الأدنى من الوفاق الوطني – القومي بعد؟

الإجابة عن هذا السؤال ليس سهلاً، فإن سوريا تمرّ في أزمةٍ سياسية، اقتصادية واجتماعية لا مثيل لها في تاريخها منذ أن نشأت كدولة ذات سيادة ودستور وبرلمان وحدود وقوات عسكرية وأمن داخلي وقضاء وكل ما تحتاجه الدول الحديثة من عملة وطنية وممثليات دبلوماسية وثروات ومعاهدات مع العالم الخارجي، وهذه الأزمة متشابكة بسبب تواجد قوى أجنبية عسكرية عديدة على أرضها، أمريكية ومعها حلفاؤها في الشمال الشر قي من البلاد، تركية ومعها مرتزقتها في وسط الشمال (سرى كانيى، كرى سبي) وشمال غربه (جبل الكورد)، وقوات روسية في وسط البلاد وساحله على البحر الأبيض المتوسط، وإيرانية مع فصائلها المسلّحة بآيديولوجية طائفية متطرّفة في العديد من أنحاء سوريا ، وعلى الأخص حول العاصمة وفي جنوب البلاد. وكما أن النظام السياسي في البلاد مشلول الأطراف، ضعيف الإرادة وغير قادر على الخروج بقواه الذاتية من هذه الأزمة بسبب العقوبات الكثيرة عليه من قبل المجتمع الدولي، وأخطرها "قانون قيصر" الذي أقرته السياسة الأمريكية، وبسبب عدم الإعتراف العالمي بشرعية الانتخابات الرئاسية لخروجها على القرار الدولي الخاص بالمرحلة الانتقالية في البلاد. وهذا يعني أن النظام لن يتمكّن من إعادة إعمار البلاد، طالما حلفاؤه الروس والإيرانيون وعدوّه التركي، بل والدول العربية غير مستعدّة لمد يد العون له في الخروج من البئر العميق الذي سقط فيه منذ رفضه الجلوس إلى المعارضة الوطنية السورية التي تحوّلت مع الأسف إلى تابعٍ مطيعٍ للذين لهم مآربٌ ومصالحٌ في إبقاء الأوضاع على ما هي عليه لفترةٍ طويلة من الزمن... وسوريا معزولة حتى من جيرانها وأشقائها ومحرومة من ثرواتها...

الواقع السوري مؤلم، وسيظل هكذا ما لم تتفق القوى العالمية الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا و الاتحاد الأوربي على مساعدة الشعب السوري للتخلّص من هذه الأزمة، وهذا يعني استمرار النظام والمعارضة في سياسة التغيير الديموغرافي وعلى وجه الخصوص في المنطقة الكوردية شمال البلاد من قبل الحكومة التركية التي لا تخفي عداءها التام لكل إنجازٍ سياسي أو إداري للكورد بهدف الوصول إلى الحق القومي لشعبهم في الحرية والديموقراطية والأمن والاستقرار. كما يعني اشتداد الضيق الذي يعيشه السوريون والمزيد من الخوف من المستقبل للأجيال الناشئة وارتفاع حدة التطرّف والكره المتبادل بين فئات الشعب واتساع دائرة التربّص بالدولة واستمرار الهجرة من البلاد... والأزمات تلد الأزمات...

إلاّ أن أمراً واحداً لن يتغيّر هو أن أي حلّ للقصية الكوردية في سوريا لن يكون إلاّ في التفاهم والتوافق والتعاون بين ممثلي الشعب الكوردي والحكومة المركزية في دمشق، سواءً بقي نظام العائلة الأسدية حاكماً أو تسلّم آخرون الحكم من بعدها. هذه حقيقة لا يستطيع التهرّب منها أحد، والدول العظمي تدرك ذلك، وها نحن نجد ما عليه إخوتنا الكورد في اقليم جنوب كوردستان، فلقد ظل زعماء الكورد يترددون على بغداد التي قصفتهم بالسلاح الكيميائي وقتلت منهم مئات الألوف وحكمتهم بالنار والحديد عقوداً من الزمن، كما نتذكّر كيف وقف العالم المتمدّن، وفي مقدمته حلفاء الكورد كالأمريكان والانجليز وغيرهم، ذات الوقفة تجاه "استفتاء الاستقلال" الذي جرى في الاقليم، ديموقراطياً وسلمياً، وحظي مؤيدو الاستقلال على أكثر من 92% من أصوات الكورد الذين اعتبروا ذلك اليوم أحد أهم إنجازات قياداتهم السياسية في تاريخهم الحديث. وأصرّ الحلفاء أكثر من أعداء الكورد على ضرورة البقاء في إطار الدولة العراقية التي أنشأها المستعمرون البريطانيون أنفسهم في الربع الأوّل من القرن الماضي بعد ضم "لواء الموصل" ذي الأغلبية الكوردية إليه وجلب ملك من الأردن ليحكم "العراق الجديد!".

في هذا الواقع المرير لسوريا، نجد أن الكورد قد تكاسلوا حقاً، فحتى أنهم لم يتمكّنوا من تحقيق وفاقٍ قومي فيما بينهم، رغم أن أهم دولةٍ غربية، الولايات المتحدة الأمريكية، تحاول جاهدةً منذ عامين إنجاز اتفاق بينهم، ففشلوا في الدفاع المستمر عن مناطقهم في وجه الاحتلال التركي الذي يستهدف وجودهم القومي برمته، كما فشلوا في تحقيق الحد الأدنى من الاتفاق الداخلي الذي من دونه لا يستطيع أحد أن يمثّل الشعب الكوردي في دمشق ويسعى لعقد اتفاقٍ ما مع الحكومة المركزية يحظى بقبول هذا الشعب... إذاً فنحن بصدد أزمة كوردية كما للنظام أزمات... والأزمة الكوردية ستكون الأخيرة قبل الانهيار والانتشار، إن لم يتحرّك عقلاء هذا القوم لتدارك الأمر وتحقيق الوحدة الداخلية التي لا بد منها لدحر الأعداء وكسب الأصدقاء وتقوية الذات.

هناك نقطة هامة يتفق عليها الكورد ضمناً بأغلبية ساحقة، وهي أنهم -ربما دون استثناء- يعلمون بأن إمكانية إقامة كيانٍ مستقلٍ لهم في شمال سوريا من المستحيلات في هذا الوقت، وهم في الواقع متفقون سياسياً أيضاً بأن "الحل في دمشق"، بغض النظر عمن يحكم هناك.

فما العمل؟

لذا، أرى أن من الضروري عقد لقاءاتٍ متتالية بين مثقفي الشعب الكوردي في داخل سوريا وخارجها للبدء بنقاشٍ جاد وواضح الهدف بصدد العلاقة بين ممثلي هذا الشعب وبين النظام والمعارضة على حدٍ سواء لأننا لا نعلم بعد لمن سيكون النصر ومن هم الذين سيرفعهم المجتمع الدولي إلى سدة الحكم. وفي الحقيقة لا بد من أن يبذل المثقفون من مختلف التيارات السياسية – الفكرية جهوداً حثيثة في سبيل توحيد الموقف القومي الكوردي من هذه المسألة الهامة: <u>العلاقة بين الكورد والحكومة المركزية</u>، فإن الأحزاب الكوردية ضعيفة وغارقة في اتهاماتها المتبادلة وانشظاراتها وولاءاتها وتشرذمها... وإذا كان البعض يظن أن السلاح وحده هو الذي يحدد من يمثل الشعب فهذا هراء، فلم ينفع السلاح النازيين ولا امبراطورية روما وآل عثمان وقيصر روسيا ولم ينفع المستعمرين في الشرق الأوسط كما لم ينفع صدام حسين...

الوصول إلى وحدة الخطاب القومي الكوردي غير منوطٍ بقوة حزبٍ من الأحزاب أو زعيمٍ من الزعماء وإنما بوحدة إرادة الشعب الكوردي التي هي أمضى سلاح في الحرب والسلم، وبوحدة الموقف القومي يمكن تحقيق إنجازٍ ما في دمشق...

لم تعد تمتمةَ البيت الكوردي تنفع!

قال أجداد الكورد: "-ألف صديقٍ قليل وعدوٌ واحد كثير!" وهذا دليلٌ واضح على أنّ الكوردي كان في زمن النزاعات العشائرية الدموية وفي المعارك البطولية ضد الغزاة والمحتلين مع السلام والحوار دائماً ويكره أن يكون له أعداء، ثم اكتشف آباء الكورد فيما بعد أن ليس للكورد أصدقاء سوى الجبال! واليوم يبدو أن للكورد بعض الأصدقاء سوى الجبال، كما قال لهم الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن مرّةً في خطابٍ مؤثّر له في برلمان اقليم جنوب كوردستان أثناء إحدى زياراته للعراق و الاقليم الكوردي.

أنا أجد الأوضاع الكوردية ليست على ما يرام فالمشكلة لا تكمن في كثرة الأصدقاء أو قلة الأعداء وإنما في نمط التفكير السياسي الكوردي الذي يتسم بالحدية والقسوة أحياناً، وفي بعض الظروف غير الملائمة أصلاً لاتخاذ المواقف الصلبة في أمورٍ هم متفقون عليها بأنها مصيرية نحتاج إلى شيءٍ من المرونة في الخطاب السياسي مع انفراج زاوية النظر إلى الآفاق القريبة والبعيدة. وهذه الأفكار السليمة يؤمن بها في المجال النظري أغلب السياسيين الكورد. وحقيقةً لم ألتقِ بسياسي أو بمثقفٍ أو فنانٍ كوردي خلال حياتي لم يطالب بالتروي والتعقّل وتدارك المواقف ورفض الهجمات التي لا مبرر لها في التفاعل الوطني عامةً، إلاّ أن جميع الذين تعرّفت عليهم أظهروا امتعاضهم من سلوك ومسار ومواقف البعض من زعمائنا واتهموهم بالعجرفة في القيادة وعدم التخطيط الجيّد للخطوات التي يجب أن يخطوها في الحيّز المسموح لهم استراتيجياً وضمن الإطار الظرفي الذي هم فيه، داخلياً وخارجياً...

ولكن أحياناً يضطر المرء إلى القول: "-كفى! هذه الطنطنة التي تؤذي الآذان بعلوها عن التآخي والسلام والدعوات السطحية للتضامن لا تخفي حقيقة أن بعضاً مما نسميهم بالقوى السياسية الكوردستانية قد خرجت فعلاً عن الصراط القويم لمسيرة الأمة الكوردية المغدورة، وما عادت زعلمات ذلك البعض يفرّق بسيب تهوّرها بين إطلاق النار على بيشمركة كوردستان و ربيئةٍ من ربابا الجيوش المحتلة لبلاد الكورد، وأنها لا تجد ذرةً من ندمٍ لتسليمها مدينة كوردية للعدو الغاشم، بل تساهم في ذلك التسليم بكل صفاقةٍ ووقاحة، دون أن تحترم مشاعر الملايين من أبناء وبنات شعبها، بل تعتبر القتال إلى مع قوات الأعداء ضد القوات الكوردية "نصراً سياسياً مؤزراً!" لها، وكما يجد البعض استلام رواتب مقاتليه من أشد أعداء الكورد لقاء خدماتٍ تافهة نوعاً من الذكاء والفطنة والدهاء... أو أن ما يقوم به البعض من مخاتير الأحزاب من تلفيقاتٍ إعلامية وترتيباتٍ سياسية في هكذا ظروف لعرقلة تقدّم الحوار الداخلي للقوى الكوردية، كما في غرب كوردستان اليوم، لونٌ من ألوان المنافسة الشرعية لكسب ما يسمونه بالمناصب السيادية والوطنية في المدن شبه المهجورة والخيام الممزّقة التي يعيش فيها شعبهم الآن.

في هذه الحال، لايمكننا قبول نياح الذين يتباكون على الحرية والسلام والتآخي أبداً، طالما ينجرفون بسكوتهم عن عدوان المعتدي بذريعة أنهم يسعون للسلام الأخوي، فالسلام يبدأ بكف البعض عن العدوان السافر على البعض الآخر.

بالتأكيد، ليست المسألة مسألة كثرة أعداء وقلة أصدقاء أو بالعكس، وإنما موضوع : كيف ومن أين نبدأ بإصلاح الخلل؟ فهل نقف بين من يتعاون مع العدو لاحتلال كركوك ومن يسعى لاستردادها ونقول: أنتم إخوة فلا تتقاتلوا! أم نسكت عن تجاوزات من يعتبر نفسه فيلسوف الثورة الأممية، بعد أن كان عبداً مطيعاً لفيلسوفٍ من قبله، وندعه يهدم في كل يوم درجةً من درجات السلّم الكوردي بتصريحاته وتصرفاته واغتيالاته واعتقالاته للكورد، ونقول له: "-تعال نتفّق، فالأعداء كثيرون والأصدقاء قليلون!"

إن هذه السياسة غير المسؤولة تفتك بالوطنية والقومية والإنسانية والتماسك والتجاذب، وتجعل المتهورين في ممارساتهم وبياناتهم محصنين في قلاعهم التي تفوح منها رائحة الجهالة والضلالة عن الطريق الصحيح.

برأيي، الحرص على الحرية والسلام والتآخي والتضامن، وكل ما نحتاجه لجمع القوى وتوحيدها هو أن نكشف على مواقع الرقع في جلباب الكورد، ونشير بإصبعنا الطويلة صوب عيون الخارجين على إرادة أمتنا ونقول لهم بحدة: أنتم ربما لستم بأعداء إلاّ أنكم تخدمونهم ومصيركم إلى الزوال لأن الأمم إنما تستجمع قواها وتعيد انتاج ذواتها بالتطهير الذاتي المستمر، فالذي يحاول إيقاف مسيرة الكفاح الذي بدأه الآباء والأجداد وتابعه البيشمركة يجب إتخاذ موقف الرفض حياله، لا التوسّل إليه ألا يغتال مزيداً من الكورد ولا بفتك بهذا الشعب المظلوم كما يفعل الأعداء...

نعم، عدوٌ واحد كثير وخاصةً إن كان من أفراد البيت وألف صديقٍ قليل إن كانوا من البيت ذاته أيضاً.

بصدد الحياد الأجوف

في البداية تفاعلنا مع ظهوركم في ساحة النضال وقمنا بتأييدكم بكل ما لدينا من طاقات وإمكانات، ومشينا في معظم المدن الألمانية والعديد من المدن الأوربية ونحن نصفّق لكم وننشد اناشيدكم، على أمل أن تزدادوا قوة في الجزء الأكبر من وطننا الممزّق، بل وجدنا في انضباطكم والتزامكم الأمل في أن تقودوا شعبنا في ذلك الجزء الذي عانى من القمع والعنف عقوداً من الزمن، حتى ظن البعض أن جذوة الانتفاضة والثورة قد انطفأت هناك، وبخاصة بعد أن تولى الحكم جنرالات عنصريون لا يرحمون، وانتشر ارتكاب الاغتيال الى حد سقوط أكثر من 25000 مناضل كوردي ضحية اغتيالات "فاعل مجهول"، وازداد اقترابنا منكم على اثر اندلاع الثورة في عام 1984، على الرغم من أن الظروف الذاتية والموضوعية لم تكن ملائمة وعلى الرغم من أن داعميكم قاموا بدفعكم للقتال بسبب حاجتهم للماء الذي كان قد أصبح ذريعةً محتملة للحرب بين عدة دول، وفي الوقت الذي كنا نعلم بأنكم في عزلة من المجتمع الدولي، بسبب آيديولوجية حزبكم وتصريحات رئيسكم الذي أصابه الغرور وبدأ يشبّه نفسه في الاعلام الغربي بإبراهيم وعيسى عليهما السلام، ولم يدع زعيماً عالمياً، سوى حافظ الأسد، إلا وانتقده، في الوقت الذي نحن الكورد بحاجةٍ ماسة للأصدقاء،

توجهنا إليكم بالنقد الأخوي وبصراحة، من باب تحمّل قسطنا من المسؤولية القومية حيال المسار السياسي الكوردستاني، فإذا بكم ترفعون رئيسكم إلى مصاف القديسين والعظماء الشجعان المفكرين، عوضاً عن نقل نقدنا الودي لسياسته وممارساته العنفية حيال معارضيه من رفاقكم، وإذا بسفينتكم تسير وسط الأمواج العاتية وتنقلب حركتكم الوطنية التحررية الى إحدى أدوات المؤامرة على كفاح أمتنا المغدورة. وصحيح أن بعض كوادركم رموا بأنفسهم من السفينة المثقوبة المتوجهة إلى شطآن غير التي بنيت السفينة لها، فلم نعد نجد فيكم خيراً وأملاً. بل بدأنا نشعر بأن السكوت عن انحرافكم عن جادة الصواب "خيانة وطنية"، فلا تؤاخذونا إن اعتبرنا إعلان موقف الحياد بينكم وبين اخوتنا الكورد الذين نعرف عنهم بأن لبيشمركتهم تاريخ طويل من التضحية حياد أجوف وبلا معنى، لأن الله تعالى الذي خلقنا يأمرنا بأن نقول للظالم يا ظالم وأن نقول للمعتدي أنت معتدي.

ولذا نناشدكم برفض الأوامر بإطلاق النار على الكورد، بيشمركة كانوا أم مدنيين، ونرجوكم العودة إلى ساحتكم التي تأسس حزبكم حسب مانيفستو التأسيس من أجلها، حتى لا تستمروا في دق اسفين بين قوى شعبكم ولتتوقفوا عن منح العدو الاكبر الفرصة تلو الاخرى بأن يزعم أن سبب احتلاله لمناطق عديدة من وطننا هو وجودكم في تلك المناطق خارج حدود بلاده، ونحن نعلم كما انكم تعلمون بأن طموحاته التي يعلن عنها كل حين بصراحة تمتد الى تدمير كل إنجاز قومي كوردي وعيونه على بترولنا حيثما يوجد، وبخاصة في "لواء الموصل" وما تسمونه بشمال - شرق سوريا...

فارفضوا المساهمة في منح العدو الذرائع التي يحتاج اليها ودعوا اخوتكم الكورد في الأجزاء الأخرى يقومون بما يرونه مهمتهم ومسؤوليتهم، واعتذروا لإخوتكم في السلاح: بيشمركة كوردستان وودّعوهم بقبلات و مصافحات وعناقات أخوية، واذهبوا الى حيث يحتاج الجزء الاكبر من شعبكم لكم، إن كنتم فعلاً مناضلون من أجل الكورد وكوردستان.

في تأمل تجربة الكتابة

فراس حج محمد

لا شهوة لديّ لأخسر المزيد من الوقت دون طائل

يعود إلى الوجهة مقالي "أجمل ما في المرأة ثدياها" بعد أن نبشت فيه الإعلامية ميس وزني معدة برنامج "في فلك الممنوع" أحد برامج قناة "فرنسا 24" وهي تعد حلقة خاصة حول الثدي بين وظيفيه الجنسية ووظيفة الأمومة"، وهما الوظيفتان اللتان خصصت لهما المقال المنشور في شهر آذار عام 2016 وتعرضت بسببه إلى مضايقات كبيرة وحفلة تنمر واسعة من المجتمع التربوي الفلسطيني، والخضوع إلى لجنتي تحقيق، وقد تمخض عن ذلك "عقوبة" إدارية، مع التهديد بعقوبة أشد لو تكرر هذا النوع من الكتابة.

لا أريد أن أتحدث عن المقال ولا عن لجنة التحقيق ولا عن ملابسات ذلك، فقد خصصت لكل تلك التداعيات كتاباً خاصا تحت عنوان "قصة مقال"، وسأعمل على نشره قريباً. لكن ما هو مفيد في هذا الجانب هو دخول المقال إلى برنامج "في فلك الممنوع" الذي يناقش في حلقاته قضايا تعد من (التابو) الاجتماعي أو السياسي أو الديني، وأن يعود ليكون في الواجهة من جديد؛ فتتصل بي معدة البرنامج ميس وزني لتنسق بشأن مشاركتي بحلقة خاصة تحت عنوان "ثدي المرأة سيد المحرمات" وكانت الحلقة بمشاركة كل من علياء المهدي من السويد، ويعرفها البرنامج على أنها ناشطة نسوية، وعُرف عنها أنها كشف عن ثدييها في خطوة احتجاجية ضد المجتمع وأنظمته وقوانينه. كما شارك في الحلقة أيضا الباحث أبو بكر حركات من الرباط، وهو كما يعرّفه البرنامج معالج نفسي ومتخصص في علم الجنس، وكذلك الدكتور أحمد الأبيض من تونس، وهو طبيب وباحث في القضايا الاجتماعية.

استمر التسجيل في استديو رام الله حوالي الساعة لحلقة لا تتعدى (45) دقيقة، ما يعني خضوع الحلقة للمونتاج، وهذا أمر عادي وطبيعي ولازم. وتمحورت مشاركتي في المداخلة الأولى حول حضور الثديين في الأدب العربي قديما وحديثا، فتحدثت عن ذكر الثدي في معلقة عمرو بن كلثوم، "وثديا مثل حق العاج رخصاً، حصاناً من أكف اللامسينا"، وصولا إلى محمود درويش وما قاله في قصيدته المشهورة بعنوان "انتظرها"، وهي قصيدة "درس من كاموسطرا" حيث يشبه الثديين بطيري حجل غافيين على صدر امرأة ما، مرورا بنزار قباني وحضور النهدين في شعره بكثرة لافتة. هذا كان ملخصا لجواب المداخلة الأولى التي كانت في بداية البرنامج تقريبا، لأعود بعد صمت طويل إلى مداخلة أخرى في نهاية الحلقة حول "واجب الشعراء والكتاب في تغيير النظرة حول موضوع الثدي" فيما يتصل بموضوع الحلقة، فتحدثت باقتضاب لأن وقت البرنامج قد شارف على الانتهاء، كما قالت مقدمة البرنامج "ميسلون نصار".

كعادتي بعد كل لقاء، وهي لقاءات قليلة بالمناسبة، لا أكون راضيا عن نفسي رضا تاما، فثمة أمور تحدث لا قِبَل لك بردها أو التعامل معها، أو أن تكيّفها خدمة لما تريد أن تقوله. كانت مداخلتاي قصيرتين، وبدوتا هامشيتين، فقد استولى الضيوف الآخرون على الحديث، وقد كان بإمكان مقدمة البرنامج الاستغناء عن وجودي ومشاركتي، فالكل يفتي في الأدب والشعر والنقد.

على أي حال لم تكن المشاركة جيدة، ولم توفّر لي الظروف كل ما كنت أود الحديث عنه، وخاصة في رمزية الكشف عن الأعضاء الحساسة من الجسم، فعندما يلجأ المحتجون إلى هذه الطريقة فهم لا يريدون ترسيخ التعري في المجتمع ومخالفة ما استقر من قيم إنسانية ومواضعات عامة بشرية، وإنما فقط يريدون لفت الانتباه محتجين على قضايا محددة، وقد قام كثيرون نساء ورجالا بخطوات مشابهة في الكشف عن أعضائهم الجنسية، الفرج والقضيب والمؤخرة مثلا والكتابة عليها شعارات ضد النظام المحتجين عليه. فالمسألة لا تقف عند حد المرأة فقط، أو عند الثديين كذلك بل ربما تصل إلى التعري الكامل في بعض المظاهرات والأحداث.

هل أقول كما يقول الأردنيون بعد كل هزيمة في مباراة دولية: "يكفيني شرف المشاركة"، لكنني لست لاعب كرة قدم، وإنما كاتب ولي وجهة نظر، تلك النظرة التي انتهى للأسف وقت البرنامج، ولم أستطيع أن أتحدث عنها في كل النقاط التي أعددت لها إعدادا جيداً، ويبقى يحيرني سؤال أوجهه لمقدمة الحلقة: لماذا فقط حصرتني في الجانب الأدبي ولم تشركني في النقاش ببقية محطات الحلقة؟". كأن الشاعر والناقد والكاتب لا يملك إلا إجابات شعرية ونقدية فقط، وليس له وجهات نظر في الحياة والناس والدين، والقضايا العامة والخاصة. هل كان عدم توفيق وتقدير من مقدمة البرنامج؟ محزن ومحبط جدا ما تمّ، وقد خسرت من عمري أكثر من ثلاث ساعات في الطريق إلى رام الله، وفي الاستديو دون أن يكون هناك أي فائدة تذكر، عدا القلق والتعب والتفكير والإعداد، وكل ذلك ذهب أدراج الرياح، فأعدم في ساعة التسجيل في استديو رام الله.

لا شيء أنفع من الكتابة لتكون حيّاً في زمن آخر

أصدرت منذ أواخر عام 2020 وحتى تموز 2021 خمسة كتب، وهي: "نسوة في المدينة"، و"الإصحاح الأول لحرف الفاء- أسعدت صباحاً يا سيدتي" بمناسبة عيد الحب، وكتاب "لا شيء يعدل أن تكون حراً"، كتاب أرصد فيه عملية التلقي لكتاب "نسوة في المدينة"، وكتاب "استعادة غسان كنفاني"، ولي في المطبعة كتاب آخر أنتظر وروده راقصا إليّ قريبا، ديوان شعر بعنوان "وشيء من سرد قليل". هذه الكتب في أقل من عام تجلب أكثر من انطباع. أحد الكتاب المتلصصين الافتراضيين المطلين على نافذتي من بعيد، لم يعجبه الأمر، وربما صاحبه ومعه آخرون شعور بالغيرة والحسد فكيف يكون لي كل هذه المؤلفات التي تصدر تباعاً في مدّة قصيرة؟

المرأة التي تدعي حبي كانت أيضا تنظر إلى المسألة بأفق مختلف، وتريدني أن "أخفف" من سرعتي في النشر، ليستطيع الكِتاب الجديد أن يأخذ مكانه بين أيدي القراء وعقولهم. وفي آخر حوار أجرته معي مجلة الليبي (سينشر قريباً) أشار رئيس التحرير الدكتور الصديق بودوارة المغربي الذي حاورني إلى هذا الإكثار في الكتابة، وخصص له سؤالاً. أسهبتُ في الإجابة عليه؛ لعلّها تكون إجابة شافية ووافية ونافعة ومقنعة. أتذكر وأنا أكتب الآن أن عالماً جليلاً من علمائنا الأفاضل- وهو جلال الدين السيوطي- قد ألف ما يزيد على (500) كتاباً، وتذكر بعض المصادر أنه ألف ما يربو على (600) كتاباً. أو ما قيل عن أبي العتاهية؛ فهو من الشعراء المكثرين، و"كان ينظم ما يقرب المائة إلى المائة والخمسين بيتًا من الشعر في اليوم الواحد". تخيلوا إذاً كم خلّف أبو العتاهية من قصائد وأشعار.

بقدر ما تحمل هذه المسألة من تقدير بادٍ عند البعض ومنهم رئيس تحرير مجلة الليبي، إلا أنها غدت محلّ شكّ عند آخرين من الكتاب الفلسطينيين الذين تصاحبهم في أحيانٍ كثيرة نوايا سيئة تجاه بعضهم بعضاً، ولذلك لم تنشر كل الصحف المعتاد أن تنشر أخبارا عن إصدارات كتبي، كل التقارير حول هذه الكتب. أظن أن المحرر الصحفي قد نظر إلى المسألة على أنها نوع من الكثرة غير المحمودة، وأنه لا يعقل أن يُصدر كاتب كل هذا العدد من الكتب في حدود ستة أشهر؛ أضف إلى أن أحدَ محرري المواقع الإلكترونية يمرر لي رسالة عبر صديق مشترك ألا أرسل له مواد للنشر إلا مادة واحدة كل أسبوع. عليّ الاعتراف من جديد أن عالم الكتّاب تسكنه كثير من الأمراض والعلل، وأنهم كثيراً ما يخيّبون الظن. ولا ألمز هنا ألبتة بصديقنا هذا، لكنه- على الأرجح- سمع كلاماً من بعض هؤلاء الكتاب حول كثرة ما يُنشر لي في الموقع ذاته. فصارت المسألة بالنسبة إليه عملا محرجاً.

ربما ما لا يعرفه عني هؤلاء المتلصصون ومحررو الصحف والمواقع والكتّاب والكاتبات أنني أكتب منذ 1994 وحتى الآن، وبدأت طباعة كتبي عام 2013، حتى أصبح لي الآن (22) كتابا مطبوعاً في ثماني سنوات، وما زال لديّ أكثر من عشرين كتابا تنتظر الطباعة. وأن أكثرها ألفتها سابقاً، وكل ما في الأمر أنني قررت نشرها، لأتخلص من عبء وجودها في الحاسوب متناثرة. وتقوم استراتيجيتي في ذلك على أنني سأنشر كل عام (5) كتب أو أكثر حسب ما يستجد من أمور، وبالتالي فإنني في ظرف أربع سنوات قادمة- إن أطال الله في عمري- سأكون أصدرت كل تلك الكتب التي قددتها من لحمي ومن أعصابي، وطبعت أغلبها حتى الآن على حسابي الشخصي، بعض تلك الكتب بطبيعة الحال كان على نفقة أحد الأصدقاء، فكل الشكر والتقدير والاحترام له، وبعضها على حساب جهة رسمية. أتحدث هنا فقط عن الكتب الخمسة المشار إليها أعلاه.

هذه الكتب عدا الكتب الأخرى المصاحبة لتأمل مشروع الكتابة ذاتها، وجعلتها تحت عنوان عامّ "في تأمل تجربة الكتابة"، ستضم كل ما كتبه الأصدقاء الكتاب عني والحوارات التي أجريت معي، وشهاداتي حول ما كتبت من شعر وسرد وقصص ونقد وحفلات التوقيع ورأيي في الكتابة من حيث هي. وقد بدأت بالفعل نشر أول كتاب من هذا المشروع وهو كتاب "لا شيء يعدلُ أن تكون حرّاً"، وآمل أن أعيش حتى 2023 لأصدر في عيد ميلادي الخمسين مقالات الكتاب فيّ كاحتفال شخصي بمشروعي الكتابيّ.

والسؤال الذي قد ينطّ من فم أحدهم، وكيف تدفع كل تلك المبالغ وأنت مجرد موظف، ذي راتب محدود، بالكاد يكفي متطلبات الحياة والتعليم وما شاكل؟

المسألة هنا متعلقة بالتخطيط والهدف من الحياة، فأنا شخص لا أدخن، ولا أشرب الوسيكي أو العرق، ولا أذهب إلى المقاهي، ولا أواعد النساء (عافة أقلعت عنها منذ مدة طويلة)، ولا أنفق عليهن في المطاعم و"الكوفي شوبات" والسهرات والحجز في الفنادق لنكون معا في ليالٍ حمراء وصفراء وخضراء وملونة ومبتلّة. كما أنني لا أنفق على الترفيه؛ فليس لديّ رحلات استجمامٍ أو سفر خارج البلاد أو داخلها، ولا أنفق أيضا على الكماليات وشراء الملابس، وليس لديّ سيارة خاصة، وليس لديّ أي شيء يستنزف قدرتي المادية، عدا تعليم بناتي (رضي الله عنهنّ)، ولذلك كل ما كان عليّ أن أنفقه في مجالات "الهباء المنثور" أنفقه على طباعة كتبي، وأكون سعيدا بهذا الإنفاق، لأنني أنفقها في شيء يبقى ويدوم، وتتذكرني به الأجيال القادمة، وتحكم على ما أنتجت، فإن أحجم اليوم "النقاد" عن الحديث عني والإشاة بما أكتب والوقوف عليه والإشارة إليه، وإن نظر إليّ الكتّاب ببعض الحسد والغيرة والشك، فسيأتي يوم يكون فيه جيل جديد لا يعرفونني إلا عن طريق الكتب وليس لي بهم صلة، غرباء عني وغريب عنهم، سيقرؤون تلك الكتب، ولعلّ نظرتهم تكون أكثر صوابية من كُتّاب هذه الأيام الذين لا يعرفون إلا التلصص والاستغابات اللاتقافية. فأنا أكتب لزمن آخر وجيل آخر، لعله يكون أكثر إنصافاً ممن يعرفونك وينصّبون أنفسهم منافسين لك دون أدنى حاجة للدخول إلى هذا المنطق السقيم، فلا شيءَ أنفع من الكتابة لتكون حيّا في زمن آخر حيث الموت يكون قد طواك في حفرته الباردة الضيقة، لتخرجك الكتب إلى الحياة من جديد، كأنك خلقت متجددا مع كل قراءة أو استعادة.

بهذه الكيفية وبهذه القناعة أسير في بناء مشروعي الثقافي المفتوح على أسئلة الإبداع الشخصية والكونية، مشروع أظن أن له القدرة على الصمود، لا أدري كم هو عمره المفترض ليعيش بعدي، لكنني- وبكل تأكيد- أعمل بإخلاص على أن يكون صالحاً للعيش أكبر مدة زمنية ممكنة. وهذا يجعلني أكثر شعورا بالمسؤولية تجاه نفسي أولا وتجاه الكتابة ثانيا، وتجاه الأجيال القادمة ثالثاً.

شخصيات من التاريخ الكوردي

اعداد : وليد عمر

من التاريخ الف و تسعمائة وثلاثة خمسون ... المكان احدى ساحة النضال و الشرف في مدينة قامشلو .... الحدث فتاة كوردية في مقتبل عمرها تلصق مناشيراً سياسية وتكتب الشعارات على حيطان بيوت حارة تطل أبوابها و نوافذها على عتمة ليل دامس. الحارس الليلي يلمحها.... في الصباح دوريات الأمن تحاصر المكان و تسد كل المنافذ استعداداً لمعركة انتهت باعتقال الفتاة و اقتيادها الى إحدى مفارز الظلم و الترهيب....

أربعة أيام من التحقيق و التعذيب و الوعيد وهي تأبى ان تنطق بحرف يشير الى اسم من أسماء رفاقها. كانت أيادي السجانين تتناوب على ضربها مع ابن عمها, في محاولة يائسة منهم كي يرق قلب أحدهم على الآخر فيعترف أياً منهم بما يشبع رغبات المحققين هناك ولكن هيهات دون جدوى...

انها المرة الأولى التي تعتقل فيها فتاة كوردية من أجل نضالها السياسي في الدفاع عن حقوق أبناء شعبها و ليس الاعتقال فحسب . بل دون التاريخ في تلك اللحظة كيف تعرضت أول فتاة كوردية الى عقوبة الفلقة بالضرب المبرح على أسفل قدميها حتى سال الدم منهما, عقوبة طالما اشتهرت بها سجون الطغاة في سوريا تلك الفتاة كانت سينم ... نعم سينم البنت الكبرى لشاعر الكرد العظيم سيداي جكرخوين...

ولدت سينم سنة 1934 ضمن عائلة مكونة من خمس بنات وولدين بعد فقدان العائلة لولدين هما خورشيد و جمشيد نتيجة أمراض ذاك الزمن حيث كانت هي الأكبر بين أفراد العائلة نمت وترعرعت وهي تراقب تحركات أبيها الى أن أصبحت سياسية تناقش وتجادل بحرية وطلاقة عندها انتسبت الى الحزب الشيوعي الذي كان والدها من أنصار السلام فيه، يعمل بجهد وإخلاص أكثر من أي عضو مركزي آنذاك

كان الحزب الشيوعي حينها فقط هو الحزب الموجود على الساحة السياسية و قد قدم نفسه ممثلاً في الدفاع عن حقوق الشعوب المضهدة لنيل حريتها وحقوقها، وبهمة أبناء الكرد الأبرار تطور هذا الحزب وأصبح حزب عامة الشعب، حزب الفقراء والمساكين، حزب المضطهدين، حزب من يناهض وينادي بتقرير المصير لكل القوميات، لذا كان انتماء الكرد له أكثر من أي قومية أخرى.

وعن ظروف اعتقال سينم التي ذكرناه في المقدمة ذكر والدها الشاعر جكرخوين في مذكراته ما يشير بشكل جلي الى تلك الواقعة قائلاً:

"اعتقلوا سينم و ابن عمها زبير، ولاقوا التعذيب و الفلقة، وكل منهما يرى الآخر, كي يرق قلبهما على بعض و يعترفا ولكنهما بقيا صامدين و لم يعترفا, أول مرة تسجن فيها امرأة و تتعرض للفلقة, ألبسوها البنطال و ضربوها على أسفل قدميها. عاقبوها لظنهم أني السبب في ذلك و بأنني المسؤول، وانهم حاربونا لأننا أكراد ويظنون إني أطالب بدولة كوردية بلشفية".

وفي بعض المخطوطات الأخرى لأشخاص عاصرو تلك الفترة كتبوا إن سينم ناضلت في صفوف الحزب وهي تنادي بالحرية والمساواة وحق تقرير المصير للشعوب المضطهدة، وطبعاً قوميتها الكردية كانت هي الهدف الأسمى بالنسبة لها ولأكثرية الكرد المنضوين تحت راية هذا الحزب، ورأت كما رأى الجميع آنذاك أن هذا الطريق هو أقصر الطرق لينال شعبها حقوقه المشروعة.

كانت تقود المظاهرات والاحتجاجات وتنادي باسم الحرية والحقوق الإنسانية وفي إحدى المرات شكلوا وفداً للذهاب الى السرايا لتقديم بعض المطاليب، منها الافراج عن السجناء، وكانت هي ممن دخلوا لمقابلة المسؤولين لتقديم طلباتهم. كما أنها في إحدى المظاهرات هاجمت مع المتظاهرين على الشرطة العسكرية وأدموا رؤوس البعض منهم، وقد نجت في تلك المرة واختفت بعض الوقت لكنها لم تنجو في مرات أخرى.

وفي أجواء المنزل التي كانت تعيش فيه سينم تسرد شقيقتها الأديبة الكوردية بونيا جكرخوين:

"كانت سينم تتغنى بأشعار والدي وفي وقت النوم تنشدها في الفراش وتنهمر دموعها، كنت أنام معها وأبكي أنا معها أيضاً، وأتأثر كثيراً خاصة عندما كانت تنشد Aferî aferî Qadî Mihemed aferî

كنت أشعر أن هناك حلقة أفتقدها أنا ولا أعرفها جيداً، وعندما كنت أسألها كانت ترد علي عندما تكبرين ستعرفين كل شيء، شيئاً فشيئاً أدركت أن والدي وأختي سينم وأخي كسرى وابن عمي زبير جميعهم يعملون بالسياسة وأدركت أنها تخرج من البيت لتلتحق ببعض الناس هناك، أحياناً يلصقون المناشير على الحيطان وأحياناً أخرى يلقونها أمام البيوت، لذلك كثيراً ما كانت تداهمنا الشرطة للبحث عنها وعن رفاقها".

ومن المواقف البارزة التي مرت بها سينم و التي اشارت اليها الاديبة بونيا في كتاباتها عنها ان سينم كانت في احدى المرات مكلفة بالقاء كلمة بمناسبة عيد المرأة العالمي في حي قدور بك, الامر الذي أثار حفيظة البعض من حولها كون سينم قد القتها باللغة الكردية ,و خلق ذلل الموقف استياءً شديدا لديها و كانت تقول حين وصلت البيت: أنا أناضل لأجل الأمة الكردية ضمن حقوق الأمم لا ليمنعوني من التحدث بلغتي الكردية

كما مُنعت سينم لاحقا من حضور مؤتمر الشبيبة في موسكو آنذاك و هي المرشحة للحضور, وأرسلوا رفيقتها الأرمنية عوضاً عنها وبدأت الخلافات بعدها و وصلت أوجها, حينها قام سيداي جكرخوين وزبير وسينم وكسرى وعثمان عثمان وكم كبير من النشطاء الحزبيين بترك الحزب الشيوعي والابتعاد عنه نهائيا

اعتزلت سينم السياسة كلها لكنها كانت تساعد وتشارك في جميع المناسبات والاحتفالات كمستقلة وبعدها التحقت مع بقية اخوتها بأبيها في بغداد عن طريق كوردستان الجنوبية.

توفيت سينم في الثامن و العشرين من تموز عام 1989 بعد ان قضت سنين طويلة من شبابها في ساحات النضال من اجل الدفاع عن حقوق شعبها في التحرر و العيش الكريم.

في الختام يجدر القول ان في تاريخ النضال الكوردي شخصيات كان لها دورا رياديا في الدفاع عن حقوق شعبها و قدمت التضحيات الكبيرة في سبيل نيل تلك الحقوق و ان كان نصيبها ان تعايش تلك الحقبة المعتمة بسبب ضعف الاعلام و عدم توفر وسائل الاتصال و التكنلوجيا الحديثة. فما الذي يمنع اليوم و نحن نعيش زمن ثورة الاعلام و اصبح فيه العالم قرية صغيرة من اعادة تسليط الضوء على تلك الشخصيات و انصافها كي تكون فيها للاجيال القدوة في النضال و الصمود حتى تحقيق حلم بناء كوردستان العظيمة

سينم ستبقى شعلة النضال والمثل الأعلى للمرأة الكردية وأول امرأة ناضلت ودخلت السجون

سلام لروحك الطاهرة وتحية لنضالك الدائم ونحن اليوم في ذكرى رحيلك

سخريات المعلم ششكار

سيامند ميرزو

شتائم عامودكية

كنت انسانا مسالما في حياتي ..وكنت امشي الحيط الحيط في صغري. اخاف من كل شيء، ولكن كعامودي فأنا كغيري من مجايلي كنت محكوماًبالعيش وسط الشتائم، وكنت نادرا (ميل إلى إطلاق الشتائم وحين كنت افعلها كان الجميع يصمت لأنهم كانوا يدركون كم أتألم، و ماحدث فوق طاقتي على التحمّل، وكان الغضب يرافقنا كالظل في النهار والرعب في الليل ..وكان الكثيرون مثلي لم يكونوا يحبون العيش وسط الشتائم، و لا أحد كان يختار الغضب إلّا إذا شعر بتلك الخسارة تضرب حياته عميقاً، وأدرك أنه مهزوم والقوة الوحيدة التي يمتلكها هي الشتيمة.

الشتائم كانت لغة الكرد الثالثة بعد اللغة الأم ولغة القومية المتحكمة بنا في مواجهة الحياة، حتى باتت وجهاً من أوجه مدينتي عامودة وبقية المدن الكردية كان شعار ..أذ ...ده نيفه ق....؟؟؟، طريقة للتواصل والتعبير عن الغضب والكره والمقاومة. بل كانوا يواجهون الأيام والذل بشتائم مبتكرة، هكذا كنا نتأقلم في حياتنا اليومية مع الجوع وانقطاع سبل الحياة، في المدن الكردية على الأغلب فقد كانت الشتائم أكثر من الأحلام.

كانت الشتائم تحاصر العامودين وحتى اليوم في كل زاوية، في كلّ مكان يذهبون إليه، ابتداء من اللقاء بابن الجيران الذي يشتم طوال الوقت، بينما تقول له أمه: "يا جحش عيب"، إلى الأم التي تخرج حاملة طفلتها الرضيعة وتشاهد عراكاً بين اثنين في الجوار، احدهما ولدها ويطلقان شتائم من العيار الثقيل، ركضت الام نحوهما بخلاف كل الذين كانوا يراقبون الشجار وبعد صراخ كبير قالت لولدها "برحمة أبوك توقف"، هكذا وفجأة صمت الجميع وأوقف "رحمة والده" سيل الشتائم المقززة.

مع الوقت بدا الأمر كأن الجميع تأقلم مع الكلمات البذيئة وبخاصة تلك التي تخرج من بطون الصفحات.. بعد ثورة وسائل التواصل الاجتماعي وباتت لدى البعض البعض بثا مباشرا بالصوت والصورة، و أرشيفاً و تشكيلة واسعة منها، ومؤونة كاملة...

أن تكون كرديا ..يعني توقع أن تعيش وسط حفلات الشتائم يعني شتمكِ حين يمر بك شرطي وشوفيني من الدول المستغلة بكسر العين كان النسوان اللواتي لايجدن الصراخ خوفا من الفضيحة حين لا تستطيع وقف رجل تحرّش بها، كما سيشتمك المتسول إذا لم تمنحه المال الكافي، وأطفال الشوارع اذا لم تعجبهم شخصيتك وطريقة لباسك، وعن السائقين وبقية المهمن فحدث ولا حرج حتى قالوا في المثل: لا تقترب من ..الشرطة والشرموطة والسائق وووووو

ولا أنسى اخواتنا بالدم الغجريات حين يغسلونك بالسباب لأنك فضلت عدم الاستماع المزيد من غزلهن وترهاتهن...

اما جدي ميرزو الله يرحمه فكان يشتم كثيراً وكل شيء، الناس والحياة... إلا النظام خوفاً من بطش الانظمة منذ مغادرته كمهاجر قسراً من مسقط رأسه في بحيرة وان، ربما كان بذلك أكثر تصالحاً مع المأساة، بعكس ابي الله يرحمه الذي تنحصر شتائمه بالسياسيين و النظام، خفنا عليه يومها من الاعتقال. منذ ذاك الحين كنا نقول حرف في الأسماء مثلا قلى: "هاد الي فوق"، أو لاً تضيف ضمير الغائب، لكن أدركنا متأخراً من هو المشتوم... وكم معه حق ....

ودمتم

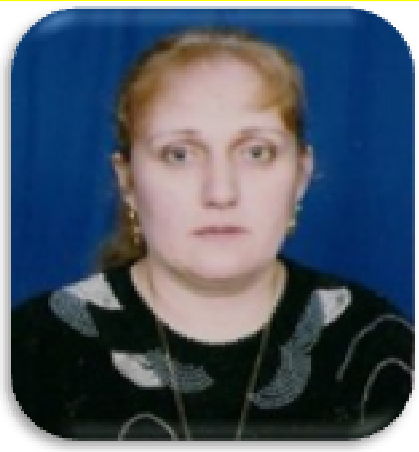

وداعاً لميعة..

أيقونة الشعر النسائي العراقي..

زوزان صالح اليوسفي

سلاماً لروحكِ أيتها الجريئة الشجاعة.. يا مَن تغنت يوماً لكوردستان، ونطقت باسم كوردستان، قلما كان يتجرأ حينها أحد أن ينطق بها.. ونشرتها في جريدة التآخي وفي أعياد نوروز بعد اتفاقية 11 آذار للسلام عام 1970.. لميعة عباس عمارة أحب الشاعرات إلى قلبي.

يوم السلام..

لميعة عباس عمارة

نوروز رش خضرة الحقول

على جبين الثلج والمساء

فأورق الضياء

وأزهرت ربوع كردستان

قديمة قدم الزمان

جبال كردستان

عيونها ما جففتها الريح

ما زال يعطي صدرها الذبيح

غانية شعثاء كردستان

أرض تجود، وتشح لفتة الإنسان.

على حنايا الدرب والوديان

تكدست تنوح لا تنام

عظام هابيل وقابيل على عظام

مشردين، رضع، أيتام

تصرخ ما مرت عليها الريح والغمام:

يا أيها السلام..

هل قتلوك مثلنا أيها السلام..؟

وعاد نوروز فرش خضرة الحقول

على جبين الثلج والمساء

فأورق الضياء

وأزهرت ربوع كردستان

وعادفي ربوعها السلام

تمزقت راياته

تجرحت راحاته

لكنه عادلها السلام

وعاد نوروز إلى الأعياد

وزغردت على الجبال النار

كاوا على الأعناق

تتبعه الجموع

رايتها من مئزر الحداد

وألف ضحاك بكى إذ هللت بغداد

وأعتنق الأخوة في الإيمان

وهتفو: تعيش كردستان

وعادفي ربوعها السلام

تمزقت راياته

تجرحت راحاته

لكنه عادلها السلام

وعاد نوروز إلى الأعياد

وزغردت على الجبال النار

كاوا على الأعناق

تتبعه الجموع

رايتها من مئزر الحداد

وألف ضحاك بكى إذ هللت بغداد

وأعتنق الأخوة في الإيمان

يا خضرة الحقول، يا عيون، يا وديان

يطير بي عيد إليكِ، ألثم الأغصان

أعودفي الطيور بعد الذعر للأمان

أجري إلى النبع إلى الدبكة والمزمار

ألعب بالثمار

أعود والسلام

يبارك الرعاة والقطعان

في فجر كردستان

الشاعرة لميعة عباس عمارة

رحل الصوت الرومانسي المرهف في الشعر العراقي.. وقد وصفوها النقاد: بأنها أفضل من جسّد الصوت الأنثوي الجريء، ومن أوائل مَن شيّد قصيدة الأنوثة وأضاءها في خريطة الشعر العربي الحديث، واحتفى بثنائية الجسد والروح.. كتب عنها الشاعر الكبير بدر شاكر السياب أشهر قصائده؛ (أنشودة المطر) ومطلعها:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناكِ حين تبسمان تورقُ الكروم

وترقصُ الأضواءُ، كالأقمارِ

في نهرْ يَرُجُّهُ المجذافُ

وهنّا ساعة السَّحَرْ

كأنَّما تنبضُ في غوريهما، النّجومْ.

قال عنها الكاتب شاكرفريد حسن: لميعة عباس عمارة ابنة النضال، وشاعرة الحب والرومانسية والرقة والجمال، وملهمة السياب في شعره النابض والمتدفق.. تعد لميعة عباس عمارة أحد أيقونات واعمدة الشعر النسائي العراقي المعاصر، شيدت قصيدة الأنوثة والبوح والاعتراف في خريطة الشعر العراقي والعربي الحديث. وتمثل قصيدتها المسكونة بالمشاعر الأنثوية وجماليات الحب والغزل، وعيًا جديدًا وانفتاحًا متنورًا كسرت معه الكثير من التابوهات وتقاليد المجتمع والنمطية، تنتمي لميعة عمارة لجيل متمرد ومغامر يتمثل بشعراء الحداثة الأوائل، كالسياب والبياتي ونازك الملائكة، وكانت أكثرهم انشدادًا لمفاهيم الحرية والثورة والتمرد والبحث عن رؤى وأفكار، والأقدر على البوح وصياغة مشاعر أحاسيس الأنثى المختلفة.

ربطت لميعة بشاعر المطر بدر شاكر السياب، الذي كان زميلًا لها في دار المعلمين العالية، علاقة تجاوزت درجة الاعجاب إلى الحُبّ، وكانت مصدر إلهام حقيقي للسياب، الذي كان يبحث عن القلب الذي يخفق بحبّه، وأعترفت أنها أهدته قصيدة (شهرزاد) وهما في الجامعة، تقول فيها:

ستبقى ستبقى شفاهي ظِماءْ

ويبقى بعينيَّ هذا النداء

ولن يبرح الصدرَ هذا الحنين

ولن يُخرس اليأسُ كلَّ الرجاء"

للشاعرة لميعة عباس عمارة 7 دواوين شعر، وهي: الزاوية الخالية، عوة الربيع، أغاني عشتار، يسمونه الحب، لو انبأني العراف، البعد الأخير، وعراقية.

الاستثناء و القاعدة

قصة قصيرة.

سلام نعمان

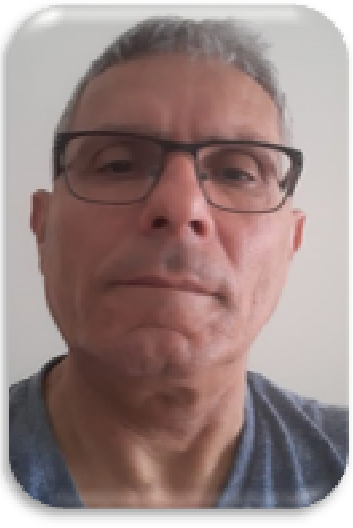

ما كنت أتصور أن مقالة علمية نشرتها لي إحدى الدوريات التي توُزّع وتقُرأ في أوساط ضيقة ومحدودة بطابعها العلمي والمهني... أقول ما كنت أتصور أن المقالة ستخلق لي كل هذه المتاعب التي لم تخطر قط على بالي ولم أكن أتوقعها بأي شكل من الأشكال.

والذي لم أتوقعه على الإطلاق ولم يكن في ذهني أبداً هو أنها ستثير من الضجة في المدينة ما لم تحدثه أية مقالة من قبل، وأخيراً وهو ما كان يمثلّ آخر شيء كنت أريده لنفسي هو هذا الوجع في الرأس الذي طالما جهدت لتجنبه وفراري من المدينة ومن البلد واختيار مكان إقامة مجهولة للعامة وتغيير اسمي خوفاً من الملاحقة بحثاً عن ملجأ آمن من الذين حلفوا بأغلظ الأيمان أن ينتقموا مني وجعل أمي تندم على إنجابي.

والحقيقة هي إن ما أثار استغرابي هو وصول هذه المقالة إلى أيدي كل هؤلاء الذين احتجوا عليها وشتموني وهددوني... لا بل إن بعض المقربين مني أيضاً اعتبروا القضية تمسهم بشكل أو بآخر وراحوا يعاتبونني والبعض منهم اختار الابتعاد عني بينما راح البعض الآخر يناقشني ويحاول دحض ما أكدته لا بل وتسفيه ما توصلت إليه...

وما توصلت إليه استندت فيه إلى الحكمة الشعبية التي أردت أن أضع لها قاعدة علمية ترتكز إلى البحث والمعاينة والاستقراء والاستنتاج... ووضعت نصب عيني مشروعاً ضخماً أتناول فيه الأمثال الشعبية بالتحليل في ضوء هذه الفكرة التي سحرتني وبخاصة ما اكتشفته وحققته في المثل الأول الذي تناولته أو بتعبير أدق تناولت نصفه الثاني والذي ينص على أن " ... وكل طويل لا يخلو من الهبل". واقتنعت في قرارة نفسي اقتناعاً راسخاً بأن هذا المثل لا يتطرق إلى حكمه الشك وعممته حتى أنني لم أدع فيه مجالاً للاستثناء... وذهبت بعيداً إلى حد الادّعاء بأن لكل قاعدة استثناء باستثناء هذه القاعدة ...

والذي ولدّ لدي هذا الانطباع ورسّخ هذه القناعة هو أن كل الأشخاص الذين كانت معرفتي بهم وثيقة أو الذين تناقل الأصدقاء

الحكايات عنهم أو الذين تابعتهم ولاحقتهم وطلبت معلومات عنهم في كل مكان في المدينة... كانوا كلهم من طوال القامة وقد شكلوا المادة الدسمة لإنجازي الضخم ...

وإليكم بعض المعلومات عن الأشخاص الذين كانوا "فئران" مختبري والذين لم أشر إليهم بالأسماء أو بأي تلميح يمكن الاستدلال عليهم في المقال كذكر مهنهم على سبيل المثال لحرصي الشديد على عدم المساس بسلامة شخصياتهم وإنما عوضاً عن ذلك قدّمت في البحث كمية هائلة من أصناف السلوك وأنماط التفكير لديهم...

كان شاعراً في الثلاثينات من عمره... أقام العديد من الأمسيات الشعرية ونشر في الكثير من المجلات الرسمية وغير الرسمية... كان يدخن كثيراً حتى أن السيجارة أصبحت جزءاً لا ينفصل عن ملامح وجهه. روى عنه بعض زملائه حين كان طالباً في المدرسة الثانوية أنه قاطع مرة مدرس اللغة العربية الذي كان يتحدث بحماس عن الشعر وكان معروفاً بدفاعه عن الشعر الكلاسيكي وتهجمه على الحداثة وشعرها... قاطعه بقوله إنه هو أيضاً يكتب الشعر الكلاسيكي، وبالرغم من الدهشة الكبيرة التي اعترت الأستاذ وارتسام الحيرة على محياه إلا أنه وهو المعروف بوقاره الفائق الحد تمالك نفسه وطلب من صاحبنا أن يسمعه بعض ما يكتبه من الشعر...

فقام ذاك واتخذ وقفة الخطيب وبدأ يقرأ قصيدة بدأها بـ "حملت فأسي... على رأسي" وأنهاها بـ "أنا الفلاحّ يا سلمى... فماذا ينفع العلما" والحق يقال أن شعر صاحبنا في مرحلة نضجه الشعري وإن تجاوز مثل هذه التعابير الركيكة والساذجة ـ إذا ما أجزت لنفسي حق استخدام مفاهيم نقاّد الأدب ـ إلاّ أنه لم يخرج عن نمطها.

وآخر وكان مديراً للسجن... كان يبدو من مظهره هادئاً ورزيناً لا يمكن أن يسيء لذبابة ،إلاّ أن السجناء رووا عنه حكايات تقشعر لها الأبدان، وأكد الكثيرون ليس على قسوته فحسب وإنما حمقه أيضاً... حكى لي أحد الأصدقاء وهو معلم في إحدى المدارس الابتدائية في المدينة...

حكى إن صاحبنا جاء مرة إلى المدرسة ليسأل عن وضع ابنه وسلوكه فأعطاه المدير والمعلمون صورة عنه لا تسر أي أب... فمن الكسل وإهمال الوظائف المدرسية والشغب إلى الهرب من الدوام المدرسي وحدّث ولا حرج... فما كان منه إلا أن طلب منهم استدعاء ابنه فاستجابوا لطلبه دون أن يدركوا هدفه من ذلك وحين جاء الابن إلى الغرفة لم يمهل الأب أحداً من الموجودين لحظة وهرع إلى الابن ليشبعه ضرباً أمام الحضور الذين لدهشتهم لم يعرفوا كيف سيتصرفون وإنما لاذوا بالصمت وانتظروا انتهاء المشهد الذي اختتم بتوجه صاحبنا إلى المدير والمعلمين قائلاً "إنه لكم... خذوا لحمه وابقوا لي عظمه ".

الثالث كان ولا يزال سياسياً مخضرماً من المعارضة السياسية الإيجابية... وبداية دعوني أصارحكم القول بأني وقفت أمام اسمه محتاراً بين ضمه للقائمة أو اعتباره من الاستثناء فقد كان هذا الشخص معروف عنه بتأقلمه دائماً مع الأوضاع الجديدة... التقلب الذي أفاده كثيراً وأطال عمره السياسي الذي كان مهدداً غير مرة... وهذه الصفة لا يمكن أن تكون إلا في الناس الثاقبي النظر الذين يستقرؤون الوقائع والمعطيات بشكل بارع بيد أن ما شجعني على ضمه هو أنه قدّر لي أن أتعرف عليه من قرب، الأمر الذي أكد لي تفاهته وحمقه بالإضافة إلى جهله وعدم فهمه لأمور كثيرة يطرحها حزبه ويدعي جهاراً ومتفاخراً بأنه ساهم شخصياً في صياغتها...

ويروي بعض الثقاة عنه أنه مرة كان مع أخيه الكبير وقد أخذا لبن العائلة ليبيعاه في المدينة وبعد أن فرغا من مهمة البيع تشاورا حول شراء طعام ليأكلاه فقر رأي صاحبنا على شراء بعض الخبز واللبن ووافقه أخوه على الاقتراح. ويجدر بالذكر هنا أن أخاه كان أطول منه. ومن طريف عبارات صاحبنا السياسي كان تعبير المؤخرة بدلاً من النهاية فيقول على سبيل المثال "من البداية إلى المؤخرة" ...

وإليكم ردود الفعل التي صدرت عن هؤلاء... وكان أولها من مدير السجن الذي أرسل لي مبعوثاً راح يهددني حيناً ويلاطفني أحياناً ويطلب مني أن أشطب على المقالة بواحدة أخرى أدحض فيها كل ما طرحته في الأولى بيد أني لم أتردد لحظة واحدة في إبلاغه إن لكل قاعدة استثناء فلماذا لا يعتبر سيده استثناءً وقلت له كذلك إني على استعداد لأن أنقل لسيادته ذلك ولعلمه إني أفعل ذلك دونما خوف أو تملق... ويبدو أن كلامي قد فعل فعله وأرضى حضرة المبعوث الذي لعلمكم لم يكن أقصر من سيده... وتركني وهو في غاية الانشراح.

حدث الأمر نفسه مع الشاعر ولكن مع فارق بسيط وهو أنه حدث وجهاً لوجه في مطعم عرف رواده بأنهم من أوساط الثقافة والأدب والفن... وقد جاء صاحبنا وجلس مباشرة إلى مائدتي دون أن يستأذنني في ذلك... وراح يراوغ ويناور ويحاول أن يوحي لي بأنه غير مهتم على الإطلاق بالنفاية (هكذا نعت مقالتي) التي نشرتها والتي لن تستطيع أن تنال من مكانته الأدبية وألمح في ثنايا حديثه إلى هجاء مرّ عليّ توقعه في قصيدة له آنية لا ريب فيها ولن تقوم لي قائمة بعدها... وبينما راحت ثورة غضبه الكامنة في أعماقه والتي حاول جاهداً ألاّ يظهرها تهمد شيئاً فشيئاً بدأت أنا بالتلميح إلى مسألة القاعدة والاستثناء وأكدت له بأنه بناءً عليها فإنه غير مشمول بهذه القاعدة ورحت شيئاً فشيئاً أنفخ في جذوة الغرور في نفسه إلى أن هدأت الثورة وخمدت تماماً... وعندما أنهيت عشائي وذهبت لأسدد الحساب فوجئت بأنه مدفوع ولم أحتج لإجهاد نفسي كي أسأل النادل لمعرفة من الذي فعل ذلك وبدلاً من ذلك طلبت منه أن يشكره عني وانصرفت.

الطامة الكبرى كانت في رد فعل السياسي أو بالأحرى رد فعل الأصدقاء الذين عرّفوني به... فقد غسلوني بوابل من الشتائم وبكل أصناف التوبيخ والتقريع ونعتوني بناكر الجميل والبعض منهم أبلغني عن طريق آخرين بأن عليّ أن أدرك حجمي وأعرف حدودي وقدر نفسي... الأمر الذي فهمت أنه تهديد مبطن وجعلني ألجأ متوسلاً إلى حجتي عن الاستثناء والقاعدة بيد أن معظمهم لم يرض بها وحتى أن الكثير منهم رفض الاصغاء إليها كلياً...

والحقيقة هي أني استغربت مواقفهم وتصرفاتهم التي ضاهت في قوتها وحرارتها مواقف وتصرفات المحامين تجاه موكليهم. ..

ولكنهم في الوقت نفسه أثاروا في نفسي الشك بأن صاحبهم لم يقرأ المقالة أصلاً وإصرارهم وعنادهم في موقفهم قوّيا شكوكي، بيد أني والحق يقال خفت كثيراً وتوجست شراً حين انصرفوا عني غاضبين وتغلغل الخوف إلى أعماقي وبخاصة حين استحضرت من الماضي صورة رجل الدين الذي ضربه أصحاب هذا السياسي بأمر منه لأنه تهجّم في إحدى المناسبات على حزبهم... وكانوا يتباهون بما قاموا به واعتبروه درساً لكل من تسول له نفسه أن يفعل ما قام الرجل به وكثيراً ما كانوا يتفاخرون بأنهم جعلوا عمامته تتدحرج على الرصيف.

وحمل لي الهاتف ذات يوم مفاجأة مثيرة قلبت الكثير من المفاهيم في فكري... صوت بدا لي غريباً تماماً ولم يسبق لي أن سمعته من قبل ولم يعرّف صاحبه على نفسه وإنما قال لي دون تحية أو مقدمات بنبرة ملؤها السخرية: أنسيت أيها الغبي أنك تعُدَّ من طوال القامة. ولم ينتظر اللعين جواباً مني وإنما وضع سماعة الهاتف التي كانت تردد صدى قهقهته المجنونة.

مرّ وقت ليس بالقصير لأستيقظ من ذهولي ودهشتي وأسترد أنفاسي المنقطعة من المفاجأة التي حملها لي بكلامه الساخر... ورحت أتساءل في أعماقي عن شخصية الرجل ولماذا رفض أن يكشف عن نفسه ولم ينتظر جواباً مني وما علاقته بالموضوع... ولكن أكثر ما شغل بالي كان السؤال المخيف الذي طرحه والذي رحت بدوري أطرحه على نفسي... ترى هل ما قاله عن طولي صحيح... وإذا افترضنا إنه كذلك أفلا يمكنني أن أعتبر نفسي استثناءً من القاعدة.

ولكن المفاجأة المرعبة والتي هان كل ما حدث لي مما سبق وذكرته بالمقارنة بها هي ما حمله لي صديقي مدرس المواد العلمية (الرياضيات والفيزياء والكيمياء) والذي كان يدرّس أبناء رئيس عصابة هي الأبرز والأقوى من بين كل عصابات البلد. لقد بين لي صديقي عمق الورطة التي ورّطت نفسي بها بنشري تلك المقالة الملعونة... أجل الملعونة فليس من وصف آخر يليق بها. لقد تبين أنه تناهى إلى مسامع الأب أن ثمة مقالة في مجلة ما تتعرض بالسخرية له ولابنين من أبنائه كان أحدهما طويلاً والآخر قصيراً والأب نفسه كان يعتبر من طوال القامة. وتبين لي أن من نقلوا للأب خبر المقالة استبقوني فيما يتعلق بسوق الأمثلة حين ألمحوا له أن ابنه البكر كان مقصوداً بالشق الأول من المثل الشعبي" كل قصير فتنة" ...

والذي لم أكن قد تناولته بعد في المقالة المذكورة وإنما كان موضوع الدراسة القادمة. هذا الابن كان يتهيأ ويُدرّب لتولي رئاسة العصابة بعد والده الذي أنهكته الأمراض والجراح المتخلفة من محاولات القتل التي قادها خصومه من العصابات المنافسة مراراً والتي كان ينجو منها بأعجوبة. وبالطبع حكوا للأب أن ابنه الآخر والذي كان طويلاً مقصود بالشق الثاني من المثل. صديقي المدرس لم يحذرني وإنما رسم لي الهول الذي ينتظرني وألمح لي بعدم رغبته في رؤيتي ثانية.

وشيئاً فشيئاً بدأت أفكر بهدوء وأخذت استعيد توازني وهدوئي. وقبل كل شيء بدأت أخطط للاختفاء والهرب من البلد وأعملت فكري في البحث عن الأشخاص الذين يمكنهم أن يساعدوني على تنفيذ ذلك... وطبعاً لن يخفى عليكم أني نجحت في ذلك وإلا لما استطعت أن أكتب عما حدث لي ولمشروعي. وبالمناسبة فأنا لا أعتقد أنه سيصعب عليكم الاستنتاج بأني طردت من ذهني كل ما فكرت به من تحقيق مشروعي حول تحليل الأمثال الشعبية وفق فكرتي السابقة فلقد اكتشفت أن كل ما يقال عن حكمة الشعب ما هو إلاّ ضرب من الوهم.

القامشلي 1989

إختتام المهرجان العالمي لأفلام الجبال
بجوائز كاميرات الألب الذهبية في النمسا

بدل رفو

من أروقة المهرجان في النمسا

إختتم المهرجان العالمي لأفلام الجبال مساء يوم 2021\6\12 في مدينة غراتس النمساوية والذي افتتح هذا العام من 6\9 ولغاية 6\12 ويحسب هذا المهرجان السنوي في دورته 31 لعام 2020 نظراً لتأجيل فعالياته بسبب جائحة كورانا وفي نوفمبر القادم سيقام مهرجان عام 2021 في وقته المحدد سنويا، و استمرت عروضه السينمائية التي توزعت مابين افلام جبال الألب، افلام الرياضة في الجبل، افلام الطبيعة والبيئة،افلام الشعوب والثقافات.

يرأس المهرجان العالمي والذي بدأ اول دورة له عام 1986 متسلق الجبال العالمي السابق روبرت شاور ومن الاوائل النمساويين الذين وطئت قدماه قمة جبل ايفرست 3 مرات!يقام المهرجان سنويا منتصف شهر نوفمبر حيث الاجواء الباردة والثلج والمهرجان قطعة من جسد مدينة غراتس ولم يتعود الجمهور على اقامته في هذا الوقت!!رغم الجائحة حضر المهرجان عشاق الجبل والمغامرات والطبيعة والحضارات الغريبة!

افتتح المهرجان يوم 6\9 على مسرح جبل القصر وهي اعلى نقطة في مدينة غراتس وفي قلب المدينة القديمة بكلمة لرئيس المهرجان روبرت شاور بحضور جمهور غفير وقبل العرض الافتتاحي تمت حلقة مناقشة مع المخرج السويسري(كريستيان فراي) حول فلمه (سفر التكوين 2.0) والذي كان مرشحا لجائزة الاوسكار!

يقدم الفلم الخطوات والتأثيرات في حقل الجينات واحداث الفلم لفريق استكشافي برفقة الصيادين في شمال سيبريا والبحث عن انياب الماموث الصوفي . يباع العاج بمبالغ خيالية وكذلك يتم الاستفادة من الابحاث من قبل الخبراء بالبحث عن الحامض النووي في الاجسام المجمدة – فلم يدخل ضمن نطاق العلم والعلماء والوراثة والاحياء في روسيا وامريكا والى الصين وبهذا يتم استنساخ الماموث الصيني بالاضافة على عرضه في المتاحف ، يعد الفلم ايضا مغامرة للفريق، استغرق الفلم 113 دقيقة!

فلم الطريق السريع.. للمخرجين بيتر مورتيمر و جوش لوفيل

يعرض الفلم القوة الخارقة لفتاة تتسلق الصخور بقوة لاتصدق وتحاول بأن تتمكن من التفوق على اعتى الصخور انحدارا – نينا وليامز- فتاة امريكية تسعى بان تكون الافضل عالميا ومن النساء القلائل اللواتي تتسلقن الصخور من دون حبال وحماية وفريقها لا يتجاوز سوى صديقها والمصور، مشاهد صعبة للغاية وخارقة تحبس النفاس وتشد الاعصاب واشبه بالخيال وعلى هامش المهرجان التقيت بالمتسلق العالمي السابق شيل قال لي بان هذه الفتاة تخطت حدود المغامرة المعقولة،يعد الفلم ضمن افلام رياضة الجبل واستغرق 18 دقيقة ولكنها كانت للمشاهدة 18 ساعة!!

فلم معجزة موكسو- اخراج الالماني اولاف اوبسومار (41 دقيقة)

تعد الرياضات والمغامرات المائية من الرياضات المحببة والتقاليد التي تلاحق المغامرين والرياضيين في الاتحاد السوفيتي السابق – فريق استكشافي من مجموعة شباب من النمسا، المانيا، روسيا، الولايات المتحدة الامريكية. فريق المخرج اولاف يسافر عبر الجبال وبعدها يحمل قوارب الكاياك الصغيرة الرياضية لخوض مغامرات جنونية عنيفة في انهار الوديان الضيقة في جبال(بايمرن) في طاجيكستان بالاضافة الى ما شاهدته بان الفلم يحمل الى جنب المغامرة طابعا سياحيا لعرض معالم طاجيكستان خلال مرور الفريق عبر القرى ومرورا بالبدو والرعاة لحين الوصول للجبال.

نهر موكسو يعد معجزة خيالية ذو الطبيعة الساحرة والحل الوحيد للخروج من الجبال هو عبر ممراته الضيقة والتي يبلغ طولها 88 كيلومترا محاطة من الجانبين بقمم شاهقة وصخور ، فلم مشوق للغاية!!

فلم خطوط الحياة (قصة صديقين) – للمخرج فرانك كريتشمان (24 دقيقة)

يعد الفلم ضمن افلام رياضة في الجبل والطبيعة، بالرغم من اختلاف ودروب وخطوط حياتهما إلا ان المتسلقان روجر شالي وشتيفان سيكريست يربطهما رياضة التسلق! فلم ولقطات واحداث تحبس الانفاس وتزرع الخوف لدن الجمهور من تسلقهما على الصخور العارية في جبال الألب والتي تعد بدورها ساحة التسلق لهما..صخور قاسية لتنقش حكاية جديدة لصديقين على الصخر وبعد العرض صعدا الخشبة ليحاورهما رئيس المهرجان حول احداث الفلم والصعوبات التي واجهتهم!

فلم ملحدو هندوكوش – للمخرجة صبيحة سومار (44) دقيقة

يعد الفلم ضمن افلام الثقافات والشعوب في شمال باكستان، ومنذ قرون عديدة هناك حيث يعيش شعب الكلش وهم متشبثون بثقافاتهم وحضارتهم وايمانهم لآلهة كثر مرتبطة بالطبيعة في دولة اسلامية ويطرح الفلم سؤالاً هل بوسع شعب الكلش ان يحيا حياةً عصرية وتتأقلم مع التمدن مع الاحتفاظ بثقافاتهم وحضارتهم وقد فازالفلم باحدى الجوائز التقديرية في المهرجان وقال رئيس المهرجان شاور لم تتمكن المخرجة من الحضور من باكستان!

فلم صوب القمة – للمخرجين شتيفان كوخل و دافيد شيكين كروبير (42 دقيقة)

..... التتمة في ص (11) .....

صباحكم أجمل/ من الحمة حتى حوفا الوسطية

الحلقة الثالثة والأخيرة

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

ولشمال الأردن عبق يجمع بلاد الشام في بوتقة واحدة، فمن مطلّ طبريا كنا نطلّ على الأرض الفلسطينية وقلوبنا تتفطّر على الأراضي المحتلّة من شمال فلسطين وهضبة الجولان السورية، فأكملنا المسير بطريق حاد بالنزول ومتعرج باتجاه الحمّة حيث بدأت درجات الحرارة في الارتفاع فنحن الآن في الغور الشمالي، وبعد جولة صغيرة في البلدة اتجهنا الى أحد المتنزهات للراحة والغداء، وهناك تمتعنا بالجلوس على حافة نهر اليرموك ومشاهد الإوزّ والبطّ تسبح في النهر، وارتحت بالسباحة في بركة من المياه المعدنية حتى المساء فغادرنا إلى إربد وسهرنا وتعشينا في مقهى جميل قبل أن نزور صديقتنا أم نضال حيث أصرت على استضافتي وزوجتي للنوم في بيتها العامر ولم تسمح أن ننزل للفندق.

في الصباح اتجهنا لبلدة الحصن التي ترتبط بروحي والقلب تلبية لدعوة لم يكن مجال للفكاك منها لدى بيت صديقنا محمد الحتاملة وابنته الفنانة التشكيلية رنا الحتاملة على إفطار شعبي جميل، ومن هناك كنا نتجه لبلدة الشونة الشمالية في شمال الغور لزيارة مقام الصحابي الجليل وابنه عبد الرحمن شهداء طاعون عمواس، وللتجوال في البلدة التي تعتبر مركز لواء الأغوار الشمالية في الأردن حيث يحدها نهر اليرموك شمالا وغربا يحدها نهري اليرموك والأردن، وهي بلدة ساحرة الجمال في العديد من مواقعها وخاصة بيارات الحمضيات والفواكه، فقد سبق ان زرتها قبل مرحلة زمنية طويلة في ثمانينات القرن الماضي برفقة أسرتي وقضينا فيها نهارا جميلا في بيارة ساحرة الجمال حافلة بكل ما تشتهيه النفس من فاكهة، وآبار المياه وقنواتها الباردة والمنعشة للروح، والشونة الشمالية اسمها القديم هو "القصير" نسبة الى معين الدين أحد أمراء المماليك، ولكن في العهد العثماني وبحكم مساحاتها الزراعية وما تقدمه من الخضروات والفواكه تحول اسمها إلى "الشونة" وهي كلمة حسب المصادر تعود للغة المصرية الفرعونية وتعني مخازن الغلال وينتشر الاسم في مصر ويوجد في فلسطين أيضا، وأضيف لها كلمة الشمالية لتمييزها عن الشونة الجنوبية.

اتجهنا مباشرة أنا وزوجتي باتجاه مقام الصحابي معاذ بن جبل وهو مسجد ضخم بني في العهد العثماني له خمسة قباب خضراء ترمز لأركان الإسلام الخمسة، ومأذنة مربعة الشكل ومساحة واسعة وأمام المسجد في الساحة الخارجية مجموعة من الأزهار والورود الجميلة، ومن الدخل باحة واسعة وفي آخر المسجد الضريح المبني على نظام العقود المتصالبة منذ العهد العثماني، وحين دخلته وقرأت الفاتحة شعرت برهبة ورعشة اجتاحت كل جسدي، وبني المسجد بجوار ضريح الصحابي الجليل وولده وكان قد استخلفه الصحابي عبيدة بن الجراح حين أصيب بالطاعون ولكنه توفي وابنيه وزوجتيه فيه وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى.

بعد قراءة الفاتحة والصلاة في المسجد والتجوال في مساحته الجميلة الباعثة للراحة في النفس غادرنا لمنتجع جميل في الشونة محاط بالتلال والجبال، وحجزنا غرفة مع بركة للتمتع بالمياه المعدنية الحارة والكبريتية في منتجع جميل، بسعر معقول ولمدة ساعتين ونصف مع أنابيب تسكب نوعين من المياه الكبريتية، المعقولة بحرارتها والعالية الحرارة والمتخمة بالمعادن والكبريت، وهناك برك سباحة وبرك مشتركة بأسعار جدا متواضعة، لكننا فضلنا الخصوصية بسعر أعلى ولكنه مقبول، وحين أنهينا وقتنا ارتحنا في حدائق المنتجع بين الأشجار والورود واحتسينا القهوة وتغدينا لنكمل المسير بإتجاه بلدة مخربا بدعوة من صديقي الشاب حمزة العزام وحين اقتربنا منها خرجنا من الشارع الرئيس وبدأنا بصعود مرتفع شاهق.

مخربا بلدة مرتفعة وجميلة في غرب محافظة إربد ومطلة من هذا المرتفع الاستراتيجي على تلال فلسطين ومدينة بيسان بحيث أن الهواء الغربي يحمل إليها دوما عبق فلسطين وأريجها، وعبر مساحات خضراء بالزراعة والأشجار وصلنا البلدة وتوقفنا قليلا قبل الوصول لنتأمل جمال فلسطين ونتشق عبقها الجميل وتنعشنا نسماتها الغربية، وواصلنا المسير باتجاه وسط البلدة حيث الجامع القديم ومأذنته الأحدث الجميلة حيث توقفنا واستقبلنا مضيفنا حمزة العزام بكل الفرح وحسن الترحاب ودخلنا إلى الديوان وتعرفنا إلى أسرته وطفلتيه الجميلتين.

الديوان بني في عهد جد مضيفنا أبو صالح عام 1885م على طراز العقود المتوازية وسقف من القصب والطين المخلوط بالتبن على طراز غالبية المباني التراثية في شمال الأردن، وله بوابة مرتفعة بقوس على أعلاها، وبوابته الأصلية أزيلت وأصبح مكانها بوابة معدنية حديثة وعلى أعلى الحائط يافطة حجرية حديثة تحمل اسم الديوان، وفي الساحة ما زال بئر الماء القديم الذي كان يعتمد على تجميع مياه الأمطار ما زال مستخدما وشجرة برتقال تهمس بالجمال، وبعض القطع الحجرية والبوابات الداخلية والنوافذ كلها ذات أقواس نصف دائرية من الأعلى والجدران سميكة، وما أن دخلنا أروقة الديوان حتى فوجئنا أننا في متحف تراثي جميل ورائع، ففي كل زواياه قطع تراثية جميلة تروي حكاية الأباء والأجداد، فجلسنا إلى المراتب التي تحفّ الديوان ومن حولنا حكايات التراث وشعرت بأروح الأجداد تشاركنا الفرح، وبعد احتساء القهوة بدأنا زوجتي ختام وأنا بجولتنا مع هذه التراثيات التي بهرتنا، وكل الجدران كان معلق عليها أثواب تراثية سواء للرجال أو النساء إضافة لرفوف تحمل وسائل الإضاءة التراثية قبل عهد الكهرباء من أسرجة و"لمبات الجاز" وشمعدانات الإضاءة وما كنا نسميه "لوكس أبو شنبر"، وعلى الجدران أدوات استخدمت بالزراعة مثل المناجل وغيرها وأدوات لمهام أخرى، وظلال القهوة ومطاحن الحبوب البازلتية والقدور والسدور الكبيرة الحجم والغرابيل والكرابيل وميزان قديم والمكاوي المعدنية والمهابيش والجرار الفخارية والصور القديمة وغيرها العشرات وربما المئات من هذه التراثيات التي أعادتني لذاكرة الطفولة المبكرة.

غادرنا الديوان مودعين مستضيفينا حمزة وشقيقه مختار البلدة الأخ عطاالله شاكرين لهم حسن الضيافة ومعتذرين عن إصرارهم أن نقضي ليلتنا ضيوف عندهم فقد كان المساء قد حل تقريبا، فقد كان برنامجنا التوجه لبلدة حوفا الوسطية وزيارة أصدقائنا الأخ أبو مجدي "عادل لبابنة" وزوجته خديجة عبد العال والمبيت عندهم لكي نواصل الجولة في حوفا الوسطية في اليوم التالي كي تكون خاتمة جولتنا لمدة ثلاثة أيام متصلة، فوصلنا بعد صلاة العشاء وسهرنا على الشرفة الواسعة نتأمل جمال المنطقة ومتمتعين بالهدوء والحديث والحوار مع مضيفينا الرائعين لبعد منتصف الليل.

في الصباح صحوت مبكرا وتناولنا الإفطار واحتسينا القهوة مع مضيفينا وبدأت عدستي مبكرا التقاط جماليات الأزهار والورود على الشرفة وفي الحديقة ومشاهد للمنطقة المحيطة ببيت مضيفينا، ثم غادرت برفقة العزيز أبو مجدي لجولة في حوفا الوسطية وتسمى بهذا اللقب لكي تتميز عن حوفا المزار، وهي تقع في المنطقة الشمالية من محافظة إربد، واسمها مشتق من موقعها على حواف الجبال والأودية وفعليا عرفت عن هذه القرية من خلال الفنانة التشكيلية ربا أبو دلو والتي كانت تعمل في الآثار سابقا وكان لها دور أساس في الإشراف على الحفريات التي جرت عام 1992م والتي أسفرت عن دير بيزنطي متميز بتصميمه، فاتجهنا في شوارع البلدة ووصلنا إلى ديوان عشيرة اللبابنة وهو مبنى كبير مع مساحة تستخدم كما العادة في الأفراح والأتراح، لكن هنا تم العمل على استخدامها لنشاطات ثقافية وأدبية متعددة، وهذه مسألة جميلة ورائعة بالتأكيد فعادل اللبابنة "أبو مجدي" من المثقفين وله تاريخ نضالي.

من هناك إلى مقام الشيخ صالح وله اسم آخر هو مقام الأربعين، وفي المسوحات الأثرية القديمة للألماني شوماخر عام 1890م أشار له باسم الولي سعد، وبعض المصادر تشير أن اسمه سعد ولكن صالح لقب مأخوذ من الصلاح، وهذا المقام يعود لأحد أجداد أبو مجدي فأجداده ومنهم الجد الأكبر عقلة البياتنة وولده الشيخ ياسين كانوا من أصحاب الطرق الصوفية وكانوا يتقنون القراءة والكتابة في الفترة العثمانية، وكان الناس يجلّونهم ويحضرون لهم الزيت لإشعال أسرجة الضوء ويعتبرونهم من أصحاب الكرامات، وهذا المقام يعود للعهد العثماني وهو مبني على شكل مربع من الحجارة وعلى نظام العقد المتصالب مع قبة أعلاه، وأبواب قوسية من أعلاها ونوافذ على شكل طاقات صغيرة مرتفعة، ومن الداخل يوجد طاقات في الجدران تستخدم للتخزين ووضع المواد فيها، ولكن المقام عانى من الإهمال ومن حفريات التخريب للباحثين عن أوهام الذهب، فأصبح المقام الواقع على تلة وبجواره مقبرة صغيرة معرض للهدم والانهيار إن لم يجري ترميمه باعتباره أحد الآثار والتراث في البلدة كما جرى في بلدات أخرى منها ايدون.

من المقام كنا نتجه لموقع الدير البيزنطي فلم أجد إلا قطعة مهملة من الأرض مسورة بشبك من الأسلاك لا يمنع الدخول لها، وفي مساحة منها قطعة كبيرة من الصخر واضح أن طرفها كان معصرة للعنب وصنع الخمور، وفتحتين بالصخر متقاربتين إحداهما بشكل طولي والأخرى تنزل لكهف من الصخر وكانت مقابر للرهبان وأهملت ولم يعثر بها على رفات أو فخاريات بسبب اللصوص، وفي الأسفل رأيت كميات من الأعشاب النابتة والأخشاب والقمامة وآثار تدلل على عبث العابثين ولصوص الآثار، وحسب التقرير التفصيلي المكون من 19 صفحة والذي قدمته الفنانة التشكيلية ربا أبو دلو بعد الحفريات وأعمال الترميم التي أشرفت عليها عام 1992م أن الموقع وكما أشار اليه "شوماخر" كان يحتوي على كهوف وآبار محفورة بالصخر ومعاصر للزيتون والعنب، ولم يتم الكشف عن الموقع إلا صدفة حين تمت عملية شق طريق زراعي فكشفت عن الفسيفساء في الدير عام 1992، وبدأت الحفريات من دائرة الآثار في الموقع حيث تبين أن جدران الكنيسة استخدمت حجارتها في البناء للبيوت، وعثر على بقايا كنيسة بمساحة 27،5/ 15 م من الخارج ومن الداخل 13،5/ 20م، ومقسمة إلى 3 أروقة كانت تفصلها أعمدة لم يعثر إلا على قاعدتين من قواعد الارتكاز لها، ومبلطة بالفسيفساء والحجارة الملونة ووجد فيها مستطيل حجري مكتوب عليه باليونانية: "أيها الرب الإله بارك هذا الملك وأسطفان ويوحنا وفوتينوس الكاهن وأسطفان أبناء ليونتيوس بذكرى أولمبيا واوستورجيا اختيهما".

وفي أكثر من موقع من هذه الكنيسة وجدت حجارة ولوحات فسيفسائية

مكتوب عليها دعاء للاله للمباركة والحفظ للمكان وبعض الأسماء، إضافة لزخرفات مختلفة بين الطيور والنباتات والأشكال الهندسية، ووجدت بعض القطع من البرونز وبقايا فخاريات ولكن كان التخريب المتعمد واضحا على هذه الآثار إضافة لعوامل الزمن والطبيعة، والكنيسة في الأصل رومانية وحين أصبحت تحت السيطرة البيزنطية جرى تشويه الأشكال الحية كي لا يتم تقديسها، وفي النهاية تم تغطية الأرضيات بالبلاستيك والرمل الزجاجي "رمل صويلح" وإعادة طمر الموقع بدلا من الحفاظ عليه وتحويله لموقع سياحي في البلدة.

بالسيارة قمنا بجولة في البلدة لنرى معالمها وجولة على الأطراف حيث المزارع والحقول ومن ضمن ما زرناه مزرعة تحت الإنشاء بموقع مشرف وجميل مطل على الأودية لمضيفنا أبو مجدي، وواضح من خلال الجولة أن الأبنية القديمة والتراثية قد أزيلت والمتوفر الآن أبنية حديثة حتى أن معصرة الزيتون ومطحنة الحبوب حديثة العهد، وحقيقة أعتقد أن على شباب البلدة العمل على ترميم المقام وإعادة إبراز وترميم الدير والكنيسة كي تصبح أماكن للزيارة والسياحة بعد التعريف عليها بوسائل الإعلام المختلفة وترتيب زيارات مدرسية لها وغير مدرسية ترفع من اسم البلدة عاليا، ومن ثم عدنا إلى بيت أبو مجدي من جديد حيث ودعناهم عصرا بعد الغداء شاكرين لهم حسن الضيافة والاستقبال والكرم العربي الأصيل، وشاكرا لأبي مجدي تفريغ نفسه لجولتي في حوفا، ومن حوفا اتجهنا لإربد مارين بالعديد من القرى للتعرف إليها وجولة في إربد قبل أن نعود لبيتنا في عمَّان بوقت متأخر من الليل.

في وكتي في بلدتي الخضراء جيوس في فلسطين أجلس مقابل حديقتي وأشجار البرتقال والتين والليمون وأشجار أخرى وورود، مستقبلا أشعة الشمس والدفء في مرحلة الكوانين، أحتسي قهوتي وأستذكر جولتنا في شمال الأردن الجميل عبر ثلاثة أيام مع شدو فيروز وهي تشدو: "يا حبيبي و هذي الروابي لنا وهذا الجنا، وأنا أنشد لحني عن ولوعي، طائفا في الناس أسقيهم دموعي، ليس لي في هذه الأرض ربوع،حيثما كان الهوى تلك ربوعي، أيها السائر في الدرب البعيد، تتبع الشمس إلى كل جديد"، فأهمس: صباح الخير يا فلسطين.. صباح الخير يا أردن.. صباحكم جميعا أجمل.

تتمـة : إختتام المهرجان العالمي لأفلام الجبال

يدخل الفلم ضمن نطاق افلام رياضة في الجبل ليحكي قصة شاب يبلغ من 18 سنة ويعد بدوره قدوة للشباب النمساويين الطموحين في منافسات التسلق،وفي عام 2020 ورغم جائحة كورونا فاز ببطولة بولدير النمساوية وينحدر من اقليم كارنينا.وفي هذا الفلم رحلة للكاميرا الى خلف الكواليس لكأس شباب اوربا في مدينة غراتس النمساوية والانطباعات حول التمارين القاسية التي يتلقاها بعد الانتقال الى الطبيعة والصراع مع الجبل!

فلم ماكاتيا مغامرة عمودية – للمخرج الفرنسي كولامي بروست (29 دقيقة)

تدور احداث الفلم في جزيرة فرنسية اسمها ماكاتيا وتبلغ مساحتها 64 كيلومترا وعدد ساكنتها 61 نسمة والفلم ضمن افلام الألب والاستكشافات باللغة الانكليزية والفرنسية..مناظر ساحرة تبرز جمالية الجزيرة طبيعة وشعبا وحبهم للحياة والموسيقى والفلم يعد كدعوة سياحية من الجانب الاخر واستكشاف الجانب الجمالي من خلال الشعاب المرجانية والنباتات والحيوانات وبقايا مناجم الفوسفات والادوات المهجورة ، حيث قام الفريق الاستكشافي عام 2018 بالتعرف على سكان الجزيرة عن قرب والاطفال ولكن من الجانب الرياضي والمغامرات دعوة الى سياحة ورياضة التسلق من كثرة المناظر الرائعة والصخور الشاهقة على ضفاف البحر!

جوائز كاميرات الألب الذهبية في الليلة الطويلة في المهرجان

قبل ان يسدل المهرجان الستار على دورته 31، تم توزيع جوائز تقديرية لبعض الافلام المشاركة وبعدها تم توزيع جوائز كاميرات الألب الذهبية :

جائزة كاميرا الألب الذهبية لافلام الالب والاستكشافات نالها المخرج السلوفاكي (بافول باراباس) على فلمه ايفرست الطريق الصعب !

جائزة كاميرا الالب الذهبية في رياضة الجبل والطبيعة نالتها المخرجة الامريكية (حنا تايلور) على فلمها الف طريق لتقبيل الارض! واما الكاميرا الذهبية لافلام الطبيعة والبيئة فكانت من نصيب سويسرا للمخرج (توماس هورات) على فلمه عودة الذئاب!

جائزة الكاميرا الذهبية لافلام الشعوب والثقافات فكانت من نصيب المخرج الالماني (يوهانيس هانو) على فلمه الشفق القطبي من غرينلاند لغاية الأسكا!

وجائزة الكاميرا الذهبية لأفضل انتاج نمساوي للمخرج (اوتمار شميدر) من النمسا على فلمه (ايام كسنوات)!

وبهذا تنتهي فعاليات ونشاطات المهرجان العالمي لافلام الجبال في غراتس النمساوية في دورته 31 والمؤجلة من نوفمبر 2020 وفي نوفمبر القادم سيقام في المهرجان في موعده.. لتكون غراتس ثانية ومن جديد قبلة متسلقي العالم وعشاق الجبل بغزارة ومن دون قيود ...نوفمبر وغراتس والمهرجان توائم منذ عام 1986!!

طابور الفرن

.قصة قصيرة

ريبر هبون

حول الفرن ازدحام هائل ودفء ممتزج برائحة الخبز الطازج يلف المكان، طابور نساء ورجال يفصل بينهما ذلك المسند المعدني الممتد من شباك الفرن المربع إلى ما يقارب المترين أو أقل، وعند نهايته تختلط جموع الناس بين هذا يشكو احتراق أرغفة الخبز وآخر شم فيها رائحة المازوت، يقترب الحاج قاسم من إمام الجامع ذي اللحية القصيرة البيضاء والملطخة بالصفار والاحمرار بسبب التبغ كونه يدخن بفرط ويقول:

أمس رجع الكثيرون دون أن يأخذوا الخبز - انه لا يؤكل وفيه حموضة ناهيك عن احتراق أطرافه.

صخب يعم الواقفين بازدحام قرب الشباك المربع، يستمتع فريق من الشباب بهذا التأرجح، شباب لا تدعوا أحداً يدخل في الدور تماسكوا وشدوا طابوركم - يصطف الجمع بتدافع، المؤخرات بوجه الأفخاذ، هذا التدافع للأمام والوراء استحبه البعض فالأعضاء التناسلية انتصبت تلقائياً وأينعت برؤوسها لتشارك في هذا الاصطفاف والتحلق حول الفرن الضيق.

لم يشأ ابراهيم مفارقة مؤخرة فراس المستميت في التماسك ومنع أي دخيل ليأخذ دوره في شراء الخبز، ولم يتخلى فراس عن مؤخرة الرجل الأشيب الذي شارف على الوصول للنافذة،

أحد الأطفال اليافعين انتبه لحركات شخص خلفه يتحسس مؤخرته فضحى بمكانه وخرج غاضبا من الطابور، لاعناً ساعة ولادته في الشرق الأوسط.

وبّخته أمه حين عاد أدراجه للبيت قائلة: يا ابني يا جحش صرلك من الصبح طالع عالفرن ليش راجع من دون خبز.

الخبز كان قليل، وبسبب بعض البغال الذين تشاجروا أمامي، فقد حالوا دون وصولي للشباك، سأذهب للسوق بعد قليل أمي لشراء الخبز.

جدته المتعبة كانت تنتظره ليذهبا معاً إلى التموين لشراء السكر والأرز، كانت تحمل كيس السكر الثقيل على رأسها، وتقول له: الآن بإمكانك الإسراع للبيت لارتداء ثيابك كي لا تتأخر على المدرسة.

يرتدي الطفل رودي ثيابه ويلف سندويشة زعتر ويمضي، لم تكن أحلامه تستوعب ذلك الوجه المعتم من حياة يشوبها النقص والتشوه، فالطفولة تميل لعوالمها مهما بدا الواقع قاسياً.

قامشلو

.قصة قصيرة

بهرين أوسي

مدينتي الصغيرة النائمة على ضفاف نهرٍ من أحزان غادرها أبنائها إلى جهات شتى حاملين في قلوبهم حباً وألماً.

أما من بقي هنا فيلاحظ كل صباح كيف تصحو مدينتي الجميلة على أنين قلبها الكبير وهي تكفكف دموع الغربة هنا على من رحل ومن بقي.

بات يسكنها الضباب وغمائم سوداء من ألم وجوه غريبة لم تعرفهم مدينتي يوماً باتوا اليوم يجولون في شوارعها في كل حي من أحياء قامشلو عوائل هاربة من رحى الحرب تسكن أحضان المدينة بحثاً عن الأمان

تحتضنهم قامشلو لكن لم تتمكن يوماً من أن تحميهم أو تحمي أبنائها من موت يتجول عبر نسمات الهواء تشتعل مدفأة الشتاء لتأكل عائلة نازحة بأكملها لتغدو أجسادهم الهاربة حطب لشتاءٍ غريب في وطنٍ غريب

اللقاء (3)

.قصة قصيرة

ديلفا يوسف

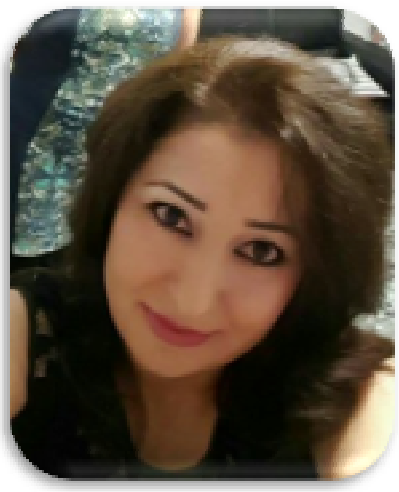

مضت ساعتان منذ أن حدثت الجلبة في الفندق والتي لم تعرف المرأة اسبابها واحداثها وكل ماهنالك انها قلقت وأن الوساوس حدثتها عن أن هناك علاقة بين ماجرى وبينها. الهدوء يخيم على الفندق ويضرب بأجنحته على كل بقاع المدينة النائية والتي قادها القدر إليها، لاشئ حسن في ماجرى لها سوى شئ واحد وهو أن أهلها لديهم علم انها عند خالتها وخالتها لاتعلم انها قادمة لها، فجأة طرق الباب بخفة وبطرقات سريعة، فزعت المرأة وتسارعت دقات قلبها فانتفضت من فراشها إلى الباب وهي تنظر إلى الساعة التي اشارت عقاربها إلى منتصف الليل، جمعت كل قواها لتقول : من الطارق؟

معذرة سيدتي انه انا عامل الخدمة، قالها بصوت واطئ واستطرد قائلاً: سيدتي هل لك أن تفتحي الباب لغرض مهم يخصك؟

- يخصني أنا ؟!

قالتها بإستفهام وقلق... فأجابها العامل: نعم سيدتي ارجوك فالأمر لايتحمل التأخير.

زادها جواب عامل الخدمة اضطراباً، وبين أن لا تفتح الباب أو أن تفتحه أدارت القفل في الباب بلا شعور ففتح الباب، وبسرعة من العامل وبدهشة منها امتد رأسه إلى داخل الغرفة ليدخل من دون استئذان وليباشر بالكلام فوراً وهو مطرق الرأس واضعاً يديه على صدره في حالة خضوع تام ليشعرها بالأمان منه..

استميحك عذراً سيدتي فالأمر خطير كما أتصوره.. قالها وهو في حالة خوف وقلق،

_ ماذا حصل؟ ولماذا أنت قلق؟ أخبرني بسرعة؟ قالتها وهي تحاول أن ترفع صوتها.

مهلاً مهلاً سيدتي أرجوك لا تعملي ضجة.. أغلقي الباب.. أرجوك وأسرعي بترتيب حالك والخروج من الفندق بسرعة.

انهارت السيدة في داخلها ولكنها ربطت جأشها وقالت له: انا.. أخرج بسرعة! ولماذا؟ ما الذي حصل أخبرني ماذا حصل؟

_ سيدتي لقد أخذوا الرجل الكريم، ومؤكد أنهم سيعودون لأخذك!

أخذي انا! قالتها بلهجة استهجان واستغراب وتعجب وهي تشير بسبابة أصبعها على صدرها، ثم قالت بتركيز وهي تحاول أن تعصر حنجرتها _أنا _

_ نعم سيدتي أنت.. قالها العامل واستطرد بالقول أرجوك لا وقت لديك ولا أريد أحداً أن يعلم بأني أتيت وأخبرتك بذلك،

استهجنت قوله وردت عليه: ولكن ماذا فعلت أنا وما علاقتي بالذي يحصل مع الرجل أو ما يحصل في الفندق أصلاً؟ ما هي علاقتي قل لي أرجوك، ومن هم الذين سيأتون؟

أجابها العامل ذو الأربعين عاماً وهو يطرق رأسه للأرض وكأنه يعلم بأمر ويخجل من قوله: انهم الشرطة سيدتي ولا أعلم لماذا؟

فردت عليه ولكن كيف علمت أنهم سيأتون لي؟

سيدتي انك تضيعين الوقت في أسئلتك أرجوك أخرجي بسرعة قبل أن يأتوا فهم أناس تنبذهم الأرض قبل السماء

_ ولكن أين أذهب أرجوك قل لي أنا لا أعرف أحداً هنا وقد تجاوز الوقت منتصف الليل إلى أين اذهب، وما هو ذنبي ماذا اقترفت؟

_ سيدتي لولا أنني أراك من أهل المعروف، ولولا إني أحب الرجل الكريم لإحسانه معي لما تجرأت وأتيت لأخبرك بذلك، ولكن الذي أعرفه أن قدوم الشرطة سيسبب لك المتاعب وأمور لا يحمد عقباها.. أنا أعلم منك بهم، ولدي دراية تامة بما يصنعون وبنواياهم السيئة، ولو أني من أهل هذه البلدة لكنت قد أعطيتك عنوان بيتي لتذهبي إليه، ولكني غريب عن هذه البلدة، فهيا بنا سأرافقك لباب الفندق فلعل الله يظهر لك من بعد عسرٍ يسرا فالكل نيام الآن.

وفي حالة يأس شديد واستسلام تام قررت أن تسمع كلام العامل لأنها أحست بصدق نواياه، فقالت له هيا أنا جاهزة للخروج لا يوجد عندي شئ لأحضره وبكت قائلة: ولكن أين أذهب يا إلهي وهي تهم بلملمة ملائتها، والرجل يخرج حسرة طويلة على شكل زفرة من منخريه آسفاً على حالها.

خرجوا وأغلقوا الباب بهدوء ملتفتين يميناً وشمالاً متوجسين خيفة ألاّ يراهم أحد، والمرأة تراودها شكوك حول ما يجري، ولكن الجلبة التي حصلت في الفندق وسماعها لصوت الرجل الكريم يعلو يجعلها تميل لتصديق حكاية عامل الخدمة، لكنها على كل حال خرجت ولا يوجد في اليد حيلة...

نزلوا إلى صالة الفندق وقد عمد عامل الخدمة قبل صعوده للمرأة إلى إطفاء أضوية الصالة مبقياً فقط على مصباح واحد ينبعث منه ضوء خافت حذراً من أن تبان شخوصهما إن رآهم أحد، وقبل أن يصلا إلى الباب توقفا وكأنهم اتفقا على الوقوف، هي تريد أن يهديها لطريق أو مكان آمن فكل شيء في المدينة يرزخ تحت جنح الليل، وهو يريد أن يخبرها بكلام لعله ينفعها عند الخروج في الظلمة.

أصبحت تشعر من شدة وقع الأمر عليها أن عامل الخدمة هو أقرب الناس لها، فقالت له وهي تمنع نحيبها بصعوبة بالغة: ارجوك اخرج معي انا خائفة، إلى أين أذهب في هذا الليل وأنا غريبة ولست أعرف شخصاً في هذه المدينة البائسة،

رد عليها العامل: ارجوك سيدتي لا ينفع الضعف والاستسلام الآن، توكلي على الله.. ثم مد يده من جيبه وسحب شيئاً ملفوف بقطعة من القماش وقال لها خذي هذه سوف تحتاجينها حتماً وأردف قائلاً: ولولا ضيق الوقت لسألتك عن سبب قدومك هنا، ولكن لحكم الموقف لابد أن تخبريني من أنت، ومن أي مكان قادمة...

وما أن أكمل كلامه حتى تراءى لهما من خلال زجاج واجهة الفندق أضواء كأنها لسيارة قادمة فارتعبا كلاهما، وما هي إلا لحظات حتى توقفت سيارة صالون أمام الفندق، فظن العامل أن السيارة هي تابعة للشرطة أو أمن المدينة لأنه لا توجد قرينة على قدوم سيارة إلى الفندق غير ما يخبئه العامل في نفسه..

كانا واقفان قرب طاولة مكتب استقبال الزبائن، وحين رأيا السيارة قد توقفت قال العامل للسيدة: اختبئي بسرعة...

.....يتبــع.....

الأقفال المفتوحة

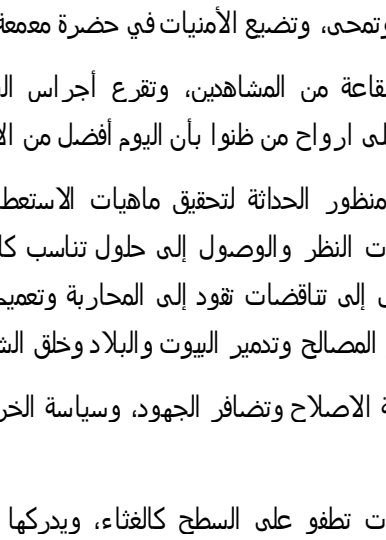

أحمد مرعان

تكتظ الحواجب وملامح الجبين استنكاراً، وترتسم أحياناً على المحيا ابتسامات مصطنعة استهزاءا بالمواقف والمبررات، فتُتهم بالجنون ؟

وهم لا يدركون حقيقة الحوار المتضاد بداخلنا وحماسنا المنافي لكل اخلاقيات الخيانة بمسمياتها وممارساتها والمتاجرة بالعناوين الضالة لتحقيق مآرب بعضهم، واستقطاب عواطف العامة بمحاكاة شعورهم الخفي لتحقيق ما يصبو إليه كل متعطش على امتداد وطني الجريح..

تتوالى فصول المسرحية، ويصفق الجمهور للممثلين بحسب أدوارهم المنوطة بهم، وكأنهم ينتزعون من دواخلهم ذاك الشعور الخفي على العلن كعقار مسكن ومهدئ إلى حين بدء الفصول المتتالية، فهي ليست إلا ذوات تتهاوى أمام مقصلة الزمن، لما يحاك في الخفاء بجفاء، وقطرات دموع الأم الثكلى وهي تجرف ما تبقى من آمال وتمحى، وتضيع الأمنيات في حضرة معمعة الأحداث..

تتوالى الأحداث حتى تفرغ القاعة من المشاهدين، وتقرع أجراس النهاية إيذاناً ببدء ملء الأقداح المترعة حتى الثمالة للصباح على ارواح من ظنوا بأن اليوم أفضل من الأمس..

تشوهت مفاهيم السياسة في منظور الحداثة لتحقيق ماهيات الاستعطاف ثم الانقلاب. سابقاً كانت تمارس السياسة لتقارب وجهات النظر والوصول إلى حلول تناسب كلا الطرفين في الحلبة، وفض الخلاف لئلا تسوء بهم الأحوال إلى تناقضات تقود إلى المحاربة وتعميم الفساد، أما اليوم فإنها تبحث عن مصداقيتها لتحقيق الذات و المصالح وتدمير البيوت والبلاد وخلق الشتات..

وشتان ما بين من يؤدي سياسة الاصلاح وتضافر الجهود، وسياسة الخراب والدمار والهلاك وشرذمة الأمم بيد شذاذ الآفاق..

باتت هذه المظاهر والممارسات تطفو على السطح كالغثاء، ويدركها الغالبية، وخاصة المتمرسون بقراءة الأحداث، ومع هذا فتنزلق بهم السبل إلى المطبات إما خوفاً أو طمعاً بإغراءات، وما من أحد يتجرأ على المواجهة، حيث أصبحت مقومات القوة تلعب دورها في تحديد المصائر، وتتوالى المراتب بحسب نسبة الفائدة وحجم التخاذل وتحقيق المكاسب..

التاريخ يكتبه الأقوياء بما تملي عليهم مصالحهم، وتنقاد الشعوب إلى مزابل الحضيض دون إراة..

دواعش العصر المتمثلة بمجموعات من البلاك ووتر والمارينز، ومرتزقتهم من المسلمين ومن غير المسلمين الذين دفعهم حماسهم الى الانضمام لصفوفهم بتدريبهم باشراف مدربين بريطانيين وبتغطية اعلامية، وانجازاتهم على أرض الواقع ظهرت للعيان في مناطق السنة بالعراق وسوريا بتخطيط امريكي وايراني..

وما المناطق الكردية بمنأى عن المؤامرة عبر تتريك كرد تركيا وباتوا مغيبين عن ساحات النضال القومي..

وفي كردستان سوريا التي تقطعت إلى اشلاء، وأصبحت نسبة العرب تزيد عن 80 % من مكونات الأمة الديمقراطية، ومازال بعض الكرد الشرفاء مغرراً بهم بإقامة كردستان على امتداد الشمال وشمال شرق سوريا..

واليوم التطاول على حدود كردستان العراق وتهجير وتفريغ القرى الكردية على امتداد الحدود من قاطنيها، بحجة التمركز لمواجهة القوات التركية الغاصبة..

اليس من عقلاء ليدركوا حقيقة تلك المؤامرات التي باتت واضحة وجلية..

ومن المؤكد بأن القيادة السياسية في الإقليم لها قراءتها، وفق تشابك المصالح الدولية..

أما آن الأوان أن تتشابك أيادي الشرفاء لتبني سياجا لمنع امتداد خيمة الضلال..

كفانا شرذمة من العهر والعار .. والتردد بين الجنة والنار../..

الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" - 1999

الحلقة الثالثة.

جان كورد

ويعود للحديث عن بداية الحركة الكردية فيقول:"لقد ظهر الأكراد بعد أن ألقت الحرب العالمية الثانية أوزارها بمظهر المطالب بشدة لتحقيق الوطن الكردي ، كما وجدوا في مطلع الأمر أن الفرصة غير ملائمة للثورة وخاصة وأن الشعب الكردي جاهل لتاريخه وثقافته فاتجهوا الى العمل السري الرصين ونحوا نحوا جديدا في تثقيف الشعب وربط أوامره برباط التاريخ المشترك والوعي القومي الكردي في مختلف الدول، كما استخدموا الأحرف اللاتينية لكتابة لغتهم وبذلك ابتدأ عهد جديد من التنظيم فدرس التاريخ الكردي دراسة كاملة وأخذ أدباؤهم وشعراؤهم يرددون بطولة قادتهم على مر الزمن.." (ص19) وهنا نجد الكاتب يتحدث عن تاريخ كردي ووعي قومي كردي وثقافة ولغة وأدباء وشعراء أكراد يتغنون ببطولات قادتهم على مر الزمن بعد أن نفى وجود ذلك التاريخ والثقافة واللغة والأدب.. كما يعيد ظهور الكرد إلى مابعد الحرب العالمية الثانية وفي الحقيقة فإن أول حركة سياسية قومية عصرية للأكراد ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر ودليل ذلك هو صدور أول جريدة كردية في القاهرة باسم (كردستان) في نيسان عام 1898 ومن بعدها توالت الصحف والجمعيات الكردية القومية ولم تنقطع حتى ظهور الحزب الديموقراطي الكردستاني عام 1945 الذي تحدث عنه الكاتب.

وعلى الرغم من كل اتهاماته حول علاقة الكرد بالأجنبي وهو الذي يكشف على الصفحة (22) أنه كان يلتقي مع قائمقام جزيرة بوتان التركي للتنسيق ضد الحركة الكردية، ولقد تمنى المسؤول التركي أن يكون السوريون جادين مثلهم في القضاء على الحركة البرزانية، فإنه يعترف بأن " البرزاني الذي نقل من روسيا إلى العراق عن طريق السويس بسفن سوفياتية قد استقبله عبد الكريم قاسم استقبال الأبطال واعترف بالبرزاني أنه من أبطال الكفاح ضد الملكية.." (ص21) ...

بعد هذه المحاولات المتناقضة لإنكار الوجود القومي الكردي في سوريا ولربط الحركة الكردية بالإستعمار والشيوعية الدولية وتشبيهها بالحركة الصهيونية ، فإنه ينتقل إلى ما سماه بالمشكلة الكردية في محافظة الجزيرة التي تقع في الشمال الشرقي من البلاد والتي تشكل أكبر منطقة كردية من كردستان الغربية المؤلفة من الجزيرة وكوباني وجبل الأكراد.

يقول الكاتب: " يتجمع الأكراد على طول الشريط الشمالي محاذيا للحدود التركية في محافظة الجزيرة بعمق نحو الجنوب يتراوح بين 15-35 كم تقريبا ومن منطقة رأس العين غربا حتى حدود منطقة المالكية شرقا حيث يتكاثف التجمع هذا في الأمكنة الخصبة بحيث يستعصي عليك إيجاد جيب عربي صغير في بعض المناطق وخصوصا في منطقة المالكية وقبور البيض والقامشلي وعامودا ويحتلوت أخصب المناطق في الجزيرة وأكثرها أمطارا حيث تتراوح نسبة الأمطار في منطقة المالكية والقامشلي بين (400-500) مم مطري حسب خريطة الأمطار.." (ص26) ويتابع ": بينما العنصر العربي يعيش في المنطقة الجنوبية تقريبا بغالبيتهم من المحافظة والتي لاتتعدى نسبة الأمطار فيها (200) مم مطري ولعل ذلك يرجع إلى أقرب عهد العنصر العربي بالحياة الحضرية، حيث هم في نقلة وترحال وغفلة.." (ص26).

هنا نلاحظ بأن الكاتب يحسد الأكراد المستقرين في الأرض على مناطقهم الغزيرة الأمطار ويعتبرهم محتلين بينما يعتبر العرب ساكنين وأصحاب الأرض مع أنهم على حد قوله في نقلة وترحال.ثم يقترب من هؤلاء الكرد أكثر للتعريف بهم فيقول:" فهم يتحدثون بلغتهم الكردية بحضرتك ووجودك دون أن تعرف شيئا، ثم لو كلف من يتقن لغتهم من غير الأكراد من العرب المستكردين بحكم حياتهم واختلاطهم معهم أو من الكرد المستعربين - إن صح ذلك - فهم قلما يطمئنون لذلك، حيث الحذر الدائم طبيعة عندهم، أضف ألى ذلك التنظيم العلمي السليم للحزب البارتي مما يجعل عوائق وهوة سحيقة في الإطلاع على مشاريعهم ومخططاتهم."(ص27) ويكاد يصف الكرد بالباطنية حين يقول:"كونهم شرسين أشداء بطبيعتهم يظهرون لك الولاء ويبطنون لك المكر والدهاء."(ص27) ولكنه يرى الكرد متمسكين بلغتهم الأم ووطنهم على الرغم من عشائريتهم وقبليتهم، فيقول:" إن العشائر الكردية في الجزيرة على اختلاف نزعاتها وميولها ومابينها من عدوات وثارات أصبح يجمعها ناظم واحد هو (العنصر الكردي) وأمل واحد يعطيها قوة الدفع هو الحلم المأمول بالوطن القومي، والذي أصبحت فكرته اليوم واضحة أيما وضوح في ذهن كل كردي بفضل نسبة الوعي والعلم والثقافة لأبنائهم سلاحا قويا عقائديا في أيديهم، إذ كانت الفكرة خطأ بتعريبهم بالعلم، فما أن تعلموا حتى أعطوا عكس النتائج المأمول أن يعطوها."(ص28) ونراه هنا يعترف بفشل السياسة الناصرية التي كانت مقولتها وأملها(علموهم يستعربون) فيرى تعليم الكرد خطأ وقع فيه العنصريون العرب.

ويشرع هنا في الحديث عن عشائر الكرد في محاولة يائسة لتشويه الصورة الكردية ولتبرير مخططاته الإستعمارية القذرة فيبدأ بالحديث عن عشيرة الهفيركان قائلا:" وتعتبر رأس التنظيم البارتي بل حتى الشيوعي فهم على دين الشيطان وعلى مذهب ابليس يعملون ويتعاونون ويجهدون في سبيل إنشاء الوطن الكردي (كردستان)." (ص28-29) و" لقد ساعد على ذلك الوعي العلمي الذي ساهمنا به بغية تعريبهم.." (ص29) ولاينسى أن يحرض الحكومة على رأس هذه العشيرة فيقول:" نقدر خطورة أسرة حاجو زعماء قبيلة الهفيركان الكردية ومايتبعها من أسر وقبائل صغيرة تدور في فلكها، وماهم مصممين عليه ومدى علاقاتهم الحالية مع البرزاني والقوية المتينة المدعمة بالوثائق والرسائل المتبادلة فيما بينهم.." (ص30) ثم يأتي بيت شعر عربي : لاتقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا حيث يحرض الدولة على زعماء الكرد للتخلص منهم ويعتبر الشعب الكردي أفعى يجب قتلها والتخلص منها.

ويقول عن عشيرة الدقورية:" إن هذه العشيرة الكردية الكبيرة المتمركزة في غرب مدينة القامشلي ومحتلة أكبر قطعة من الأرض في عامودا... لهم مكانة بين الأكراد في سوريا وتركيا أيضا حيث أن قسما كبيرا من العشيرة نفسها من المنطقة التركية خلف الحدود، فهم في تواصل مستمر وعمل دائم والتحام لامثيل له من خلف الحدود، فهم بهذه الحالة لايعرفون الحدود بحكم علاقاتهم الدائمة والمستمرة بحركة داخل الحدود وخارجها.." (ص30-31) إن أعمى البصيرة وحده لايتحدث هنا عن تأثير الحدود المصطنعة التي خطها الفرنسيون والإنجليز وتوافقوا عليها مع الترك لتقسيم الأرض الكردية ، والكاتب يعترف بصورة واضحة بأن الكرد على طرفي الحدود في تواصل مستمر على أرضهم ولايعترفون بتلك الحدود التي تقسم بين عشائرهم..إلا أنه يعتبر ذلك إحتلالا لأرض عربية، ليصل في النهاية إلى تشبيهه بالإحتلال الصهيوني لفلسطين.. وهذه فتنة أكبر من القتل وهذا اللون من التحريض ضد مجموعة بشرية معينة جريمة بحق الإنسانية يعاقب عليها مرتكبها حسب القوانين والمواثيق الدولية المعاصرة.

عشيرة الكاباره -الكاباكا- سيدان: يقول الكاتب بأن " سياسة تلك العشيرة بشكل عام هي العمل للوطن الكردي بأي شكل ، شأنها شأن عشيرة الهفيركان، بجميع افخاذها وبطونها وهي اليوم أكثر صرامة من أي وقت مضى في العمل للوطن الكردي." (ص31) وأبناء هذه العشيرة في نظره " شيوعيون بارتيون حيث ليس عندهم فاصلا بين الشيوعية والبارتية وكأنهما متلاحمان. فالتنظيم الشيوعي والبارتي العلميين دخلا تلك العشيرة مثل غيرها من العشائر الكردية، وساعد ذلك مساعدة فعالة التعلم بين أبنائهم فشيوخ دينهم يعلمون تمام العلم بأنهم الواجهة تجاه المشاكل بل ويتآمرون مع شبابهم إن لم نقل أن مجالسهم الدينية هي سبب من أسباب الثقافة البارتية والشيوعية."(ص32) فالكاتب يجعل حتى شيوخ الدين ومجالس المسلمين الدينية من أسباب الثقافة الشيوعية والقومية، كما يقول شيئا مماثلا لهذا عن القبائل الكردية الأخرى فيتهم عشيرة الكيكية بأن " هذه القبيلة كغيرها من القبائل الكردية فهي وإن أظهرت الود للعرب تبقى دائما مرتبطة إرتباطا حياتيا مع بقية القبائل الكردية إلا أنها في النشاط أقل من سابقاتها لسبب ربما صحيحا هو عدم انتشار العلم وعدم وجود الشباب المتعلم بينهم لذلك نجدهم ملحقين بالقبائل التي يقودها الشباب البارتي الشيوعي."(ص33)

وفي نظره حتى المستعربون من الأكراد مرفوضون ومشكوك بأمرهم ويجب الحذر منهم ، فيقول عن عشيرة المرسينية "يقال بأن أصل هذه العشيرة عربي إلا أن الوقائع والشواهد المماثلة لاتشير إلى ذلك إطلاقا فهم كرد كغيرهم..وما أكثر الأكراد الذين يدعون بأنهم من أصل عربي وقد يكون خطة من الخطط أو جزءا من الخطة العامة المرسومة بإشراف الإستعمار.." (ص33) وهذا يعني أن الإستعراب لايفيد أيضا في كسب ثقة البعثيين الذين يعتبرون أنفسهم عربا أقحاح.. وكأن العربي القح (إن وجد) له وحده حق الحياة في هذه البلاد.

والكاتب يصور شعور الكرد تجاه وطنهم تصويرا قويا، إذ يقول : " الحدود برأيهم بين القطر السوري وتركيا إن هي إلا حدود موهومة بالنسبة للوطن الكردي المزعوم وطنهم الحبيب، فهم يعيشون عمليا وكأنهم في كردستان الحبيبة ولم ينقصهم سوى شيء بسيط وبسيط جدا هو الإعلان السياسي عن ذلك الوطن وتشكيل حكومته."(ص34) وهذا التناقض موجود لدى السيد الهلالي هذا بسبب عدم تمكنه من فهم الواقع والحقيقة التي نقلها بنفسه فانقلب إلى عدو لدود للواقع والحقيقة يتآمر عليهما ويحاول تغييرهما بالقوة والقسر والإكراه بدفع الحكومة السورية إلى إجراء سياسة عنصرية كريهة في المناطق الكردية تكون لها آثار مدمرة للشعب الكردي في هذا الجزء من وطنه التاريخي أجيالا وأجيال.. وبذلك يستحق لعنة الشعب الكردي والإنسانية ويكون موقعه في التاريخ على الصفحة السوداء، صفحة أعداء الحرية والشعوب.

وحول عشيرة الملية وأقسامها يقول بأنها تتألف من بطون من الأكراد، أهمها: "خضركان، كرمنشان، ناجريان، دوكان، شيخان، ديدان، ماندان زيلان..الخ."(ص34)

وفي هذا تثبيت من سياسي معاد للكرد وكردستان لقوة انتشار إحدى العشائر الكردية في موطنها وبأن هذه المناطق كردية لمافيها من تواجد كردي كثيف متواصل ، إذ لاتعطينا كتب التاريخ أية معلومات عن إخراج قبائل غير كردية من هذه المناطق بالقوة من قبل الكرد وهي إحدى أقدم المناطق المأهولة تاريخيا، وبخاصة فإنها تقع بالقرب من جبال "جودي - Godî " الذي هبطت عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام وهي تحمل لاأكثر من ثمانين إنسانا يشكلون بداية التاريخ البشري في هذه المنطقة بعد الطوفان، ولاتزال قرية في هذه الجبال تدعى بقرية "الثمانين" ويعتقد بأنها أول قرية بناها الناجون من الطوفان، كما يوجد قبر في مدينة جزيرة بوتان يزوره الناس على أنه قبر نوح عليه السلام.

وثمة دليل آخر يسوقه الكاتب بنفسه حينما يذكر أنه " تقطن أكثرية هذه العشيرة في منطقة رأس العين، ولها مواقف في تاريخها في المنطقة ومواقع مع القبائل العربية، حيث كانت الحروب بينهم سجالا (منذ القديم) كقبيلة شمر العربية وغيرها من القبائل العربية "(ص34) فموطن هذه العشيرة الكردية الملية كما علمنا التاريخ كان ولايزال خط التماس المباشر بين الميديين والساميين، الخط الواقع بين أهل الجبل وأهل السهل، بين سكان المراعي والصحارى، أي بين الأخضر والأصفر كما يمكن وصفه.. وعلى حد قول الكاتب:

"يقال أيضاً بأن ثمانين 80% من أبناء هذه العشيرة لاتزال في تركيا تعيش بين أقضية ديريك وويران شهر وسويره ك حيث يبلغ عددهم هناك حوالي (10) آلاف عائلة ." (ص35)

وهذا إثبات آخر على عدم شرعية الحدود الدولية المرسومة بين المناطق الكردية المتلاصقة.. ويقول الكاتب بأن : "هذه العشيرة هي أقل حماسا من غيرها إلى الوطن الكردي ولكن الحنين ووجود أكبر قسم منهم في تركيا لابد وأن يؤثر في ذلك.."(ص35). كما يذكر بعض العشائر الكردية الأخرى كالبرازية والكيتكان والمحلمية والدوركان والجابية والحسنا، والهاونا والميران (الكوجر) والبينار علي.. ويقول في نهاية عرضه لخريطة التوزع العشائري الكردي في الجزيرة :

" هذا وكل تلك العشائر ينظمها ناظم واحد ويحركها عامل واحد هو الحنين إلى الوطن الكردي المزعوم.."(ص36) فكيف يكون حنين لشيء غير موجود ومزعوم.؟ إنها شهادة حية من عدو لدود لحقيقة ولاء الكرد وتعلقهم بوطنهم الكردي الحبيب وعدم ولائهم للحكومات التي تستعبدهم وتظهر للعالم بأنها تتمتع بولاء الكرد الدائم التام. وليس غريبا أن يصدم هذا الولاء الحقيقي شخصا مريض العقل والنفس كمحمد طلب هلال ليدعي بعد شهادته هذه بأن الإستعمار يضلل الشعب العربي بإظهار الكرد مخلصين للدولة العربية " ليغرز خنجرا جديدا في ظهر القومية العربية وبقية العرب الشاملة، بالإضافة إلى خنجر اسرائيل."(ص37) ..

فمنذ ذا الذي يغذي مخططات الإستعمار بتأجيجه الفتنة بين الشعبين الكردي والعربي؟ أهي الحكومات التي تمارس سياسة التهجير والتفريق والتجريم وأدواتها المنفذة من أجهزة مخابرات ومؤلفين باعوا ضمائرهم رخيصة؟ أم هذه "العشائر" المسالمة التي تعمل في الزراعة والرعي ولها مايشغلها في الحياة عن المؤامرات السياسية والخطط الإجرامية؟ وهنا فقرة في الكتاب يجدر الوقوف عندها للإطلاع على حقيقة أن في هذا الكتاب سموم وسهام ليست موجهة ضد الكرد فحسب وإنما ضد العرب أيضا وذلك عن طريق إثارة النزعة العنصرية العربية البغيضة إلى درجة إنكار حقيقة الدين السماوي الذي يجمع العرب والأكراد، إذ يقول:..... يتبـــع .....

وجه آخر للعزلة :

قراءة في رواية "نرجس العزلة" للروائي باسم خندقي

صفاء أبو خضرة

نرجس العزلة، رواية الأسير باسم خندقجي، وهو الصحفي والشاعر والروائي، صاحب المؤبدات في سجون الاحتلال الاسرائيلي.

في روايته ثمة أسئلة كثيرة تطرحُ نفسها، هل أراد باسم في عزلته النرجسية أن يصلنا بعبارة جان بول سارتر"الآخرون هم الجحيم"؟ أم أراد أن يعطي العزلةَ قداسة من نوع آخر كما رآها سيوران "لصنع الابداع الخلاق"؟

بعد قراءتي الأولية اكتشفت أنه أراد أن يعلن ثورتهُ الخاصة، استقلاليتهُ، أرادَ أن يعلن أنه غير محدود، وأن القضبان التي يقبع خلفها عصية على حصر أفكاره وقولبتها في قوالب جاهزة ومحكمة الإغلاق، بل إنها هشة في وجه تأملاته ونقده لمجتمع يرزح تحت الاحتلال وتحت قوالب مجتمعية أخرى ليست بأقل من الاحتلال ذاته.

عندما يكتب أسير محكوم بالمؤبد، فهدا يعني أننا أمام طائر فينيقي يسعى للانبعاث من وحدته وعزلته ليولد من جديد بهيئة أخرى، على هيئة شاعر يساري اختارَ عزلة يقتفي خلفها أثر نفسه وأثر قصيدة يحط رحاله فيها ويحيى من جديد بعد علاقات غير وطيدة مع الحب، بل مع الهجر والحرمان والغربة داخل وطن محتل ومكلوم.

نحنُ في "نرجس العزلة" أمام عمل روائي ينبض بكل ما يخص الوطن من عادات وتقاليد عارية تماماً من أي زيف أو رتوق، بل سعى إلى وضع النقاط على الحروف كما هي، غير ملونة، ببياضها وسوادها، بقتامتها وبشاعتها، بفرحها وحزنها، دون أن يملي على قلمه النابض بالشعر ما يزيف الواقع لتجميله، بل تركه على سجيته وبدائيته، وهدا ما أضفى على الرواية شكلاً حقيقياً لوجه زيّفه الإعلام الموجه وحاصرته السياسة.

ورغم إصرار باسم خندقجي مؤلف الرواية على أن عمله هذا ما هو إلا "منثور روائي"، وقد وضح دلك في صفحة رقم 8 "إن هدا المنثور لا يمت إلى الواقع بأي صلة وإن حدث فهدا محض صدفة أو محض عشق". وأكده أيضا في نهاية الرواية بقوله "هدا المنثور الروائي كتب في صيف 2010 وجرى التعديل عليه في شتاء 2016"، إلا أننا أمام بنية محكمة البناء الروائي، وأعتقد أن الروائي مارس هنا نرجسية الشاعر المنبعث من قصيدة حطت على كتف الفكرة وعادت إليه رواية بكل ما تحتويه من تفاصيل.

الرواية مقسمة إلى خمسة أجزاء، تعددت فيها الأصوات، فاستعمل ضمير المخاطب والـ هو والأنا ، وقد أضفى هدا التنوع الصوتي تجدداً والتحاماً في كل مرة مع الأحداث والشخصيات والأفكار بتصور جديد.

ولا ننسى كيف اقتنص باسم الواقع وحاك نقده حياكة ذكية غير مباشرة ومباشرة في آن وتمثل بقوله: " ...لم تنخرط بفتح الدكاكين في المجتمع المدني والأهلي، دكاكين مختصة في التمنية "المستميتة..."ص28 مشيراً بدلك إلى الأموال التي تصرف على حساب الشعب الفلسطيني دون أن يطاله شيء منها.

"لقد سخرت من كل هؤلاء رافضاً رفاهية التمويل الغربي، فضلت الوحدة وطالبت بالكثير من الخدلان.." ص 29.

كما انتقد أيضاً الفصائل والنزاع الداخلي الفلسطيني والسلطة دون توجس، مشيراً إلى أن الاحتلال يركب هدا النزاع لمزيد من الهدم والتفكيك في جسد الوحدة لتسهل عليه مهمته في التقسيم والتوغل أكثر في رحم الأرض المسلوبة.

وقد اتخد أسلوب التوازي في نقد المجتمع الفلسطيني دون تجميل أو إسفاف، بأن صور المرأة الخائنة المتمثلة في والدة صديقه التي كانت تغوي الرجال مقابل المرأة المناضلة التي صبرت على استشهاد ابنها وتمثلت بوالدة صديقه أمجد، وأعتقد أن هذه رمزية للخيانة مقابل الوطنية وقد ظهرت فعليا بعد اتفاقية أوسلو، حتى أنه تطرق إلى الفن مقارناً بين الفن الهابط والفن الدي يؤدي رسالة وطنية من خلال الإشارة إلى الفنانة "سناء موسى"، أيضاً انتقد الحزب اليساري الدي انتمى إليه ولم يلغ عبره دفاعه عن الدين وقناعته وتمثل دلك بقوله: "فاليوم لم يعد اليسار يساراً في ضبابية الفكر والهوية هدا ما كنت تقوله لأصدقائك، كنت تنتمي إلى يسارك الخاص".

أما المكان فكان حاضراً، بل أنسنه على طريقته، وتمثل بمدينة نابلس التي جعلَ منها إنساناً متحركاً يهرول تمثل بقوله: "مدينة من جبليْن، نهدان مكتنزان بالنور والنار " ص18، وهي" مدينة من عادتها السير بكامل كسلها وبطئها" ص: 41، كما كانت حيفا حاضرة أيضا، مدينته التي أحب ورفض العودة اليها كلاجىء، بل أراد أن يلتحم بها كامرأة اشتهاها دون شرط أو قيد اسمها حيفا.

وأكثر ما لفت انتباهي في هدا العمل الجميل، أن باسم خندقجي لم يكتب من داخل زنزانته، بل حلق عبرها ليكتب بنفَس الحر المحكوم بالحياة، فقد خرج من أسطورة الفلسطيني المقاوم دائما، الفلسطيني الدي لا يتألم ولا يحبط والضحية في كل الأوقات، بل وضّح تماما أنه مقاوم فعلا لكن بوجع، حر لكنه محتجز، محلق لكنه أسير، بشر ككل البشر.

كل ما تم دكره، لا ينسينا الشاعر المنسي الباحث عن قصيدة يرسم بها وطناً من كلمات متخداً بدلك بعداً أسطورياً ليدخل قلب الصراع، وقد تجلى دلك بقوله: "لن أقوى على خراب آخر، سأمارس عشقي لاوطن باعتدال وحيادية إلى أن أصرخ صرختي الأخيرة" ص173.

وبالعودة إلى عزلة بطل الرواية، الشاعر الدي حدد عزلته بأسبوع، وبكل سلاسة مضينا معه إلى ماضيه وحاضره، إلى كل النساء اللاتي أطلق نمادج كثيرة منهن، المتحررة والمتدينة الصديقة والمتزنة والخارجة عن قوانين رسمها المجتمع، وأدخل في السياقات نظرته غير المتزمتة والحريصة على معاملة المرأة ككائن حي مثلها مثل الرجل، وتمثل دلك بالسماح لشقيقته بأن تتزوج من رجل تحبه وكان على علم بعلاقته معها.

ونخلص هنا إلى أن بطل الرواية الشاعر المعتد بقصيدة هاربة، وحيبة خارجة عن سلطتها الأنثوية وكانت سبباً في عزلته لسؤال بعدة رؤوس: هل كان البطل متعباً على طريقة همنغواي بقوله :"إن ابتعادنا عن البشر لا يعني كرها أو تغيرا، فالعزلة وطن للأرواح المتعبة"، فأطلق على نفسه رصاصة أخيرة اسمها العزلة؟

وفي الختام أجزم بأن باسم خندقجي نجح على لسان بطل الرواية بإيصال رسالة عميقة جداً بكل فرادة وسلاسة ونجح في إدخال القارئ إلى عالمه المتخيل والحقيقي دون متاهات.

الفنان التشكيلي دلدار فلمز

الأسئلة التي تربك المثقّف والسلطة أيضاً*

فراس حج محمد

يجب أن يكون حكامنا جيدين ليستطيع أبناؤنا أن يعيشوا بسلام وأمان، وحتى لا تجرحنا ولا تحرجنا إجابتنا لهم على أسئلتهم الفطرية، أتدرون لماذا؟ ابني الصغير يسألني عن الرئيس إن كان جيّدا أم لا. لم أجبه سوى بجملة عامة، لم تشفِ غليله. بقي السؤال معلّقا في ذهنه، من المؤكد أنه لم يقتنع. وكيف سيقتنع، وهو يرى كل حين عشرات (الفيديوهات) من خلال شاشة هاتفه الصغيرة تتندر على الرئيس. أعتقد أن على الحكام جميعا أن يقفوا عند هذه المسألة وِقفة تأنٍ وتأمل، ليحسّنوا من صورتهم لا ليحاربونا أو يمنعونا عن مثل تلك المخرجات التي تقتحم حياتنا غصباً عنّا، فهذا الجيل لا أحد يستطيع أن يَكْذِبَ عليه أو يشوّه وعيه. فثمة مزاج عام يساهم في بناء الوعي لديه، بعيدا عن لغة التعقل الكاذبة التي نمارسها أحياناً لنبرّر أخطاء وخطايا وآثام الحكام والحكومات.

هذا الطفل وجيله من أبناء (التك توك) لن يقتنع بكلامي وكلام التزييف الإعلامي، وأنا سأكون محرجا أمامه وأنا أحاول أن أرواغ. هذا الجيل لا يحبّ المراوغة. يريد إجابة واضحة ومحددة وقاطعة وبسيطة يفهمها مباشرة، وتعزز ما يراه عبر سيل الفيديوهات التي نجحت- في اعتقادي- أن تكون معلّماً أصيلا، أقوى من سلطة الأب ومعلم المدرسة.

سؤال صغيري كان محرجاً، لاسعاً، مفاجئاً، أعاد إليّ التفكير بالفعل بعمل المثقف، ومن هو المثقف، فلا أظن أن المثقف هو قارئ الكتب النهم الذي يسجل في أجندته أنه قرأ (100)كتاب سنويا مثلا، إنها لا تعني شيئا، إذا لم تصنع من قارئها شخصا مقاوما للعبث، وشكلت لديه موقفاً يدافع عنه بشراسة ليكون مستعداً للموت في سبيله، بهذا المنطق، وبهذا التأسيس ثمة مثقفون مهمّون لم يكونوا كتّاباً، فقط كانوا أصحاب قضية ووعي مستنير كباسل الأعرج ونزار بنات ومنى الكرد على سبيل المثال لا الحصر، وحتى الكتّاب ليس بمقدوري أن أعدّهم كلهم مثقفين، فكيف يكون مثقفا من يكتب تهويمات في الفضاء، وليس معنيا بالتغيير، وعلى هذا التأسيس أيضاً، فإن الكتب؛ يؤلفها أصحابها لتكون أدواتٍ للتعبير عن المواقف، وليس مجرد كتب تلفظها فوّهات المطابع دون أن تدفع كتّابها- قبل القرّاء- إلى مساءلة الواقع وتغييره. لذلك تعد كتب غسان كنفاني وأنطون سعادة وإدوارد سعيد كتبا للتعبير عن مواقفهم السياسية، وتجسّد رؤيتهم ورؤاهم كمثقفين مشغولين بالرأي العام والقضايا التي آمنوا بالدفاع عنها، ومنها القضية الفلسطينية، فكل ما كتبه غسان على سبيل المثال يتمحور حول فلسطين الأرض والتاريخ والإنسان. لم يلتفت إلى غير ذلك، فجاء مشروعه في الكتابة مكرسا لخدمة هذا المحور، كما فعل أيضا- فلسطينيا- إدوارد سعيد، فمشروعه النقدي كان يدور في فلك واحد وإن تعددت دوائره واتسعت مضامينه. وينطبق هذا أيضا على المرحوم أنطون سعادة الذي كرّس كتاباته؛ كتبا ومقالات من أجل هدف محدد، وإن لم يكن لديه الكثير من المؤلفات، ولكن كانت لديه الرؤى الواضحة الساعية للتغيير، ولذلك تم إعدامه، واغتيال كنفاني، ومحاولة التشويش كثيراً على إدوارد سعيد واتهامه باللاسامية.

هذه مسائل مهمة في مقاربة دور المثقف، ليكون مثقَّفاً (بفتح القاف، اسم مفعول) ومثقِّفاً (بكسر القاف، اسم فاعل)، فليس دور المثقف أن يمدح السلطة أي سلطة، لأنه ببساطة من واجب تلك السلطات أن تكون جيدة، وأن تعمل من أجل الشعب وقضاياه، سواء في ذلك السلطات المنتخبة أو الثورية، فقد استولت على الحكم لتكون جيدة وتحقق للشعب آماله وتطلعاته، ليس لديها خيار آخر، وإن جنحت إلى غير هذا الهدف، فتغوّلت، واعتقلت، ونكلت، وكممت الأفواه، فسيأتي يوم وتتحطّم تحت معاول الثورة والثوار، والشواهد في التاريخ كثيرة وساطعة الدلالة.

ليس من واجب المثقف أن يمدح تلك السلطات حتى وهي محسنة وجيدة ورائعة وذات بطولات تاريخية، فليس دوره أن يكون معززا معنويا للسلطة، أيّاً كانت تلك السلطة. دوره أن يكون حارسا للقيم النبيلة، ويحافظ على البوصلة في أن تظل موجهة نحو الهدف المنشود، وعلى السلطة أن تمتنع عن مطالبة المثقف في أن يمدحها إن أجادت، وقليلاً ما تجيد، بل يجب ألا ترضى هي عن أعمالها مهما كانت جيدة، بل تكون مندفعة للتحسين الدائم، فمهمتها أن تخدم الشعب، وليس أن يطبّل لها المثقفون المزيّفون، وأن تمنعهم عن التعبير عن مواقفهم، لتجعل منهم أحجار شطرنج في حكوماتها الصورية، وتقيلهم على خلفية اتخاذ مواقف جرئية ضدها، كما حدث مع الدكتور إيهاب بسيسو والدكتورة شهد فاروق وادي، فلم تحترم السلطة، ولا رئيسها رأياً لمثقف شاعر ولأكاديمي ووزير ثقافة سابق، وموظفة دبلوماسية، وعاملتهما بحمق ظاهر، وبالطريقة نفسها من الحمق تعاملت مع كثير من المثقفين والصحفيين والكتاب والأكاديميين والمثقفين الذين اعتقلتهم على خلفية المشاركة في الاحتجاجات الأخيرة التي أدانت مقتل نزار بنات.

لكل ذلك يتعزز لديّ أن المثقف يجب ألا يقع فريسة الاغتيال المعنوي، واغتيال المواقف، وكنت قد طالبت بداية الأحداث على خلفية جريمة مقتل نزار بنات بأن يستقيل وزير الثقافة الدكتور عاطف أبو سيف من حكومة أمنية لا تراعي الذمة ولا الضمير في الناس، فتعتقلهم وتضربهم وتقتلهم، وتعمل على تشويه الوعي وتزييفه من خلال الخطاب الإعلامي المضلّل، والحشود المنقادة، غصباً عنها، لتكون في مظاهرات مضادة، موظفة أسلوب التشبيح، وقد استعارته من أنظمة الإجرام العربية أيام ثورات ما عرف بالربيع العربي.

إن أي مثقف يرضى أن يطبل لأي سلطة ويمدحها، سيكون قد اقترف جرما حقيقيا، وبدأ يبتعد عن مهمته، لأنه مع الوقت سيكون جزءا من هذه المنظومة الفاسدة، ويتطور موقفه ليصبح مدّاحاً مدجنا ومرتبطا بالدولة وأجهزتها لاسيما إن أجزلت له العطاء بمنصب أو جائزة.

على المثقف أن يظل وحده، لا تربطه بالدولة وأجهزتها أي علاقة أو صحبة، لأن الدول- في العادة- ليس لها صديق تحترمه، وتنقلب على أصدقائها في أي لحظة، والشواهد كثيرة في كل العصور، قديما وحديثاً. تنقلب عليهم كما لو أنهم أعداؤها التاريخيون، ولذلك نجد مثلا شهداء الفكر في كل عصر وفي كل بيئة ومع كل دولة، ومنهم بطبيعة الحال أنطون سعادة وغسان كنفاني وناجي العلي وباسل الأعرج ونزار بنات وجمال خاشقجي، ومن قبلهم الحلاج وعبد الله بن المقفّع، وإن اختلف الفاعل ومكان الجريمة، وأدواتها إلا إن الحقيقة الواحدة المجمع عليها منطقيا أنهم- جميعاً- شهداء سلطة، هذه السلطة التي شعرت أن أركانها مهزوزة ومنطقها مهزوم بفعل مواقف هؤلاء الشهداء العظماء.

حقيقة أخرى تشير إليها هذه الوقائع من الشهداء، هي أن للكلمة أهميتها في المعركة، معركة الحياة، معركة السلطة، معركة الأنظمة، معركة الاحتلال، معركة الثقافة ذاتها، فأغلب هؤلاء الشهداء لم يكونوا مقاتلين، فغسان لم يكن يحمل (RBJ)، ومثله أنطون سعادة وناجي العلي ونزار بنات، كانوا مفكرين، قادة سياسيين، معارضين، كانوا مثقفين حقيقين، لهم مشروعهم الثقافي السياسي المتحد معاً، فلم تكن لتنفكّ الثقافة عن السياسة يوماً ما، لذلك كانوا بالفعل يشكلون خطرا على تلك المنظومات التي انتقدوها أو أرادوا تغييرها ومحاسبتها. ومقتلهم يشير إلى هذا الخطر السيو-ثقافي؛ فإذا ما غدا الشاعر والفنان والكاتب خطرا يهدد النظام، فاعلم أن الضمير بدأ يصحو من غفلته، وآخذ في التعافي نحو طريق آخر قد يكون مفروشا بالدم قبل الياسمين، وعلى الناس بهباتهم الشعبية إكمال المسيرة لتحقيق الخلاص، "فما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا".

إن تلك الدول لها أدواتها في قياس درجات الوعي التي أحدثها هؤلاء المثقفون، وتعلم أنها أصبحت في حالة قلق، هذه الحالة التي تجعلها تهذي في الأفعال والأقوال على حد سواء، فترتكب الجريمة تلو الأخرى، ولا ترعوي، أو تستوعب الدرس جيّداً، فلا تحسب حساباً لما بعد كل ذلك البلاء، فتستخدم القوة المفرطة في التعامل مع المتظاهرين، وهي تظن أنها تُسكت الصوت، وتُخرس المثقف، وتزيّف الوعي، لكنها في حقيقة أمرها تفجّر المسائل كلها دفعة واحدة، لينقلب السحر على الساحر، وتضع نفسها وأدواتها الإعلامية وأبواقها السياسية ومدجنيها من الكتاب والمثقفين في مأزق كبير، وهذا ما حدث مثلا مع الصحفية "إريكا زيدان" التي استقالت على الهواء مباشرة؛ احتجاجا على سياسة "كمّ الأفواه" التي كانت تطالبها وزملاءها بها إدارةُ إذاعة "موّال" ليلتزموا بالصمت حيال الاعتداء على الصحفيين الذين تعرضوا للتنكيل على أيدي قوات الأمن السلطوية، الأمر الذي رفضته علنا بشَجاعةِ المثقف الذي يدرك متى عليه الانفلات من عقل السلطات التي تكبّل يديه، وتسعى إلى تكميم فمه.

هكذا تسير الأمور مع أن التغيير ليس وشيكاً، وإنما هي البداية، ولعل القادم أفضل وأجمل، لنكون نحن وأطفالنا في مأمن من الإحراج وهم يسألوننا عن رؤسائنا. ربما لسنا نحن من سيشهد التغيير، إنما على أبعد تقدير أبناؤنا الصغار الحاليون عندما يصبحون آباء لأطفال آخرين قادمين في مستقبل أكثر جمالا وأكثر أمنا في منطقة أكثر صلاحية للعيش وممارسة الحياة بحرية مطلقة أو ما يشبهها على الأقل، لهذا الأمل الموعود يجب أن نظل عاملين، لا نكلّ ولا نملّ مهما دفعنا جرّاء مواقفنا من ثمن، ولا أظن أن هناك أثمن من الروح، وصدق الشاعر في قوله. هذان البيتان اللذان ينطبقان على كنفاني وسعادة وبنات وكل شهداء الفكر الأحرار:

يَجُودُ بالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها والجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايةِ الجُودِ

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عاداتٍ خُلِقْتَ لَها صِدْقَ اللِّقاءِ وإِنْجازَ المَواعِيدِ

يقودني قول الشاعر هذا إلى أمر مهمّ، ونحن نتحدث عن رجلين مثقفين شهيدين (أنطون سعادة وغسان كنفاني)، وهو ذلك التناظر البادي بين الحالتين، حالة أنطون سعادة وإعدامه وحالة غسان كنفاني واغتياله، فعدا أن كليهما قد قتل على أرض بيروت، وفي التوقيت ذاته (الثامن من تموز)، فهما كانا مطلوبين، للتصفية الجسدية، لعلاقتهما بالقضية الفلسطينية. ففي الوقت الذي لم يمض على احتلال فلسطين سنة، كان قد أطلق سعادة "حركة مواجهة قومية شاملة خلال حرب فلسطين 1948. وكان رد فعل الحكومة اللبنانية مباشراً، إذ أصدرت سلسلة قرارات منعت بموجبها الحزب [السوري الاجتماعي] من عقد الاجتماعات العلنية، وحدثت عدة صدامات بين أعضاء الحزب والسلطة"، ثم تم تدبير تسليمه إلى الحكومة اللبنانية، وإعدامه في اليوم التالي مباشرة ليوم التسليم بتاريخ: (1949/7/8)، وبعد ثلاثة وعشرين عاماً، وفي التاريخ نفسه يتم اغتيال كنفاني (1972/7/8)، بعد أن أحرج النظام العربي برمته، فتتم تصفيته على أرض لبنان أيضاً، في الوقت الذي كان النشاط العسكري الدولي للجبهة الشعبية على أشده المتمثل حينها في عمليات نوعية استهدفت خطف الطائرات.

رحم الله شهداء الفكر والمواقف، وكما قال غسان كنفاني، صاحب الذكرى: "تسقط الأجساد لا الفكرة"، فالفكرة لا تموت، والشهداء لا يموتون، وسيظلون "كأشعة الليزر" على حد وصف الدكتور إيهاب بسيسو.

---

* المداخلة المعدّة لندوة دار الرعاة التي أقامتها يوم الخميس 2021/7/8 في ذكرى اغتيال غسان كنفاني وإعدام أنطون سعادة، وتوقيع كتاب "استعادة غسان كنفاني".

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً -.

الحلقة الثامنة.

الممالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام – أسلاف الكرد –

خورشيد شوزي

الكاسيون – الكاشيون

(1746 – 1171) ق.م

إن شعب كاسي أو كاشو هو من شعوب زاغروس القديمة، ظهر في زمن الأكاديين بمنطقة لورستان الحالية، وقد ورد ذكرهم في الكتاب المقدس وفي الروايات البابلية. مناطق سكناهم بداية كان في منطقة كرماشان/ كرمانشا/ قرمسين، لكنهم بدؤوا بتوسيع مناطق سكناهم أثناء تولي الملك غانديش الحكم حيث عقد تحالفاً مع الكوتيين أدى إلى الاستيلاء على مناطق واسعة من بلاد سومر، وأسسوا مملكة قوية عرفت باسم كادونياش، استمرت لمدة ستة قرون.

في أواخر عدة عقود من حكمهم تعرضوا إلى غزوات من قبل الايلاميين الذين استطاعوا الاستيلاء على مناطق كثيرة من مملكتهم، وبذلك تقلصت مناطق حكمهم كثيراً بحيث شمل منطقتهم الأصلية التي انطلقوا منها، وتدريجياً أخذ اسم كاسي/كاشي يختفي ليحل محله اسم اللور نسبة إلى منطقة لورستان، وربما كان اللوريون جزء من الشعب الكاشي وأصبحوا أكثرية بعد تقلص نفوذ المملكة.

كان للكاسيين آلهة، وكبيرهم كان يسمى "سرياش" أي إله الشمس. من ملوكهم كانداش، آغوم الأول والثني، بورنابورياش، كشتلياش، بورنابورياش الثاني، وآخرهم كان "ايكاميل". عمل الشعب الكاسي/الكاشي في الفلاحة والزارعة وتربية الخيول، وكانوا متقدمين في فنون العمارة والصناعة، وفنون الكتابة والخط. وأن لغة الشعب الكاسي/الكاشي هي من فصيلة اللغات الآرية.

العلاّمة محمد أمين زكي يذكر بأن المستشرق هوزينغ يشير إلى أن اللهجة الكاشية مشابهة تماماً للغة شمالي إيلام، وأن هناك بعض الأسماء والأعلام الكاسية تُشبه الأسماء الهورية.

الإمبراطورية الميتانية

(1500 – 1250) ق.م

وُجِد إسم "ميتاني" لأول مرة في مذكرات الحروب في غربي كردستان، والمكتوبة في حوالي عام 1498ق.م، من قبل الفلكي والساعاتي أميمبهيت الذي رجع من مملكة ميتاني في عهد الفرعون ثوتموسي الأول (1504- 1493) ق.م. ويقول العالم والمؤرخ الألماني البروفيسور هانس فولفغانغ بأنه في عهد الفرعون أمنحوتب الثاني (1525-1504) ق.م أرسلت حملة عسكرية على مملكة ميتاني.

كان الفراعنة يسمون مملكة ميتاني بـ "ماريانو أو نهرين" المتأتي من الكلمة الآشورية - الأكادية "نهر". الحثيون كانوا يسمون هذه المملكة "هوري"، بينما الآشوريون يسمونها "هاني غالبات". والملك الميتاني "توشراتا" كان يشير إلى مملكته بإسم هانيكالبات في رسائله المكتوبة على الرُقم الطينية المكتوبة باللغة الأكادية والخط المسماري التي وجدت في أرشيف قصر الفرعون "إخناتون/ أمنحوتب الرابع" في تل العمارنة في مصر.

يذكر المستشرقون بأن الميتانيين هم فرع من السوباريين وأن السكان الذين كانوا يعيشون في شمال بلاد ما بين النهرين كانوا ينتمون أيضاً إلى السوباريين. وأكدوا على وجود مملكة ثرية ازدهرت في الفترة مابين (1500 و 1250) ق.م. من خلال بعض المراسلات بين الملوك الميتانيين وملوك آشوريين و مصريين بالإضافة إلى أقدم كتيب لتدريب الخيل في العالم.

يقول السير "سدني سميث" بأن السوباريين القاطنين في أعالي القسم الغربي لدجلة، كانوا معروفين باسم "الهوريين/الخوريين)" الذين استطاعوا أن يبسطوا سيطرتهم في القرن 18 ق.م على القسم الأكبر من سورية الحالية حتى نهر الفرات، وأن المصريين في تلك الفترة كانوا يطلقون على سورية الحالية إسم بلاد "هورو".

بعض الباحثين يقولون بأن اللغة الخورية ليست لغة هندوأوروبية ولا لغة سامية، بل أنها ذات صلة باللغة الأورارتية، لغة شعب أورارتو، حيث أن هاتين اللغتين تنتميان الى عائلة اللغة الخورية – الأورارتية.

يقول عدد من الباحثين الروس من أمثال (دياكونوف و ستاروستين) بأن اللغة الخورية تنتمي الى مجموعة اللغات القوقازية الشمالية الشرقية، بينما يذكر باحثون آخرون بأن اللغة الخورية هي من اللغات الهندوأوروبية وذات صلة باللغة الكاشية (لغة أسلاف الكرد الكاشيين).

لكن حقيقة فإن اللغة الخورية هي من اللغات "الزاغروسية" لغات أسلاف الكرد، لأن سلسلة جبال زاغروس هي الموطن الأصلي للخوريين، وهم السكان الأصليون في كردستان. كما أن الميتانيين هم الفرع الآري من الحوريين الذين نزحوا الى كردستان في بداية الألف الثاني قبل الميلاد واندمجوا مع أقوام زاغروس الأصليين واستلموا الحكم.. يقول العلامة محمد أمين زكي بأن المستشرق جنسن يذكر بأن لفظ "ميتاني" كان لقباً خاصاً بالأسرة المالكة فقط، بينما الإسم "سوباري" كان الإسم الدال على الشعب وكانت بلادهم تسمى "هانيگالبات"، حيث أنها مذكورة في نصوص وثائق من ضمن آلاف الوثائق السوبارية والميتانية التي تم إكتشافها في منطقة كركوك وفي بوغازكوي. من جهة أخرى يذكر البروفيسور "كمال مظهر أحمد" بأن الخوريين إمتزجوا بالآريين القادمين الى كردستان، ولذلك يطلق على المملكة الخورية إسم "مملكة ميتاني"، حيث إن الميتانيين كنية مشتقة كانت تطلق على الآريين.

إن أسماء الأرستقراطية الميتانية في الغالب هي من أصل هندو-آري، وبشكل خاص أسماء بعض الآلهة الميتانية، مثل: ميترا – ڤاريونا – إندرا – ناساتيا.. ، وأسماء بعض الملوك، مثل: كيرتا(مؤسس مملكة ميتاني) – شوتارنا الأول – بارا تارنا – شاوشتار – أرتاتاما الأول – توشراتا – أرتاتاما الثاني – شوتارنا الثالث...الخ.

ولذلك يعتقد قسم من الباحثين بأنها ذات صلة مباشرة بالكاشيين. والمؤرخان (غلب و سپايزر) يعتقدان بأن أسلاف الكرد السوباريين كانوا يستوطنون شمال بلاد ما بين النهرين منذ زمن بعيد، وأن الخوريين هم أحفاد السوباريين. القبائل الخورية المحاربة توحدت تحت حكم سلالة حاكمة وقامت بتأسيس مملكة ميتاني.

والميتانيون كانوا محاربين أشداء يستخدمون الخيول والعربات الحربية في حروبهم، والتي كانت أسلحة حربية متطورة في ذلك الزمن. الخبرات القتالية للميتانيين والأسلحة المتطورة المستخدمة كانت من العوامل الرئيسة التي ساعدتهم في استلام قيادة الخوريين وتأسيس مملكة لهم. بالاضافة إلى عوامل أخرى أسهمت في نجاح الميتانيين في بناء إمبراطوريتهم. فقد قام الحثيون بنهب بابل خلال حكم الملك الحثي مورسيلي الأول، وقام الكاشيون بالسيطرة على بابل وحكمها. هذان العاملان خلقا فراغاً في القسم العلوي من بلاد ما بين النهرين ساعد الميتانيين على تأسيس مملكتهم. والمؤسس الأسطوري لاسلالة الميتانية الحاكمة هو الملك كيرتا- **Kirta**، ومن بعده الملك شوتارنا.

تم تأسيس مملكة ميتاني في غرب وشمال كردستان الحاليين (1500 - 1250) ق.م، وكانت اللغة الخورية هي لغة سكانها، فقد كانوا يشكلون غالبية سكان هذه المملكة. والمناطق الممتدة من الخابور الى ماري وأعلى الفرات كانت ضمن مملكة ميتاني، ومن ثم توسعت خلال فترة قرن واحد، ووقعت آشور تحت حكمهم (1450 - 1375) ق.م.

الإمبراطورية الميتانية إمتدت من بحيرة وان شمالاً إلى أواسط بلاد ما بين النهرَين جنوباً ومن بحيرة أورمية وجبال زاگروس شرقاً الى البحر الأبيض المتوسط غرباً، حيث أنها ضمت قسماً كبيراً من سوريا الحالية. ان مركز المملكة الميتانية تركز في وادي نهر الخابور، وكانت لها عاصمتان "واشو كاني/سري كانيي/رأس العين" و "تايتي/ تل حميدية"، وتم إكتشافه من قِبل العالم الإيطالي (Mirjo Salvini).

المملكة الميتانية كانت إحدى الممالك الأربع القوية في المنطقة في ذلك الوقت، وهذه الممالك كانت مصر ومملكة الحثيين وكاردونياش، بالإضافة الى المملكة الميتانية، والتي أصبحت أكثر قوة خلال حكم ملكها "شاوشتاتار"، واستطاعوا إبقاء الحثيين محصورين في داخل المناطق الجبلية الأناضولية. كانت مملكة "كيزواتنا" في الغرب و "إيشوا" في الشمال، حليفتين مهمتين للميتانيين ضد المملكة الحثية.

إنهيار الإمبراطورية الميتانية

إن انهيار الإمبراطورية الميتانية وسقوطها بعد حكم دام حوالي مئتين وخمسين عاماً حصل نتيجة الصراع على السلطة الذي نشب بين أفراد العائلة الميتانية الحاكمة، وكذلك نتيجة الغزوات التي تعرضت لها من قبل جيرانها الحثيين والآشوريين.

كانت العلاقة ودية بين الملوك الميتانيين وفراعنة مصر لمدة طويلة، وهذا ما يؤكده زواج أخت الملك الميتاني توشراتا من الفرعون "أمنحتب الرابع/ أخناتون" وهي "تادوهيپا/ نفرتيتي" الملكة الفرعونية الشهيرة في التأريخ بجمالها ودورها المحوري في حكم مصر الفرعونية. ونفرتيتي تعني باللغة الفرعونية (الجميلة قد أتت)، ولها تمثال في متحف برلين في ألمانيا. تأثّر الفرعون أخناتون بالمعتقدات الدينية الخورية الشمسانية التي كانت زوجته نفرتيتي تؤمن بها، حيث قام مع زوجته بنشر هذه المعتقدات الدينية في مصر، و أوجدا ديناً توحيدياً يؤمن بإله واحد، وهو "آتون" أي قرص الشمس.

عندما أطيح بـ أخناتون عن الحكم ساد الفتور على العلاقات بين الفراعنة والميتانيين، كما إن الصراع على السلطة الذي نشب بين أفراد العائلة المالكة، بالاضافة إلى التهديدات الحثية والآشورية، عوامل أدت إلى انهيار الإمبراطورية الميتانية وسقوطها. ففي منتصف القرن الرابع عشر، إستعادت الإمبراطورية الحثية قوتها تحت حكم ملكها سوپلوليوما الأول، الذي قام بغزو الممالك التابعة للميتانيين في غرب كردستان، وعيّن حكاماً موالين للحثيين محل الحكام الذين كانوا يحكمون تلك الممالك. وفي النهاية قام الجيش الحثي في نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد بغزو العاصمة واشوكاني، وتمّ تعيين "شلي وازا" إبن الملك توشراتا ملكاً لمملكة ميتاني، حيث كان تابعاً للحثيين. عندئذ إنكمشت مملكة ميتاني وأصبحت تضم وادي الخابور فقط.

بجئ الملك الآشوري إريبا أداد الأول (1390- 1366) ق.م إلى الحكم، تدخل في المعارك التي اندلعت بين الملك الميتاني شاتي وازا و أخيه أرتاتاما الثاني، ومن ثم بين أرتاتاما الثاني وبين إبن أخيه شوتارنا الثاني، الذي نصب نفسه ملكاً على مملكة ميتاني، وتقدّم بطلب المساعدة من الآشوريين لتثبيت حكمه. فاستطاع الملك الآشوري إريبا أداد الأول أن يقلل كثيراً من النفوذ الميتاني في بلاد آشور.

وانتهى الدور السياسي للميتانيين في المنطقة بعد حكم دام أكثر من مئتين وخمسين عاماً في عهد الملك الآشوري شلمنصر الأول (1274- 1245) ق.م، والذي هاجم مملكة ميتاني، وقام بضمها للدولة الآشورية.

..... يتبـــع .....

الوجه الآخر لابتهال القرنفلة

زياد جيوسي

الشعر الشعر كان ولم يزل مرآة العرب، وهو في نفس الوقت مرآة لروح الشاعر وما يتفاعل بداخلها من أحاسيس ومشاعر من خلال الدفقة الشعرية وإشراقة اللحظة بالتعبير عن المكنونات المخفية، من خلال تجسيد المشاعر بصورة حقيقية على شكل لوحات مرسومة بريشة الكلمات، والشعر بالتغيرات التي طرأت عليه من شعر البحور الى الشعر الحر "التفعيلة" في اربعينات القرن الماضي وصولا إلى النثيرة المعاصرة، بقي يعكس عبر الجرس الموسيقي واللوحات الفنية من خلال التعابير والكلمات والتشابيه والصور والفن والأحاسيس ما يجول في روح الشاعر، وحين أهدتني الشاعرة أميمة يوسف ديوانها "ابتهال القرنفلة" مذيلا بإهداء رقيق وجميل، رأيت بالعنوان جمال يشد القارئ لكي يستمع لهذه الابتهالات ويجول الديوان ليقرأها، فالابتهال هو التضرع والدعاء إلى الله لطلب العون فمصدر الكلمة عربي على وزن افتعال ومصدرها ابتَهَل من الجذر بَهَلَ، وحين تأملت لوحة الغلاف التي تظهر وجه الشاعرة وهي في حالة ابتهال ومنديلها الأسود الذي يغطي شعرها، ضمن لوحة فنية غامضة بألوان تثير مشاعر متناقضة في الروح من خلال الألوان الداكنة المتمازجة بين الأزرق بدرجات مطفية واللون الأسود، مما دفعني أن ابدأ بقراءة الديوان على مهل وبتأني محاولا ازاحة الستار عما هو خلف الكلمات وأين حلقت روح الشاعرة، بعد أن قرأت الاهداء لروح والدها التي رحلت وأمها شرفة الندى وأولادها الأربعة معاذ ومحمد ومؤمن ومعتز.

حين تجولت في نصوص الديوان البالغة 28 نصا توزعت على 128 صفحة من القطع الكبير، شعرت بكم الأحاسيس والمشاعر والجمال فيها، مترافقة مع لوحات ملونة للفنان التشكيلي المتميز عماد أبو شتية، فتمازجت اللوحات المرسومة بالحروف مع اللوحات المرسومة بالألوان لتشكل إبداع مختلف بين الشعر واللون، معبرٌ القصيد عن مشاعر إنسانية مختلفة شعرت بها في تحليقي في فضاء الديوان، وكلما أبحرت بين بحور القصائد والنصوص، كنت أجد الأسطورة والحزن والأنا والآخر تتثال من بين القصائد والصفحات، فتنصهر مع بعضها بسيل عرِم من الأحاسيس والمشاعر، ولذا أحببت البحث عن الوجه الآخر لابتهال القرنفلة بين الحروف والنصوص وما خلفها، فالبحث عن المجهول دوما كان ديدني سواء بالكتابة أو في رحلاتي في الوطن الصغير والوطن الكبير والدول الغربية، التي كنت رحالا فيها باحثا عن المجهول بقلمي وعدستي كقناص للجمال، فاقتنصت عدة مسائل رأيتها في الديوان هي:

أزهار وأساطير وتناص لفت نظري استخدام الشاعرة لرموز أسطورية وأسماء ورود لها رمزيتها كعناوين لقصائدها أو في ثناياها، فاستخدمت زهرة اللوتس في قصيدة "زهرة اللوتس" التي تنبت في نهر النيل لتصف نفسها بها: "أنا لوتس الـ هامت بنيلك.. أودعت.. في حضن روحك سرها المتدثرا"، واللوتس وردة جميلة مائية عطرية تنمو عادة على أطراف الأنهار والبحيرات وتجمعات المياه، وتتميز بتفتح ازهارها مع الفجر والإنغلاق مع الغروب لتسقط اوراقها بعد خمسة ايام، وينحني برعمها نحو الماء لتسقط البذور وتبدأ بدورة جديدة من الحياة والجمال، وكأن الشاعرة تجدد دورة الحياة من خلال قصائدها ونصوصها، واستخدمت أسطورة طائر الفينيق الذي يحترق ويتولد من جديد من قلب الرماد في نفس النص مخاطبة الآخر: "يا طائر الفينيق أيقظ جذوة.. بين الضلوع فضوء حبك أسفرا"، وعادت في نصها "ايقاع عذب" للفينيق مجددا بالقول: "فترفقًا بالقلب، أية نغمةٍ.. إن تهدنيها توقظ الفينيقا"، وفي نص "مراد المراد" نراها تشبه نفسها بشهرزاد والآخر شهريار بنص آخر، وفي نص آخر تشبه نفسها بعشتار والآخر بتموز بقولها: "وكأني عشتار هائمة.. تبكي على تموز بالنعش"، ووصفت نفسها أنها أسطورة عنقاء في نص "هذي أنا، وبلقيس في نصها "طريدة"، وفي نفس الوقت تلجأ للتناص في نصها"رسالة إلي" مع القرآن الكريم في سورة مريم فتقول في نصها: "هزي إليك بجذع الشوق واثقةً.. من نخلة الروح كم يساقط الرطب".

الأنا والحديث عن الذات والحزن بداية الديوان في قصيدة "إشراق"، فهي تقول فيها: "أمسيت أجمع أحزاني ألملمها.. وأبصر القلب مسفوحا على الغسق"، لكن **"الأنا"** والتي تقف منتصبة في وجه الآخر، وفي وجه الحزن تكون هي القوة والملاذ في هذا النص: "سأرتدي حللا من زهر قافيتي.. وأرسل الفجر يزهو من دجى الحدق"، وفي غالبية النصوص والتي تستحق كل قصيدة فيها تقريبا قراءة تحليلية نقدية للمشاعر والوصف وما وراء السطور، نجد الحديث عن الأنا والذات والافتخار بها وتشبيها بتشابيه جميلة كما زهرة اللوتس التي أشرت اليها أعلاه: ""أنا لوتس."، ولعل اللجوء إلى ذلك لمقاومة مسحة الحزن التي نجدها بين السطور وفي النصوص كما في نص: "بنت الصباحات" الذي يسوده الحزن والندم أيضا: "يا أيها الليل حسبي ما أكابده.. أما حفظت معي أنشودة الندم"، وفي مواجهة غياب الآخر وابتعاده تبقي على الحلم: "سأستضيء بنور فاض من ألمي.. ولن أفرط حتى الموت بالحُلُم"، فالفخر والاعتزاز بالذات لا يفارقانها، ففي نص "وجهان" تفتخر بنفسها فتقول: "أنا يا صحب قلب من حرير.. يفيض محبة ويدوس حقده"، وفي نص "جبل المعنى" تبلغ بها الأنا إلى تشبيه نفسها بالقرنفلة: "أصبحت في جنة المغزى قرنفلة.. غنت لكل يد أنشودة الأزل".

الأنا لا تتوقف في قصائد الديوان فمن نص إلى نص تزداد الأنا والفخر بالذات ومديح النفس والتفاخر بها، ففي نصها "عشتار تبكي تموز" يظهر ذلك جليا في قولها: "أنا وردة لكنني غضب.. فاحذر رحيق الورد في البطش"، وتواصل الحديث عن الأنا والذات والتفاخر بها ففي نصها "إمرأة مثلي" نجدها تصف نفسها: "إمرأة مثلي ناعمة.. ستجيء ملاكا في الغسق"، ولكن بعد كل ما تصف بها نفسها نجد أن كل هذه الوصف من أجل أن يمنحها الآخر روحه فتقول: "فامنحني روحك كي أحيا.. عانق أنفاسي في ألق"، وهذا التفاخر بالذات نراه بصور مختلفة في نصوص أخرى مثل ""ابتهال النار" حيث الأنا تتجلى فيه بقوة في: "فنوري ساطع حتى كأني.. أفوق اناقة البدر اكتمالا"، وتبرز ظاهرة المديح للأنا في نصها "هذي أنا" حيث تتغنى بحروف اسمها حرفا حرفا لتنتقل لتفاخر كبير بالنفس تنهيه بالقول: "فإذا أتيت إلى أميمة مرة.. لزرعت عمرك في رؤوس بناني"، لكن في نصها "رسالة إلي" نجد كما كبيرا من الحزن والألم والإنكسار: "قد قلتها وثقوب الروح يجدلها.. حزن غزا القلب والأضلاع تنتحب"، وفي بيت آخر تقول: "كم من جبال الأسى مرت على كبدي.. والشيب يغزو فؤادي والمنى تثب".

"الآخر" هو الوجه الثاني لابتهالات القرنفلة، فنرى الشاعرة في نصوصها تخاطبه باستمرار، وهذا نجده يتكرر بصور جمالية مختلفة، ففي نصها "زهرة اللوتس" ترى أن بعاده أقفر القلب: "ما ضر لو ضحك الزمان وبشرا.. بالوصل قلبا في بعادك أقفرا"، وتشكو من عناه: "وتطاولت أشجار قربك واستوت.. لتصد ريحا من عنادك صرصرا"، فتخاطبه: "كن نهري الدفاق كن لي الكوثر"، وفي نص "شارع المواجع" تنتقل من الذكرى والحزن والألم إلى تحقق الحلم مع الآخر بالقول: "غير أني وقد لبستك نورا.. نام ليلي ليوقظ الحل فجرا"، ويتجلى الآخر في نصها "رقية" حيث تصفه بالقول: "إن قال فاح الصدق من كلماته.. وتراه حرا موفيا إما وعد"، وفي نصها "مراد المريد" والذي جاء على شكل حوارية شعرية تورد على لسان الآخر: "أحبكِ يا أعز الوردِ معنى.. فحبكِ وحده العمر الجديد"، وتصفه بشهريار: "أواري شهريار برمش عيني.. فيسهر في هي الليل السعيد"، وهذا نراه في نصوص أخرى معبرة عن مشاعر كبيرة تجاه الآخر مثل نص "احتياج"، "سراب"، "مما باحت به الشهرزاد".

ولكنها في نصوص أخرى تفقد الأمل من الآخر وبه أحيانا، وتوجه له التحذيرات حينا آخر، فتقول في "بنت الصباحات" بعد الحزن المنسدل في ثنايا النص: "خذ ما تريد وهاجر لا تعد أبدا.. يدي سماء وعصف الريح همس فمي"، فقد فقدت الأمل المرتجى منه: "لا أنت ترحم آمالي وتحرسها.. ولا ترد عواء الذئب عن غنمي"، فنشعر بتناقض المشاعر وكأنها في مهب الريح بين عشق وألم بالتجوال بين النصوص، ففي "نص يا كل كلي" ايضا نرى فقدانها الأمل بالآخر فتقول: "كفاك صهيلا ودعني لجرحي.. لئلا تخون مناك منايا"، بينما في نهاية النص تعود لمشاعر الحب فتقول: "فكيف الهروب وأنت سياجي.. ونبضك عشب نما في خطايا"، وفي نصها "عشتار تبكي على تموز" تؤكد على فقدان الأمل بالآخر بقولها: "جمعت قشا كي أعشش في.. غصن الهوى فحرقت لي قشي"، وفي نصها "معراج" تحذره بالقول: "يا نرجسي الهوى في قصرك العاجي.. حاذر هديري وإعصاري وأمواجي"، وتخاطبه بنفس النص بصيغة الأمر وليس الرجاء كما في ثنايا الديوان: "كن سيرة نقشت أسرار دالياتي.. وارسم أمانيك في تطريز ديباجي"، وتعود في نصها "طريدة" تبتهل الى الله أن يجمعها بالآخر: "فاقض يا الله ما شئت وهب.. مهجتي أُنسا بمن أهوى مُريده"، بينما في نصها الموجع "يا فؤادي البعيد" تتألم من الآخر الذي هجر، فتوجه له السؤال عن غيابه وتعاتبه بقوة وتناشده العودة بين ضعف انساني وكبرياء الأنا.

والديوان اضافة للأنا والآخر لم يخل من مشاعر وأحاسيس أخرى، فالشاعرة أم فلا تنسى ابنها معتز في نصها: "يا صغيري" فتقول من ضمن ما قالت: "وأدفع عنك ظلام الليالي.. وأرفع ما استطعت ظلم البشر"، ونلاحظ أن الحزن في بعض النصوص يكون أقوى من الأنا بعكس النص الأول في الديوان في قصيدة "إشراق"، فنراها تغرق بالحزن في قصيدتها "ترانيم ناي" وكأنها وافقت بين العنوان ونغمات الناي الحزينة والقصيدة التي يتجلى بها الحزن والألم، فتهمس: "وليس سوى الذكرى تؤانس خلوتي.. ولحظة تذكاري تلوح سنينا"، وفي نص "حديث المرايا" وهي قصيدة من ثمانية نصوص كانت تحاور مرآتها بنفس فلسفي وبحث في الحياة والوجود والمجتمع الذي تحياه، ومراحل العمر بين الماضي والشباب وبين تقدم العمر، فهي تبدأ النص الأول بسؤال موجه للمرآة التي ترافقها: "بربك من هي الأحلى.. أيا مرآتي الأغلى"، ولأن بقاء الحال من المحال نجدها في النص السابع تقول: "وها المرآة تنكرني.. وتلفظني وتكتئب"، وفي النص الثامن تقول: "ألوذ إليك مرآتي.. وعمري شارد نزق"، ولكن نرى أيضا نزعة صوفية في نصها "مناجاة" حين تناجي الله وتبتهل له أن يدلها على الطريق: "ففيرك ما رجا تحنان قلبي.. ولا أمسى إلى أحد ذليلا" وتبتهل الى الله سبحانه وتعالى: "فهبني منك يا رب الدليلا"، وهذه القصيدة بالذات أعادت إلى ذاكرتي قصيدة أبو نؤاس: "يارب إن عظمت ذنوبي كثرة.. فقد علمت بأن عفوك أعظم"، من زاوية اللجوء الى الله سبحانه وتعالى والابتهال اليه بعد أن تضيق الطريق ويظلم الأفق، فهي تختم مناجاتها للواحد الأحد بالقول: "أنا يا رب أرجو حين أرجو.. ملاذا آمنا ورضا ظليلا".

وملاحظة لا بد منها قبل ختام ابحاري في الديوان أنه قائم على شعر البحور، إلا أنها أدخلت نصوص من خارج نصوص البحور في جنبات الديوان، وبرأيي هذا كان خلل يضعف من جمالية الشعر، فبجانب شعر البحور لا شعر آخر في نفس الديوان، فقد ظهرت النصوص يتيمة بين نصوص البحور الوارفة، فأوردت نصها من فنة النثيرة المعنون "أحيانا" ونصها "تشققت جفافا في غيابك"، ونصها "كون أحمق" وهو أقرب لبحر الديوان كونه على شعر التفعيلة "الشعر الحر".

وهكذا نرى في الديوان صراع نفسي يطغى عليه بين مشاعر الحزن والألم والوحدة والخوف، صراع بين الأنا والآخر، بين اشتداد الحنين للآخر لكي يقترب، وبين الرغبة العارمة أن يبتعد، فنرى بالديوان صراع مع الذات ومع الحياة، بين الفخر بالذات ومديحها، وبين زحف الزمان والعيش على تذكر ما سبق، وبين فلسفة وجودية للحياة ونظرة واقعية للمحيط، وبين الأمل والحلم من جانب، والخوف من الغد وبين الأبناء ومحبتهم من جانب آخر، فشعرت أن أميمة يوسف كانت في مولودها البكر وكأنها في مركب في البحر ما بين هدوء وصفاء، وما بين عواصف وأمواج، لا تمتلك فيها إلا مجدافين: روحها وقلبها لتواجه العاصفة القادمة.

منير محمد خلف

ضفةٌ من تعب

ألقيتُ ظلّ العصا
في هاجسي التعِبِ،
وقلتُ للنهرِ:
كن لي صاحبي
وأبي

وبتّ
أرعى قطيعَ الغيم
في ولهٍ،
سبّابتي نخلةٌ
والأفقُ عطرُ نبي

عالجتُ فالجَ حبّي
فانطلقتُ
إلى عوالم الكشف
في دنيا من الحجبِ

كأنني
مذْ عرفتُ الحبّ
عرّفني إلى الحياة
فلم أقنط
ولم أخبِ

كأنني أوّلٌ في الوجدِ
أُوجدُني
وآخري في الهوى المسبيّ
يهتفُ بي

فتّشتُ عن ضوء
مَنْ أهوى
فعذّبَني
إذْ لم أجدْ
غيرَ خمر الروح
في العنبِ

يا نجمةً
في سماء اللون !
أينَ أنا ؟
قد مسّني السّحرُ
من أطيافكِ القُشُبِ

هذي الضفافُ
أمومةٌ تلملمُنا
وأنتِ لي سببٌ
ينأى بلا سببِ

د.ميديا شيخة

وجعُ حرف

لستُ مُصَدِّقة
من أنّي أُحبِّئُ الحِبر
تحتَ رمادٍّ كلمة
يضرمُ النّارَ في حُروفي وجعا
ويبقي لي السّها د
في بلاد من الدّمِّ أطفالُهَا عراة
يُولّون ظهورهَم لبخورٍّ صلواتِّهم
ويَمْضونَ دونَ المرورِّ بالعيد
ويغيّبونَ أيامَ الفرح عَمْدا !!!
كيفَ أخبّئُ حرفي
حين أسمعُ دويّ الرّصاصِّ ؟!
أو حينَ أرى عاشقينِّ يرشفانِّ الموعدَ في المقهى ؟!!
كلُّ الأشياءِّ الجميلة
اُختزِّلَت على مركب
وأبحرتْ بعيداً،
ولم يبقَ سوى الضيا ع
كمْ أنا مليئة بالعتمة
وشمس أضاعتْ طريقَها إلينا !!
أمسحُ الغبارَ عن كتابِّ الرّوحِّ صفحة صفحة
وأغلقُ بابَ الحزنِّ عاي
حتى أرى في كفّي أول النّهار.

ليلى علي
(Diya Ayaz)

شيء خفي

شَيْءٍ خَفِيٍّ خَفِيفٌ
يُخْبِرَنِي
يُحَدِّثُنِي
يَزِيد رَغْبَتِي فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ
وخباياها
اتَّبَع خُطاها
ارسم فِي متاهات الْفَرَاغ
امْلَأ دوامات الْجُنُون
شُعُورٌ ارهقني وَزَادَ مِنْ اضطرابي
وانهك تَفْكِيرِي
يَزِيدَ الْخَوْفُ مِنْ انهياري
لِمَا كُلُّ هَذَا الضَّبَاب
لِمَا كُلُّ هَذَا جُنُوح إلَى الْمَجْهُولِ
يَبْتَعِد بَعِيدًا
وَرَاءِ مَا تَبَقَّى مِنْ الْحَقِيقَةِ
احْتَاجَ إلَى الرَّاحَةِ
احْتَاجَ إلَى الهُدوء
احْتَاجَ إلَى أَبْقَى الْبَاب مغلقاً
لانعم بِالصَّمْت
الصَّمْت الَّذِي أَصبّ إلَيْه
دُونَ كَسْرٍ خَاطَر أَحَدٌ
وَلَا جَرْح مَشَاعِر أَحَدٌ
وَلَا طَعَن جَسَد أَحَدٌ
لابتغي مبتغاي فِي صَفَاء
صِفَات اشيدت بُرْج وَفَاء
الَّتِي غَيَّرَتْ وَجْه الْحَيَاة
وَيَسْتَمِرّ عَلَيْهَا الْأَوْلَاد وَالْأَحْفَاد

من تعاهد أرضٍ
وقفنا عليها مع جبابرة
مسحوا الآمال
كغبارٍ تحت راحاتهم!

2011/11/17م

كيفهات أسعد

لقاء

لايفك طلاسم ضجري
لا يزيل الآه من قلبي
لا يهدىء من لوعتي
غير لقاؤكِ.
تعالي بتلاوين الألق في ضحكتكِ،
داهمي عزلتي بنار اللقاء عمداً.
احرقي سنابل الشوق،
لتنموَ في بيادركِ شقائق
وقُبَلي.

نخبكِ

إذاً..
ستعرفين كيف سيكون
قرعُ الكؤوس حينها،
لستُ جباناً حين لا أشرب نخبكِ
وأنوثتك الطاغية، تتفتقُ نوتة ألحانه.
فقط
كي لا تُقزم عيناكِ معي.

لمى اللحام

أرجوحة

على أرجوحة الوقت
نشرنا أسرارنا على حبائل البدر
التحفنا أحلام غدٍ، بهباء الأمس
أغر القسمات
تماهينا أزياء أعلامٍ لامعة الأسارير
نصبناها مرمى الأمد..
على أرجوحة أنفس وُلودية
مضينا..
رضينا..
بهتنا!

غمكين مـراد

شذراتٌ بساقٍ واحدةٍ

(1)
السماءُ ستارٌ للرغبةِ
في رفعِ الحجبِ
عمّا يجولُ بداخلِها.
(2)
المسألةُ لم تعدْ عاديةً
غدَت كأيِّ فحمٍ يشوي الروحَ.
(3)
الهروبُ نجاةٌ آنيٌّ
وانقراضٌ لسابقِ العمرِ
(4)
الحياةُ ليسَتْ فقط
أكذوبةُ لاختبارٍ
إنمّا
هي أقنعةٌ للكذبةِ نفسِها.
(5)
الكتابةُ قناعٌ أبيضٌ
لسوادِ الروحِ في كلماتِها.
(6)
الحربُ ممحاةٌ للأملِ.
(7)
الموتُ جوعاً
انهيارُ الأبدِ أولاً
وثانياً الأزل.
(8)
المطرُ حبل سُرّةٍ لنهرين:
(الغانج : للتطهرِ من الحياةِ، بها وفيها!
(ستيكس : للحياةِ في عناقِ الموتِ!
والباقيُّ تتمةٌ.
(9)
الحبُّ :متواليةٌ هندسيةٌ،
لبناءِ آبدِ الحياة.
(10)
البقاءً في اللا أدري..
موتٌ لا يتحققُ.
(11)
المشيُّ في الفراغِ
كالمشي في جنازةِ الكلامِ
(12)
هذه الكلماتُ تعيشُ الحرب
فقط
كبرهانِ حياةِ.
(13)
للسكرةِ سيْرةُ الآخرِ منكَ
(14)
للحلمِ كاليقظةِ
شؤونُ موتٍ خاصةٍ.
(15)
للبردِ لغةُ العظامِ
وإلّا
لمّا ان يحضنُها.
(16)
المسألةُ هي:
أنك تبقى وحيداً في الحربِ
بألمٍ مُنتشٍ.
(17)
في الحرب:
الأنقاضُ لحافٌ وسريرٌ معاً
(18)
وجهُ الراحلِ
طيفٌ مُباغتٌ.
(19)
لن يُعيدك الفراقُ إلى اللقاء
إلّا
مُضرجاً بأحاسيسَ تشبهُ
الرمالَ المتحركةَ.
(20)
ليس الوقت بمرورِه
الوقتُ: بالرقصِ مع ألحانهِ
(21)
لم تكن الحربُ طفرةً فقط
هي مازالت عندَ صانعيها
تعريفٌ للبقاءِ؟
(22)
لم يعد الوقتُ وقتَ انتظارٍ
غدا
عزرائيلُ الموتِ
(23)
أن تستيقظ من النومِ
هي حربٌ جديدةٌ
مع اللحظةِ
وطيفها
(24)
ما من باقٍ هنا ولا هناك
الكلُّ
أصبحَ أصفاراً بعد الفاصلةِ
(25)
البردُ ليُحاكي المطر
يحتاجُ إلى ترجمان ورُسل
ورايات.
(26)
وحيداً أظلُّ
يتعرَّفُ عليَّ الفراغ
كلّي يقضمُ أجزائي
كهرةٍ في مجاعةٍ.
(27)
يتردّدُ عليَّ نَفْس الصدى
المُنبعثِ من جدرانٍ
ركعتْ
لهوسِ الحربِ.

هادي بهلوي

لا تقولي: لا

بربك لا تقولي لا
فلا ؤك كم ستشقيني
ولا لا تذكريها قط
فؤادي سوف يمنحك
المحبة من شرايبني
فداؤك كل أحلامي
فداؤك قلبي الدامي
على نفسي خذي عهداً
سأجعله لك مهداً
ليحميكي و يغنيني
** ** ** **
أنا لا أدري بأنك تعشقين الحب
لأنك يا منى قلبي
تلظى منك ذاك القلب
فما تطوافك ألحاني
ليوقظ جمر أشجاني
ولكن الهوى تعب
ودرب شائك صعب
كفى صلفا .....
لماذا لا تجيبيني؟؟
** ** ** **
أمن ملك الفؤاد ترى
يطيق الصبر والهجرى؟
كفانا نلعق الصبرا
وننحت بالأنامل والأظافر
هذه الصخرة
جفون ملت السهدا
وعين ترقب الدربا
ونفس تشتهي الحبا
أما أحرى بأن نطوي المراحل
والمخاطر والمفاوز والؤى الأخرى؟!
أما أحرى؟؟!
فيا حباً تسلل خفية فينا
وألهب بالجوى يوماً مآقينا
ترفق بالمحبيا
وحاذر ان تكون السيف
يشّهر بين أذرعنا
ويغزو بين أضلعنا
ويصلت فوق أعناق لوت قهرا
تعاني الحزن والكمدا
فحاذر مر ة أخرى..
بأن تصبح لنا ذكرى
أريدك للصدى قطرة
وللسارين نجماً لامعاً وقدا
ضيء السفر والسفرا
أريدك ألف أغنية
ترددها شفاه الناس
لحناً عانق الوترا
فحاذر مرة أخرى....
بأن تغدو لنا فكرة
وأن تمس لنا ذكرى.

هجار بوتاني

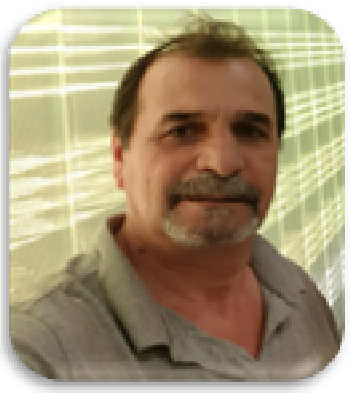

طوفان

عبث الطوفان بالسّفينة
كل يطوف، عيون طائفة
أناس طائفون
أفكار تعوم دون مجاديف
بين كفر وإيمان في نزال أبدي
يتبارزان
للنجاة
و جودي يشدهم إليه،
يعبّد لهم جسراً
ومن هذا الجسر ولدت قرية "هشتيا"
قاب شطرنج، وأدنى
تضاربت فكرة الجهات
والمكان ذاته،
كان الرحيل
وكان البقاء،
ومن البقاء كانت
ولادة كرد ما لجي.

* جودي: هو الجبل الذي رست عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام

**هشتيا: هي القرية التي استوطنوها من كانوا على متن السفينة وهشتييا تعني بالكردية الثمانين أي كانوا 80 شخصاً

عزيمة

أعدمت كلمته الأولى
اعتبرها صغيرة
فقدت الدمعة عرشها،
قال: حباً منفياً
ماتت نظراته،
لعن الكبر
ولكن بسقوط لسانه
انتفض كالمارد،
استل كل مزاميره،
وقال:
يا موت... هاأنا آت،
وانسدل الستار.

ريبر هبون

نداءات

في البدء كان الحب كنت حبيبتي
فولدت من رحم الحياة أميرتي
قبل العصافير الصغيرة والشذى
قبل الورود وقبل كل فراشة
من طيب ثغرك أستمد بنفسجي
وأخط في رمل البحار قصيدتي
أصغي لألحان الكمان مطوَّلاً
بتنهداتك تنتشي معزوفتي
حدَّثت هذا الشعر عن ألم الندى
حدثته عن وردتي وحديقتي
ببخور زنبقة الغواية أحتمي
قطرات دمعي تنزوي في غرفتي
يا نهر دجلة يا فرات أنا الذي
بيدي رسمت على المياه كآبتي
يا نيل مدَّ مياه عشقك في دمي
شوقي يطوقني فأطفئ حيرتي
مني تراءى الكبرياء على المدى
فتألقت روحي بأعلى القمة
إني وجدت بعشق قلبك عالماً
يحيا به الأحرار ضمن خريطتي
لا تتركيني إن بعدتُ حبيبتي
أنا أحمل المأساة عبر روايتي
إني وجدتك بعد يأس غابر
قد صرت يا معشوقتي معبودتي

كانون الثاني
2008 م

فراس حج محمد

إلى امرأةٍ تُدعى "صوفي"

امرأةٌ لم تذُقْ طعم قُبلتها
كيف تحبّها؟
وكيف تقيم أعراسك الأخرى على طراوة فخدها؟
امرأة لم تقدَّ لك القميص من قُبِلٍ
ولم تدنيك طيراً من لوزتين على نهدها
ولم تنسج لك الأشراكَ خلف الباب
كيف تزعم أنّها شمس بعد انكسار شعاعها
وصرتَ موجاً ضائعاً في لجّةٍ من ليلها؟
امرأة لم تدخلْك مفردةً إلى القاموس تحت سُرّتها
ولم تبنِ بكَ بيتاً تأوي إليهِ في استعارة عتبة من بيتها
لم تكن لك جنّة أو غيمةً أو ليفةً للاغتسالْ
ولم تعرف مقاس لباسها الداخليّ
ألوان ستياناتها
وحجم قميص منامها
صحوتها
إيقاع ردفيها بكامل عريها
وصمت صفائها
وجنَّ جنونها
فكيف تقول: "غانيتي ومريمتي ودفء شتائيا"
امرأة لم تخبرْك موعد حيضها الشهريِّ
آلامَها في يومها
أحلامها
قائمة المشتريات في هاتفها
من يعاكسها
أو يشتهي أنّه من تحت فيض سريرها
أو احتدام الليلكيِّ على مساحةِ صغرى تعوم ببطةِ ساقها
فكيف تزعم أنّها تهفو إليكَ جموحَ وحدتها
أو أنّها تركت تنظيف إبطيها وعانتها
من بعد أن صارت وحشيّة في ابتعاد يديك عن قراءة لحمها؟
امرأة تنام كأنّها شجرةْ
لا تأتي إليك توقظ فيك شهوتها القديمةَ
اكنس بلابلها الكسولة في طريقك
وتحرّر من غصنكَ العاري
وأنبت مكان اسمها في معجم الأسماء وردة للسائلينْ
وتصدّقْ على الشعراء الصغار قصائدكْ
فلستَ شاعرَها وقارئَ كفّها
بل لستَ إلّا أن تكونَ أرقاماً تموتُ على عواصفِ غِيّها.

بدل رفو

راحل من دون رجعة

سأمضي بعطر الكآبة ..
احاوره بحسرة رؤوس
تحط عليها حمامات..
تكفكف دموع اوجاعهن ،
ترقص في ساحات مدينتي ،
تحت ظل شهوات الفرح
وتنشدن اغاني الجبل ..!!
*** ***
امضي وسُراجي يصارع الريح ..
ورائحة تبغ جدي تلاحقني
في وحشتي وعزلتي ،
ماء الكآبة شكوى القهر ،
وصخب البحر يفجر
لصمت الغربة وطائر الروح ..!
امضي من دون رجعةٍ
لأجعل السنابل حكاياتٍ للعالم .. !!
*** ***
يسائلني غرنوق كوردستان :
لمَّ اخترت الرحيل ..؟
أكانت الحرب ..!
أو قيود الحرية ..!
أم جريٌ وراء حسناوات العالم ..؟
طرقات المدن العتيقة تُغسَلن
بعشق مرارة الماضي ،
وطفولة شاكست الاوجاع ،
تفيض بذكريات مقبرة قريتي ،
المملوءة بالبطولات وبثوب الانسانية ،
وارتعاشات عبرات الروح
ملائكة تحرسن المقبرة
وسيدة التراب ..!!

دشنت الامطار والنجوم والسماء
حكايات قريتي وبلادي
في دروب الحرية ..!
وخلف جبل الصوامع شوق وسهر
من دون نوافذ ..
غفوة الموت تتعثر في ثوب الليل
بدموع اطفال تسيل من عذابات الحرمان ..
وعلى خاصرة المطر طيبة القرويين ..
وفي مواقدهم ديباجة حياة النار
اكاليل اغاني الجبل ،
ربما سيقهر الربيع القادم
المواجع في بروج التاريخ..!
*** ***
سأمضي من دون رجعة..
من دون رتب عسكرية ..
ومناصب رفيعة ،
احمل دواوين اشعاري ورحلاتي
واحلامي!
لحين ان تتحطم قيود العبودية
على مذبح الحرية ..!!
راحل من دون رجعة.

غراتس\ النمسا

أنس عبدالله

دموع تحت شجرة التوت

أيها القلم..
دعني وشأني..
الآن .. الآن..
موعد البكاء.. !
أرهق سمعي ذلك الخبر المؤلم..
قطع قلبي ألفي قطعة من الألم..
أركع الرجولة بدموع القهر المرير..
ألغت مراسيم القهوة المسائية..
كتبت الحروف بقطرات الدموع تارة..
و بآهات الفؤاد الملتهب تارة أخرى..
و كأن ذلك الصوت يقاطع الحروف و الكلمات..
دعني أنفض غبار الحرب و الدم..
غبار السنين..
دعني وشأني..
و أنا أقطف حبات التوت..
في هذا الصباح الباكر..
سقطت حبتان في جعبتي خِلسة..
كانت تظن أنها حقائب الغربة..
ظلت تعدد نبضات قلبي لساعات..
و عند الظهيرة..
سقطت معي ساجدة..
في صلاة الظهر..
تذكرت ذلك المساء..
و دهشة ذلك اللون..
أفصحت عن العشق..
و غياهب الغربة..

صيف بارد..
بطعم التوت..
يبحث عن ظِل شجرة..
فذلك اللون الرمادي..
لا يليق بهذا الفصل..
على مشارف شتاء قديم..
و أنا أعدد أشجار النخيل..
في ذلك الصحراء ماشياً..
و في يدي عرجون..
من عناقيد النخيل..
على طريق ذلك السجن المرعب..
كل تلك اللحظات في مخيلتي
كلوحة فنية..
لازلت أبحث في رمادية ألوانها القاتمة..
سنين الماضي العتيق..
و فيصل الدهور الفائته..
كنت و قتها وحدي..
ارسم بعود من بقايا اوراق النخيل..
حروفاً على الرمال..
و بعد سهرة عشق..
علمت أني..
أهوى مذاق التوت..
مع العسل..
فإقتنيت العسل..
و لا زلت أنتظر حر الصيف..
لأقطف التوت..

أجدادنا

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية:إبراهيم محمود

غضون جباههم
تساندت إلى بعضها بعضاً
مثل السنوات الهرمة
في القلاع المنسية
حيث أطلقوا زفرات مدماة
تلك الشفاه المذمومة
سردت الكثير من
الحكايا والوقائع
عن ظهر قلب
العيون الغائرة نفسها الكثير من المشاهد، الأسرار... و
الذكريات التي لا نهاية لها
خبيئة
طيّ ظل الغضون الهرمة
بمثل هذا اللون
ظلوا آثارنا
شواهدنا التاريخية الأصيلة. ص 60
***

شيرين أوسي

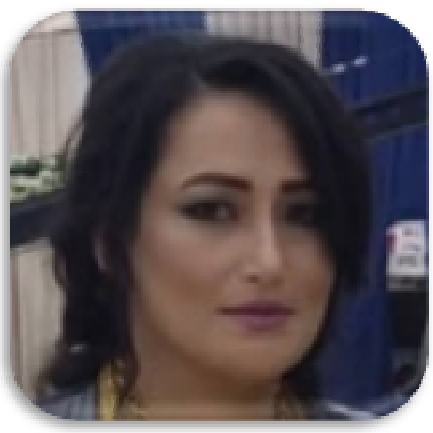

أيها البحر

أيها البحر
العميق.....
كحزن الأمهات
الأسود .....
كقلوب الحاقدين
الكثيررر.... الكثير...
كدماء القتلى في الحروب
ودموع الثكالى
كالمهاجرين
كاللاجئين
كصرخات المغتصبات
وأنين الجرحى
كحزن الأطفال
أيها البحر
التعس كأحلام شبابنا
الظالم كتجار البشر
مالبطنك المقعر لايشبع
أمواجك
مجاديف صلبة
والمهاجر عاشق
مناجم أرض الأحلام
على ضفتك الأخرى
خبيث أنت
كالانقلابات في وطني
تخون العشاق
رفقاً يابحر....
بأحلام لم تنضج بعد
تفترس أحلاما
أرواحاً تبحث عن حياة
لِمَ بدت أمواجك قاحلة
للمرة الألف ..... واكثر
تبتلع وتبتلع
ماكان قصدك

من ابتلاع ذاك الطفل
كيف كان قلبك قاسياً؟ !
كقلوب بعض البشر
ويداك مبيدتان للأحلام
المضيئة في عيني طفلٍ
تمسك بقيص ابيه
وطن ضاق به
لم يعد يحمل له اللعب بأمان
شوراع وطنه تبكي دماً وأشلاء
متعباً كان ذاك الطفل
سرق البرد دفء منزله
سرقت الحرب صديقه ولعبته المفضلة
مطرود من حقل أحلامه
وطنه.....
فزاعة
جرذان
تأكل قلبه
كيف كان قلبك قاسياً؟!
ويداك مبيدتان للأحلام
المضيئة في عيني عاشق
يتلمس وعده لحبيبته في بنصره
يتمسك به.....
لم تشفع له دعوات في ظهر الغيب
من قلبٍ أَلِفِ حبه
متعباً كان ذاك العاشق
سرقت الحرب
أخاه..... وصديقه
والكثيررررر الكثير من ايامه
كيف كان قلبك قاسياً؟ !
ويداك مبيدتان للأحلام
في عيني رجل
يتلمس جيبه
قطعة جلدية

تحمل عمره
كل ذكرياته وأجزاء من عائلته
صور قطع من روحه
مطبوعة في قلبه قبل الورق
لم تشفع له صلوات ودعوات
دموع أطفال تودعه على أمل
متعباً كان ذاك الرجل
احلامه تسابق أمواجك
كيف كان قلبك قاسياً؟ !
ويداك مبيدتان للأحلام
المضيئة في عيني أمٍ
تحضن أطفالها
لم تشفع لها دقات قلب ثائرة
ولا أصابع أطفالها المتشبثة بها
كيف كان قلبك قاسياً؟ ..!
ويداك مبيدتان للاحلام
يابحر .....
أنت كالحرب في وطني
لاترحم

ليلى جتو

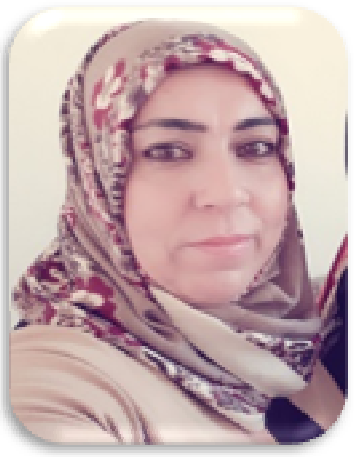

حين قال لي

قال لي
أحبيني بهدوء
وتيهي في جبن غموضي
مجنونة ما لم تتجرعي
كأس التمرد
كوني خاتم الأسر
في إصبع الإعصار
****
ثوري على الأحلام
واستنشقي عبق الجمال
من لهيب أشعاري
اسجدي
اسجدي
لأنفاسي
لكلماتي
لقصائدي
فإني أحبك
ياسلطانة الكمال
****
لا تبحثي عن رجل
يأوي لزنزانة عينيك
فأنا السجان الهارب لجفنيك
يا لؤلؤة حبلى بهدوئي
****
ثوري
ثوري
على كل شبر في جسدي
ولكن حذار من انفجار
الألغام وشظايا العشق
يا ياقوتة ثكلى بوجعي
****
قال لي
أحبيني بهدوء!
وكوني عنواناً لصفحات عمري

مزقي قائمة الغارقين
بأمواج عينيك
مدي جسر الوصال
مابين دمك وشرايبني
****
أحبيني بهدوء!
ودمري حاجز الخوف
واسكني ضلوعي
اكسري قيد العصيان
احرقي
اقتلي
شوهي
العار المسموم لأنوثتك
صقعي نيران المعاصي
بجليد الأحلام
****
دعيني أرتوي
من جرأة عينيك
وأتلذذ عبودية حبك
ياعشقاً خارج
أسوار قلبي
اتقني فن الهروب
من محيط أحزاني
يا ملحمتي
يا أسطورتي
يا مرفأ وجع لخيانتي
****
قال لي
أحبيني بهدوء
فحبي لك
لا دين
لا عنوان
لا وطن له سواك
ياوطنا
بملامح امرأة ...!

خضر سلفيج

برطانات عمياء

قلبي
الضرير برؤيتك.. مشتعلا بخطاياي
ضائعا في الرحيل الآخر من العمر
أقرأ دمعة الرجاء
لتعيد ترتيب أسفار بَنيكَ
يا أبي.
-
كم وضؤوك بالعَتَمة
يا ولدي..
كل فعل يفعلونه قد يكون الأخير،
وليس هناك وجه لا يكون على وشك التلاشي،
كوجه في حلم.
-
للخيبات نبوءاتُها حين نغتَمُّ
تسيلُ على رمق الصبح فيها الملاماتُ
برطانة عمياء
ووطأة واقع لا يني
مثل ذلك الذي كان يخيم ليل نهار
على مباهجنا البريئة.
-
كنت عبرت متاهة الخشية
فهممت بها أحملها
باستنكار غير مفهوم
كان أقرب إلى الندم
كي أعرف أني لست بغريق
ولم أخشَ مَنْعَهُا.
-
بللٌ
يجافي شفة التيه
تردد هاجر في اليقين
في العويل الأخير لغيث مالح
وهي تولول:
يا صاحب قلبي وثيابي وفمي
هل من رأى الله في ريق اسماعيل؟
-
يجيء الكلام يموَّت كل ما حوله
ويقعُ العطش
ثمرٌ يابس يقطُرُ

من العبث تصور أن يعرف الكتابة ناسٌ
لم يعرفوا الكلام.
-
عدت إلى طفولتي
كأنني عدت إلى بيتي.
باركت رطوبته، باركت بئره، باركت فانوسه،
باركت جسدي الهشّ المتألم، باركت الظلمة والحجر.
قد يحدث ما لا أستطيع أن أنساه أو أنقله.
أن أتخيل فجيعة النهر
يحوم حول رأس وعل ميت
عند الفجر المتردد على أسرّتنا المعلقة.
-
فيما أقودُ الأملَ إلى حُجرةٍ
إلى راحتيك
لن أكابر لكي لا أصرخ أني وحدي
سوف أفتحُ باباً على النهر
أملأ بالسمكِ الحيَّ هذي البيوت
-
يسأل أولنا بعدنا
إن الجنازة تسبقنا
كي نرتّب ما يحمل الغد فينا
ستقف الأشجار على قدميها
وتسير باتجاه النهر
نحو العتاب الطويل
ها قد تعب الفتى
ولا يقوى
والجنازة تسبقنا
نقتفي كل ما حمل الدمعُ..
إن المدى ضيق
والطريق مفروشة بالوداع
يا كلام الله لا تخدع بالرثاء البخيل
رفقاً بالذي يبقى من عطره القليل.

خورشيد شوزي

الحيـــاة...

علمتني...

أن أجعل قلبي
مدينة كبيرة
بيوتها محبة
وطرقها تسامح
ومصابيحها آمال
****

نصحتني...

أن أواري حزني
كما يخفي الربيع آثار الشتاء..
فالعواصف الشديدة
تحطم الأشجار الضخمة..
لكنها تدغدغ العيدان الخضراء
التي تنحني لها احتراماً..
****

نبهتني...

انني قد أنسى..
من شاركني الضحك
لكني لن أنسى..
من شاركني البكاء
وأن أحترس من الباب الذي
له مفاتيح كثيرة..
****

قالت لي...

إن الضربات القوية
تهشم الزجاج..
لكنها تصقل الحديد.
والعار ليس في أن نسقط ..
ولكن العار
أن لا نستطيع النهوض
فالحياة مليئة بالحجارة
لا تتعثر بها
اجمعها
وابن بها سلماً
تصعد به نحو النجاح
****

وهمست لي:

لا تكن..
حلواً فتؤكل
أو مراً فتلفظ..
ولا تقاوم النار بالنار..
فتحصل على الرماد..
ولا تكن..
كقمة الجبل
ترى الناس صغاراً
ويراك الناس صغيراً
ولا تستهن..
بالقطرة
فالبحار قطرات
****

وأوصتني:

بأن الصّداقة..
بحرٌ من بحور الحياة
نركب قاربه
ونخدّر أمواجه
.. مدينة
مفتاحها الوفاء
وسكّانها الأوفياء
.. شجرة
أغصانها الأمل
وأوراقها السّعادة
.. وردة
الكل يستنشق رحيقها
والبعض يرميها
****

وأن الضمير..

صوت هادئ
يوخزك إن أخطأت
ويريحك إن أصبت
ويخبرك بأن أحداً
ينظر إليك
****

وأن الكلمة الطيبة

ليست سهماً...
لكنها تخترق القلب
وكسرة الخبز
ليست شيئاً مهماً
لكنها كل شيء لجائع.
.....
.....
فيا ليتنا..
ويا ليتنا..
مثل الأسماء
لا يغيرنا الزمان.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.